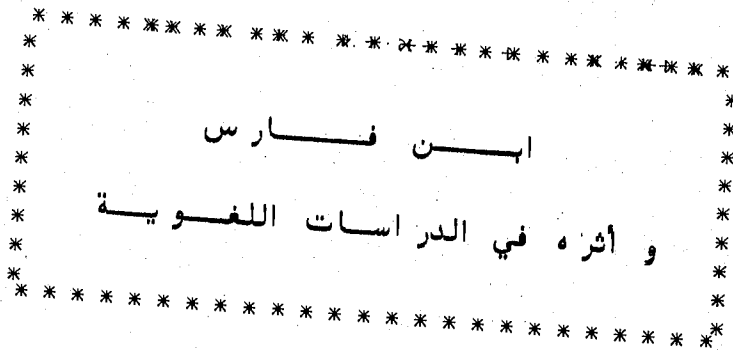
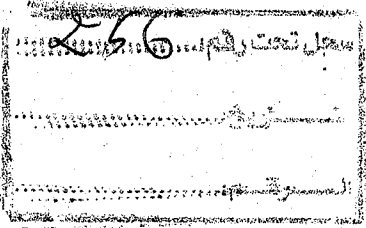


وزارة الجامعات

جامعة تلمسان

معهد اللغات و الآداب العربي



0- رسالة لنيل درجة الماجستير -0-

اشراف :

الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي

اعداد :

الطالب عبد الرحمن خربوش

- * - الأهداء - * -

- الى الذي علمني أن أقرأ و لم يقرأ ما علمني اياه
و الذي رحمه الله

- الى التي تعبت في تربيته و رعايته
و الذي أطال الله من عمرها

- الى الذي ربّ أم نوال فأحسن تربيتها
الحاج أحمدوش العيد حفظه الله

الى كل هؤلاء أهدي هذا المجهود . . .

ان الحديث عن اللغة العربية حديث شيق ، رطب و جميل و لا غرابة في ذلك فهي لغة القرآن العظيم " ذلك الكتاب الذي لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " ، و هي لغة خاتم النبيين و صفوة المرسلين محمد (ص) ، و هي لغة الصفوة الأبرار من علمائنا الذين وهبوا فكرهم و منحوها كل أوقاتهم خدمة للكتاب و السنة .

يقول الثعالبي : " فان من أحب الله أحب رسوله المصطفى (ص) و من أحب النبي العربي أحب العرب ، و من أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم و العرب ، و من أحب اللغة العربية عني بها و شابر عليها و صرف همته اليها " (1)

يعد أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي أحد هؤلاء العلماء الذين أحبوا العربية ، فالرجل شغف بدرستها و ولع بها ولوعا شديدا حتى نبغ فيها نبوغا عظيما ، و قد شهد الكثير من القدامى و المحدثين بما يمتاز به ابن فارس من عقلية جبارة و موهبة فذة مبتكرة في مراحل حياته المختلفة ، يدل على ذلك مؤلفاته التي لا يخلو الكثير منها من التجديد و الابتكار كمقاييس اللغة الذي جاء فيه بأفكار جديدة على المعجم العربي في تاريخه القديم و الحديث و مثل صاحبي الذي يعد تحولا كبيرا في الدراسات اللغوية بوجه عام و فقه اللغة بوجه خاص .

1- فقه اللغة للثعالبي (ص 2)

كل هذا دفعني الى اختيار موضوع " ابن فارس و أثره في الدراسات اللغوية " أضيف الى ذلك ما تركته نظريات و آراء ابن فارس اللغوية من آثار في الدراسات اللغوية قديما و حديثا .

و بقدر ما وجدته ابن فارس من بحث و دراسة من لدن الباحثين (1) بقدر ما كانت الحاجة ماسة الى دراسة تجمع أفكاره اللغوية و تتابع أثر هذه الأفكار و الآراء في دراسات اللغويين القدامى و المحدثين .

و قد حاولت أن أقوم بهذا المجهود معتمدا على مصادر البحث التي كانت نادرة ، فسافرت الى أماكن تواجدها حتى جمعت ما يلزم البحث من نصوص و وثائق مكنتني من الاتصال بالرجل و استيعاب أفكاره اللغوية المنتشرة في كتبه المتنوعة و تتبع آثارها في دراسات من جاء بعده حتى عصرنا الحديث الى أن أصبح هذا المجهود بحثا يضم مقدمة و ثلاثة أبواب و خاتمة .

و قد خصصت الباب الأول للبحث عن ابن فارس و عصره اللغوي تناولت في الفصل الأول حياته و مكانته العلمية و شيوخه و تلامذته و آثاره ، و تطرقت في الفصل الثاني للبحث اللغوي في عصر ابن فارس الذي كان يسير في اتجاهات ثلاثة : اللغة و النحو ، المعاجم و الأصوات .

أما الباب الثاني فعقدته لآراء و نظريات ابن فارس اللغوية ، خصصت الفصل الأول لعرض و دراسة نظريتي الأصول و النحت بالتفصيل

* * *

1- أحمد بن فارس حياته و شعره لـهلال ناجي 1970

- تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة ماجستير لصاحبها نادية همام بجامعة عين شمس القاهرة 1987 .
- مقالات مختلفة منشورة في عدة مجلات .

و الفصل الثاني لعرض قضايا لغوية كأصل اللغة و ترتيب المعجم و التوثيق اللغوي ، كما أبرزت رأيه في بعض المسائل النحوية و البلاغية .

و في الباب الثالث و الأخير توقفت في فصله الأول عند أثر ابن فارس في دراسات القدماء ، فعقدت المقارنات التي تثبت ذلك بينه و بين الثعالبي ، السيوطي ، الصاغاني و الزركشي ، و قد لقيت أفكار ابن فارس حول النحت الأثر الواضح في الأصفهاني ، التبريزي ، الفيروز أبادي و الصاغاني و ختمت هذا الفصل بدراسة أثر ابن فارس في نشأة المقامات .

و في الفصل الثاني تطرقت أيضا لأثر ابن فارس في دراسات المحدثين كأحمد أمين ، الرافعي ، عبد الواحد واني ، طه حسين ، إبراهيم نجا ، إبراهيم أنيس في قضية لهجة قریش ، و عبد الله أمين ، اسماعيل مظهر صبحي الصالح ، و المجمع اللغوي بالقاهرة في قضية النحت ، و تورنديك و أصحاب المعجم الكبير و حاتم صالح الضامن في صناعة المعجم ، و تمام حسان في الاشتقاق ، و عثمان أمين ، جرجي زيدان ، العقاد ، عبد الغفار حامد هلال في قضية الأعراب . و ختمت الفصل بابرار أثره في الشدياق و قد أنهيت الرسالة بخاتمة أبرزت فيها خلاصة البحث و النتائج التي توصلت إليها .

و لا يسعني في ختام هذه المقدمة الا أن أسجل عظيم شكري و تقدير لي لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي علي ما أولاني من رعاية صادقة و توجيه سديد و أخلاق علمية تعلمت منها الكثير و كان لها الأثر الكبير في بلوغ هذا البحث ما بلغ اليه .

و أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون و التوجيه و اتمام هذا البحث و تقويم ما اعوج منه و ما فات الباحث في بعض الأمور ، و أخص بالذكر

أساتذتي بمعهد اللغة و الأدب العربي بتلمسان ، و الأستاذ الدكتور
محمود فهمي حجازي ، و الأستاذ الدكتور عبد المجيد هويدي من مصر ،
و الى كل من ساعدني من قرايب أو بعيد في اخراج هذا المولود و الذي
أرجو أن أكون قد أضفت به شيئا للمكتبة اللغوية ، و هذا خدمة للعربية .

و الله ولي التوفيق

* الباب الأول *

ابن فارس و عصره اللغوي

الفصل الأول : ابن فارس

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصره

الفصل الأول : ابن فارس

- حياته

- مكانته العلمية

- شيوخه

- تلامذته

- آثاره

(1) - حياته :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني اللغموي (1) لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادته و اختلفوا في نسبه و موطنه ، فلقب بالرازي و القزويني و الزهراوي و الهمداني ، و الاختلاف هذا يرجع الى كثرة تنقله في البلاد طلبا للعلم و في هذا يقول القفطي (2) : " و اختلفوا في وطنه فقيل كان من قزوين و لا يصح ذلك ، و انما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة و قيل كان من رستاق الزهراء من القرية المدعوة كرسف جيانا باز "

أما ياقوت فيقول (3) : " وجدت على نسخة قديمة لكتاب المجلد من تصنيف ابن فارس ما صورته : تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي ، و اختلفوا في وطنه ، فقيل كان رستاق الزهراء من القرية المعروفة بكرسفة و جيانا باز ، و يضيف : حدثني والدي محمد ابن أحمد و كان من جملة حاضري مجالسه قال : أتاه آت فسأله عن وطنه فقال كرسف ، قال فتمثل الشيخ : (الطويل)

بلاد بها شدت عليّ تمائي
و أول أرض مسّ جلدي ترابها (4)

* * *

1- نزهة الألباء 220 ، يتيمة الدهر 397/3 ، معجم الأدياء 80/4 شذرات الذهب 132/3 وفيات الأعيان 100/1 معجم المؤلفين 400/2 تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ 592 / 2 .

2- أنباء الرواة 95 / 1 3- معجم الأدياء 81 / 4

4- تمائم جمع تميمة : خرازات كان يعلقها الأعراب على أولادهم يتفنون بها العين ، يقول (ص) : "من علق عليه تميمة فلا أتم الله عليه "

و من هنا نرى أنه تنقل في كثير من البلاد ساعياً للعلم شأن
طلابه في ذلك الزمان فاكسب طائفة من الأنساب ، و لعل في كثرة
انتقالات أبي الحسين بين بلاد شتى ، ما كان مدعاة إلى الاضطراب في
معرفة وطنه الأول (1) .

غير أنه استقر غالباً في مدينة همدان ، يقول ابن خلكان : " و كان
مقيماً بهمدان " (2) و لما ذاع صيته و اشتهر أمره انتقل إلى بلاط آل بويه
بمدينة الري ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة
الحسن بن بويه الديلمي .

و قد التقى هناك بالصاحب بن عباد الذي أخذ عنه اللغة و الأدب
و اعترف له بالفضل ، و يروى عن ابن فارس أنه رحل إلى بغداد
لطلب الحديث ، يقول : " دخلت بغداد طالبا للحديث فحضرت مجلس بعض
أصحاب الحديث و ليس معي قارورة فرأيت شاباً عليه سمة جمال فاستأذنته
في كتب الحديث من قاروراته فقال من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان فقد
استحق الحرامان " (3)

أما عن وفاته فلا خلاف بين المؤرخين في أن ابن فارس قد توفي
في مدينة الري أو المحمدية (4)

* * *

- 1- المقاييس (مقدمة المحقق) ج 1 ص 4
- 3- معجم الأدباء ج 4 ص 89
- 2- بغية الدعاة ج 1 ص 352
- 4- المحمدية محلة بالري ، انظر معجم البلدان ج 5 ص 64 - 65

لكننا نجد خلافاً في تاريخ وفاته ، و نورد هنا خمسة أقوال

في هذا الصدد :

1- نقل ياقوت عن الحميدي أنه توفي سنة 360 هـ ، فعقب عليه بأنه

لا اعتبار به (1)

2- ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن وفاته ترجع لسنة 369 هـ و نقله

عنه ياقوت (2)

3- و قال ابن خلكان و ابن كثير في أحد قوليه في كتابه البداية و النهاية

و اليافعي في مرآة الجنان و صاحب شذرات الذهب أن وفاته سنة 390 هـ (3)

4- ذكر ابن خلكان أيضا أنه توفي سنة 375 بالمحمدية

5- ذكر القفطي في أنباء الرواة ، و ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة

و ابن كثير في البداية و النهاية أن وفاته كانت سنة 395 هـ (4)

و قد نقل السيوطي هذا التاريخ عن الذهبي و قال " و هو أصح

ما قيل في وفاته (5)

و من هنا نقول أن المذهب الأخير هو الأرجح و الذي يفيد أن

وفاته كانت سنة 395 هـ ، و قد ذكره كثيرا من المؤرخين و أيده ياقوت

1- معجم الأبناء ج 4 ص 82

2- نفسه ج 4 ص 80

3- مقدمة مقاييس اللغة لعبد السلام محمد هارون ج 1 ص 9

4- نفسه ج 1 ص 10 ، و انظر : ديوان الاسلام لابن الغزي ص 288

5- طبقات المفسرين للسيوطي ص 16

و السيوطي و راجحه الأستاذ عبد السلام محمد هارون (1)

و قد روى كثير من المؤرخين أن ابن فارس قال قبل وفاته

بيومين : (البسيط)

يا راب ان ذنوبي قد أحطت بها علما و بي و باعلائي و اسراراي

أنا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيد و اقراي

(2) - مكانته العلمية :

لقد برع ابن فارس في علوم شتى ، فانا دار الحديث حـول

المعجمات نراه يأخذ مكانا مراموقا فهو صاحب مدرسة اعتمدت الترتيب

الالفبائي منهجا ، و اذا كان الميدان فقه اللغة فهو صاحب (الصاحب) الذي

تناول فيه مختلف مسائل فقه اللغة العربية و الذي لا يستغني عنه كل باحث

في فقه اللغة . فكان ابن فارس بذلك من أئمة أهل اللغة في وقته ، و قد

أثنى عليه العلماء ، و أكبروا مقامه العلمي سواء الذين تتلمذوا عليه أو

الذين ترجموا له ، فهذا تلميذه الصاحب بن عباد يقول : " شيخنا أبو

الحسين ممن رزق حسن التصنيف و أمن فيه من التصحيف " (2)

1- مقدمة المقاييس لعبد السلام محمد هارون ج 1 ص 10

2- انظر بغية الوعاة ج 1 ص 352

أما الباخرزي فقد وصفه بقوله : " اذا ذُكرت اللغة ، فهو صاحب

مجلها ، لا بل صاحبها المجل لها " (1)

و لم يقتصر علمه على اللغة ، فقد كان بهمذان من أعيان العلم و أفراد

الدهر يجمع اتقان العلم و ظرف الكتاب و الشعراء (2) ، كما كان يناظر

في الفقه فاذا وجد فقيها أو متكلماً أو نحويًا كان يأمر أصحابه بسؤالهم

أياه ، و يناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه فان وجدته بارعاً

جدلاً جرّه الى المجادلة في اللغة فيغلبه بها (3) .

لقد كان ابن فارس فعلاً عالماً من أعلام اللغة و الأدب في عصره

" فهو بالجبل كابن لنكك بالعراق و ابن خالويه بالشام و ابن العـلـاف

بفارس و أبي بكر الخوارزمي بخراسان " (4)

(3)- شيوخ ابن فارس :

لقد عايش ابن فارس عصر الحضاريا عميق الأمر في فكر العرب

و المسلمين و تربى في محيط شد ما تيسر من علوم ذلك القرن و تنقل الى

أكثر من مدينة تزخر بضروب النشاط ، و جالس أدباء و علماء عصره حيث

دارت بينهم الأحاديث و المجادلات (5)

1- مقدمة المجل لهادي حسن حمودة ص 13

2- يتيمة الدهر ج 3 ص 400

3- مقدمة المجل ص 13

4- يتيمة الدهر ج 3 ص 400

5- مثالب الوزيرين ص 212

و استطاع ابن فارس أن يتتلمذ و يسترشد بأفكار و آراء علماء عصره ، و قد ذكرت المصادر بعض شيوخه حين ترجمت له ، كما ذكر ابن فارس آخرين من شيوخه في كتبه و سنتعرض لأشهرهم :

1- أبوه فارس بن زكريا ، عالم لغوي شافعي ، برز تأثيره فيه و اضا تجاوز ما عرف من تأثير الأب لابن حيث اقتدى بأبيه في ميدان الدراسات اللغوية .

و قد روى عن أبيه كتاب المنطق لابن السكيت (1) و من مروياته كذلك عن أبيه قوله : " سمعت أبي يقول : قيل لأعرابي ما القلم ؟ فقال : لا أدري ف قيل له : توهمه فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الأظفور فسمي قلما " (2)

2- أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب (3) و هو الذي روى عن ثعلب كتبه و آراءه حتى لقب برأوية ثعلب فكان ابن فارس يتطلع اليه معلما معترفا بفضلته لذلك تبعه الى زنجبان (4)

3- أبو الحسن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن سلمة ، و هو الامام الجليل الأؤحد ، حسب تعبير القفطي و لقد كان هذا الشيخ يحتفل

* * *

1- المقاييس 1 ص 7

2- الصاحبى ص 98

3- اعتبره صاحب معجم الأبناء 4 / 82 شيخا لابن فارس

4- أنباء الرواة 1 / 95

في نفس ابن فارس منزلة عظيمة دفعته الى الرحيل الى قزوين للقاءه
و الافادة من علومه (1)

4- أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان - ت 345 هـ - (2) و قد
أكثر ابن فارس من الرواية عنه في كتبه (3) و قد كان القطان فقيها ملما
بالفقه و النحو و اللغة و محدثا حافظا و يعدّ من أشهر الذين نقلوا تراث
الكوفيين في النحو و اللغة و كثيرا ما نجد في كتب ابن فارس مثل هذا
السند : سمعت علي بن ابراهيم القطان يقول (4) و قد ذكر ابن فارس
أنه روى عنه كتاب الفصح لشعيب (5) الذي أكمله ابن فارس فيما بعد
بكتابه تمام فصح الكلام .

5- ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب من
مدينة قم في بلاد فارس ، كان أبوه وزيرا لمرداويج بن زياد الديلمي
و تقلد هو الوزارة لركن الدولة بن بويه من سنة 360 هـ حتى وفاته .
و لقد كان ابن فارس على علاقة وثيقة بابن العميد حيث لازم مجلسه
و شارك فيه بآرائه في اللغة و النحو و الأدب .

- 1- أنباء الرواة ج 1 ص 95
- 2- معجم الأدباء ج 4 ص 82
- 3- انظر فهارس المقاييس ج 6 ص 381
- 4- الصاحبى ص 133
- 5- نفسه ص 73

و لعل وضع ابن فارس لكتابه المفقود - مقدمة في النحو - لأول مرة في تاريخ الدراسات النحوية العربية ليرز تأثره بأستاذه الذي نقل اليه ما أَلَم به من المقدمات (أيساغوجي) التي كتبها علماء اللغة اليونان (1) و يبدو أن هذه العلاقة المتفاعلة بين الشيخ و الطالب ، و هذا التلازم و المشاركة في الأفكار هي التي أوحى الى أبي حيان التوحيدي الى القول بأن ابن العميد كان تلميذا لابن فارس لا شيخا له (2) و الحقيقة أن ابن فارس كان تلميذا للأب - أبي الفضل - و أستاذا لابن - أبي الفتح - (3) .

6- أبو سعيد السيراني : و هو أبو سعيد السيراني نحوي على مذهب البصريين و رغم أن المصادر لا تشير لكونه أستاذا لابن فارس الا أننا نجد هذا الأخير يقول في الصاحبى (4) : " و كثيرا ما سمعت أبا سعيد السيراني يقول ... "

لم يكتف ابن فارس بما أخذه من معارف هؤلاء العلماء الكبار و علومهم - ذكرنا هنا البعض فقط - بل تعداهم حيث روى عن الكثير ممن عاصره من رجالات الأدب و اللغة كعبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان

* * *

1- الحضارة الإسلامية في ق 4 لآدم ميتز ج 1 ص 386

2- مثالب الوزيرين ص 297

3- اليتيمة ج 3 ص 181

4- الصاحبى ص 70

أبي محمد الجلاب ، يقال له الحراز الوليد أباضي و يقال الدهقان أحمد
أركان السنة بهمدان ، و كابن خالد و أبو الحسن المعروف بابن التكية الذي
يروى عنه ثعلب كثيرا ، و أحمد بن بNDAR و ابن مصرويه ، و الفقيه أبي
عبد الله أحمد بن محمد بن داود أبي بكر بن علي بن اسماعيل الناقد و قد
ذكر ابن فارس هؤلاء كلهم في صاحبي (1)

(4) - تلامذة ابن فارس :

رغم انصراف ابن فارس الى التأليف و الكتابة و تنقلاته المستمرة
بحثا عن العلم و المعرفة الا أننا نجد كثيرا من العلماء الأفاضل قد تخرجوا
على يده حتى صار لبعضهم فيما بعد شأن كبير في اللغة و الأدب و من أشهر
هؤلاء :

1- مجد الدولة البويهى : أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة
ابن أبي الحسن بويه الديلمي صاحب الري و هو الذي استدعى من أجـل
تأديبه بنو بويه ابن فارس ليقرأ عليه و يقوم بتربيته و تهذيبه (2)

2- صاحب بن عباد : أبو القاسم اسماعيل بن عباس بن عباد الطالقاني
و هو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد

1- صاحبي ص 39 - 43 - 47 - 52 - 83 - 129 - 155

2- المقاييس ج 1 ص 8

و قد التقى ابن فارس بابن عباد في الري حيث أخذ عنه الأدب
و اللغة و اصطفاه و اعترف له بالأستاذية و الفضل و كان يقول فيه : "شيخنا
أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف و أمن فيه التصحيف " (1)

3- بديع الزمان الهمداني : أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى —
سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان ، تتلمذ لابن فارس في أثناء
إقامته بهمدان ، فأدبه و كونه و قد ذكر الثعالبي أن الهمداني درس على أبي
الحسين بن فارس و أخذ عنه جميع ما عنده و استنفد علمه و استنزف بصره .
4- علي بن القاسم المقرئ : قرأ على العلامة ابن فارس كتابه " أو جز
السير لخير البشر " و نفهم من هذا الكتاب أن ابن فارس أقام في مدينة
الموصل زماناً و قرأ عليه المقرئ فيها هذا الكتاب (2)

و يمكن أن نضع مع تلامذته كذلك : محمد بن أحمد الذي كتب بخطه
نسخة من أقدم نسخ " مجمل اللغة " وهي نسخة بغداد ، و كان محمد هذا
حريصاً على حضور مجالس ابن فارس ، و كذلك القاضي أبا عبد الله أحمد بن
محمد الديباجي و غيرهم كثيرون حيث ذكرهم صاحب معجم البلدان (3)

* * *

1- معجم الأدباء ج 4 ص 83

2- المقاييس ج 2 ص 9

3- معجم الأدباء ج 4 ص 681

لقد كان ابن فارس غزير العلم وافر الانتاج ترك بعده " تأليف حسنة و تصانيف جمّة " (1) ضمت كتباً بديعة و رسائل مفيدة (2) و قد بالغ بعضهم في وصف غزارة انتاجه بقوله : " بلغني أن أبا الحسين بن فارس لما كان بقزوين يصنف في كل ليلة جمعة كتاباً و يبيعه يوم الجمعة قبل الصلاة و يتصدق بثمنه و كان هذا دأبه " (3)

و سنذكر ما عثرنا عليه من آثاره الكثيرة في المصادر المختلفة :

1- الصّاحبي: في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها : تم ذكره في كل المصادر القديمة و الحديثة ، و لعل من أهم كتب ابن فارس في أصول اللغة و النحو و قد ألفه للوزير صاحب بن عباد كما قال في مقدمة الكتاب " و انما عنوانه بهذا الاسم لأنني كما ألفته أودعته خزانة صاحب الجليل كافي الكفاة ... " (4)

و قد طبع الكتاب ثلاث مرات : الأولى بالقاهرة سنة 1910 م بتحقيق محب الدين الخطيب عن نسخة الشنقيطي ، و الثانية ببغداد سنة 1964 بتحقيق مصطفى الشويبي من مخطوطي بايزيد و أيّاً صوفيّاً

1- مقدمة المجلد لحسن هادي حمودة ص 22

2- يتمية الدهراج ص 397

3- مقدمة المجلد ص 22

4- الصّاحبي ص 3

و الثالثة بالقاهرة سنة 1977 بتحقيق أحمد صقر .

2- معجم مقاييس اللغة : و يعد أهم مؤلفات ابن فارس حيث طبق فيه نظريته الرئيسيتين في اللغة و هما نظريتا الأصول و النحت و قد حققه و نشره عبد السلام هارون و طبع في مصر في 6 أجزاء بين سنة 1947 و 1952 (1)

3- المجمل : و رد ذكره في معجم الأدباء لياقوت (2) و وفیات الاعیان لابن خلكان (3) ، و قد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة 1914 ثم حقق محمد محي الدين عبد الحميد هذا الجزء و طبعه مرة ثانية سنة 1947 . و قد حققه سنة 1975 الدكتور هادي حسن حمودة ، و قد سرد بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكاتب برلين ، باريس ، دمشق ... (4)

4- متخير الألفاظ : ذكر في معجم الأدباء (5) و هو من معجمات المعاني، يقع في مائة و أربعة عشر بابا و قد صدر لأول مرة سنة 1970 في 296 صفحة بتحقيق الأستاذ هلال ناجي (6).

* * *

1- مقاييس اللغة - مقدمة المحقق 1 ج 1 ص 45

2- ج 3 ص 265

3- ج 1 ص 100

4- مقدمة مقاييس اللغة ج 1 ص 35

5- ج 4 ص 84

6- مقدمة متخير الألفاظ ص 16

5- الفـِـرْقِ : ذكره ابن فارس في تمام فصح الكلام فقال : " فأما الفرق فقد كنت ألفت فيه على اختصاري له كتابا جامعا ، و قد شهر و بالله التوفيق (1)

و الكتاب طبع بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب عن المخطوطة الوحيدة بمكتبة لاله باستانبول (2)

6- الاتباع و المزاجية : ذكره السيوطي في المزهري (3) حيث قال أنه رآه مرتبا على حروف المعجم و أنه اختصره و زاد عليه ما فاته في تأليف خاص له سماه " الالمام في الاتباع " و توجد نسخة منه مخطوطة بدار الكتب المصرية و هي نسخة قديمة جيدة كتبت سنة 811 بخط عمر بن أحمد بن الأزرقي الشاذلي ، و قد نشره المستشرق رودلف برتوف بمدينة غيسن (توبلمان) سنة 1906 (4) .

7- أمثلة الأسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه " الاتباع و المزاجية " قال : " و سترى ما جاء من كلامهم في أمثلة الأسجاع ان شاء الله تعالى " (5)

8- الانتصار لثعلب : ذكره السيوطي في بغية الوعاة (6) و هو يحدد في هذا الكتاب ملامح المدرسة النحوية الكوفية التي كان ابن فارس

1- مقالة في مجلة مجمع اللغة بدمشق ج 2 ص 242 م 42

2- ذكر هذا د. رمضان عبد التواب في مقدمة الفرق ص 44

3- المزهري ج 1 ص 414

4- انظر مقدمة مقاييس اللغة ج 1 ص 25

5- انظر مقالة في مجلة مجمع اللغة ج 2 م 42 ص 239

6- ج 1 ص 153

9- تمام فصيح الكلام : ذكره بروكلمان (2) و هو تكملة لفصيح أبي العباس ثعلب و قد ذكر مؤلفه ذلك فقال : " هذا آخر ما أردت اثباته في هذا الباب و لم أعن أن أبا العباس قصر عنه و لكن المشيخة آثروا الاختصار ، و حقا أقول أن جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عني خيرا " (3)

10- الثلاثية : ذكره بروكلمان (4) و قد التزم ابن فارس فيه بذكر الكلمة من تصرفها على ثلاثة أوجه فهو يذكر من / الحاء و الباء و الراء / مثلا معاني / الحبر و الحريب و الرحيب / (5)

11- الحجـر : و قد تكلم عنه في كتابه الصاحبي و يعد من معجمات المعاني إذ يبدو أنه يبحث في تعداد أسماء الحجر (6)

12- خلق الانسيان : ورد ذكره في بغية الوعاة للسيوطي (7) و معجم الأدباء لياقوت (8) و لعله هو المعنون أيضا

- 1- مقدمة المقاييس ص 26
- 2- تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 268
- 3- مقدمة المقاييس ص 27
- 4- معجم الأدباء ج 2 ص 266
- 5- مقلمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 26
- 6- معجم الأدباء ج 4 ص 84
- 7- بغية الوعاة ج 1 ص 113
- 8- معجم الأدباء ج 4 ص 84

بمقالة في أسماء أعضاء الانسان كما في بروكلمان و هي الرسالة التي حققها
و نشرها فيصل ديدوب بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (1)

13- دَارَاتِ الْعَرَبِ : ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (2) كما ذكره ياقوت و قال عنه في معجم البلدان (3) : " لم أر أحدا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة إلا ما كان من أبي الحسين أحمد بن فارس فإنه أفرد له كتابا فذكر نحو الأربعين فزدت أنا عليه بحول الله و قوته نحوها "

14- ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في ارشاد الأديب (4)

[illegible]

* * *

- 1- مجلة مجمع اللغة بدمشق م 42 ج 2 ص 245
- 2- طبقات المفسرين ص 16
- 3- معجم البلدان ج 2 ص 424
- 4- مجلة مجمع اللغة م 42 ص 241 ج 2 بدمشق
- 5- انظر زم الخطأ في الشعر تحقيق رمضان عبد التواب ص 17

و قد حققه د . رمضان عبد التواب سنة 1980

16- الشيات و الحلى : ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (1) و قد

ذكره كذلك هلال ناجي في مقدمة متخير الألفاظ (2)

17- غريب اعراب القرآن : ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (3)

و هو من التراث النحوي التفسيري .

18- فتيا فقيه العيرب : ذكرها ابن خلكان في الوفيات (4) و نزهة

الألباء لابن الأنباري (5) و الكتاب عبارة عن مجموعة من الألفاظ اللغوية

التي يوردها صاحبها ليبرهن على أن الفقيه يلزمه دائما أن يدرس اللغة

حتى لا يغلط في فتاويه ، و قد تكلم السيوطي عن هذا الكتاب في المزهر

حيث قال (6) : " و ذلك أيضا ضرب من الألفاظ و قد ألف فيه ابن فارس

تأليفا لطيفا في كراسة سماها بهذا الاسم " ، و قد حققه حسين علي محفوظ

سنة 1958 بدمشق .

19- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : و جاء أيضا باسم " كفاية

المتعلمين في أخلاق النحويين " و باسم : " اختلاف النحاة " في المصادر

الآتية : معجم الأدباء (7) و طبقات المفسرين (8)

* * *

7- معجم الأدباء

1- طبقات المفسرين ص 16

8- طبقات المفسرين ص 153

2- متخير الألفاظ ص 10

3- طبقات المفسرين ص 16

4- وفيات الأعيان ج 1 ص 100

5- نزهة الألباء ص 219

6- مقدمة المقاييس ص 33

20- اللامات : نشره المستشرق برجستراسو في مجلة اسلاميكا

(1) و موضوعه الحديث عن اللامات التي جاءت في القرآن و عن علة حركتها بالفتح و الكسر ثم الاختلاف في عددها .

21- مقالة كلا و ما جاء منها في كتاب الله : ورد ذكرها في بروكلمان

(2)، و ذكرها ابن فارس نفسه في الصحابي فقال : " و كلا كلمة موضوع لما ذكرناه على صورتها في التشكيل و قد ذكرنا وجوه كلا في كتاب أفردناه "(3) و قد نشرت هذه المقالة بعناية عبد العزيز الميمني الراجوتي بمصر سنة 1926 و ذلك ضمن مجموعة تتضمن كذلك ما تلحن فيه العوام للكسائي و رسالة الشيخ ابن عربي الى الامام الفخر الرازي (4) .

22- مقدمة في النحو : (5) وهو من التراث النحوي و يبدو أن هذه

المقدمة وليدة المقدمات اليونانية / ايساغوجي / التي نقلت الى اللغة العربية في عصر ابن فارس و قبله (6)

23- النيروز : رسالة بسيطة في ثماني صفحات ألفها ابن فارس

لغرض لغوي هو جمع الألفاظ التي هي على وزن نيروز ، و قد حققه ونشره بالقاهرة عبد السلام هارون ضمن مجموعة نواذر المخطوطات (7)

* * *

1- مقدمة المقاييس ص 34

2- تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 267

3- الصحابي ص 162

4- مقدمة المقاييس ص 36

5- بغية الوعاة ج 1 ص 352

6- الحضارة الإسلامية آدم ميتز ج 1 ص 86

7- مقدمة المجلد للشيخ هادي حسن حمودي ص 29

24- الجوابات : ذكره ابن فارس في الصاحبى في آخر باب
" ما يكون بيانه منفصلا منه و يجيء في السورة معها أو في غيرها " فقال
" و هذا في القرآن كثير أفردنا له كتابا و هو الذي يسمى الجوابات " (1)

25- الحبير المذهب : ذكره ابن فارس في مقدمة كتابه " متخير
الألفاظ فقال : " و قد تحررت في هذا الكتاب الإيماء الى طرق الخطابة
و آثرت فيه الاختصار و تنكيت الإطالة ، فان سمت به همته الى كتاب أجمع
منه قراء كتابي الذي أسميته " الحبير المذهب " فانه يوفي على سائر ما
تركت ذكره هاهنا في محاسن كلام العرب ان شاء الله " (2)

26- الأضداد : ذكره ابن فارس في الصاحبى (3) فقال : " و من
سنن العرب في الأسماء أن يسمعوا المتضادين باسم واحد
و قد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به "

27- المذكر و المؤنث : رسالة صغيرة ذكر فيها ما يذكر و ما يؤنث
و ما يمتزج فيه الوجهان ، حققها و نشرها رمضان عبد التواب بالقاهرة سنة
1969 (4)

* * *

1- الصاحبى ص 242

2- متخير الألفاظ ص 44

3- الصاحبى ص 98

4- مقدمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 36

- 28- الوجوه والنظائر (1) : ذكر في هدية العارفين (2)
- 29- المحصل في النحو : و هو المكمل الثالث لمنهجه النحوي بعد غريب اعراب القرآن و كفاية المتعلمين و قد ذكر في هدية العارفين (3)
- 30- الفريدة و الخريدة : ذكره السبكي و أثبت منه نصا في ذم أبي حيان التوحيدي هو : (كان أبو حيان كذابا قليل الدين و الورع عن القذف و المجاهرة بالبهتان ، تعرض لأموار جسام من القذح في الشريعة و القول بالتعطيل ، و لقد وقف لسيدنا صاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله و يخفيه من سوء الاعتقاد ، فطلبه ليقنتله فهرب و التجأ الى أعدائه و نفق عليهم بزخرفه ، ثم عثروا منه على قبيح و سوء عقيدته فطلبه الوزير المهلبى فاستتر منه و مات في الاستتار و أراح الله منه " (4)
- 31- المسائل الخميس : ذكره بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي و اقتبس منه النص الآتي : " قال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب المسائل الخمس : جمع القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور ،

* * *

- 1- مقدمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 37
- 2- هدية العارفين ج 1 ص 69
- 3- نفسه ج 1 ص 69
- 4- مقدمة مجمل اللغة لحسن هادي حمودة ص 27

كتقديم السبع الطوال و تعقيبها بالمئين ، فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة رضوان الله عليهم و أما الجمع الآخر فضم الآتي بعضها الى بعض ، و تعقيب القصة بالقصة ، فذلك شيء تولاه رسول الله (ص) كما أخبر به جبريل عن أمر ربه عز و جل " (1)

32- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : و قد ذكره الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة كتاب الفرق ، و شرحه أبو مدين محمد الفاسي (2) وسمي شرحه هذا : " مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار " .
و توجد نسخة من هذا الشرح في دار الكتب المصرية برقم (27082) منها ميكرو فيلم في الدار نفسها برقم (1745) و لدى الباحث نسخة مصورة من هذا الشرح .

و قد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب عند تحقيقه لكتاب الفرق (3) مجموعة أخرى من كتب ابن فارس نسردها كما جاء بها على الشكل الآتي :

* * *

- 1- مقدمة المجلد لحسن هادي حمودة ص 28
- 2- هو محمد بن أحمد بن عبيد الفاسي أبو عبد الله ، أبو مدين ، فقيهه ، أديب ولد بفاس سنة 1112 هـ ، و توفي سنة 1181 هـ ،
انظر : معجم المؤلفين 8 / 288 ، سلوة الأنفاس للكتاني 1 / 322 - 323
- 3- كتاب الفرق ص 22 الى 37

تفسير أنبياء الرسول (ص) ، جامع التأويل ، حلية الفقهاء ، الحماسة
المحدثة ، خضارة ، زم الغيبة ، قصص النهار و سمر الليل ، مقدمة الفرائض ،
البشريات أبيات الاستشهاد ، محنة الأريب المعارض .

كما تطرق الأستاذ عبد السلام هارون لآثار ابن فارس في مقدمة

المقاييس و نذكر هنا الكتب التي لم نتعرض لها من قبل و هي : (1)
العم و الخال ، شرح رسالة الزهري الى عبد الملك بن مروان ، مختصر
المؤنث و المذكر ، مأخذ العلم ، الفصح ، العرق ، التاج ، أوجز السير (2) ،
الأفراد ، الآمال ، أصول الفقه .

و قد كتب الدكتور شاكراً الفحام مقالا بمجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق (3) يقول فيه : " لقد رزق أبو الحسين حظا حسنا أيضا فيما نشر
له من كتب في العصر الحديث ، اذا قيس بأقرانه من علماء عصره الذين ما
زالوا مؤلفاتهم حبيسة الخزائن ، أو نالتها يد الحدثان ، فقد طبع له فيما
اطلعت عليه سبعة عشر كتابا .

و سأكتفي أنا بدوري بإيراد كتابين لم أذكرهما من قبل و هما حسب
الدكتور شاكراً الفحام :

1- كتاب أفراد كلمات في القرآن : نشره الدكتور أحمد خان فسي
مجلة الدراسات الإسلامية باسلام آباد (1982) ص 94 - 98 ، و ودت لو

* * *

1- المقاييس ص 26 الى 37

2- مطبوع في 8 صفحات سنة 1311 هـ في بومباي بالهند

3- مجلة م ل ع بدمشق المجلة 62 ج 3 ص 632 - 640

أشار الأستاذ الدكتور أحمد خان في تعليق له الى أن الكتاب المذكور —
قد أوردته بدر الدين الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " ج 1
ص 105 - 110 النوع الرابع في حجم الوجوه و النظائر ، و أوردته موجزا
الامام السيوطي في كتابه " الاتقان في علوم القرآن " ج 1 ص 244 - 245
النوع التاسع و الثلاثون في معرفة الوجوه و النظائر . و قد سماه
اسماعيل البغدادي و هو يعدد كتب ابن فارس " الوجوه و النظائر " امتدادا
من موضوعه .

2- كتاب استعارة أعضاء الانسان : نشره الدكتور أحمد خان في مجلة

المورد ج 12 ع 2 ص 85 - 108 سنة 1982 .

و اختتم الدكتور شاكراً الفحام حديثه بقوله : " لقد دعاني الى
التنويه بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد خان من مشاركة خصبة في احياء
آثار أبي الحسين أحمد بن فارس أني وجدت كثرة من الباحثين لم
يعلمها بها و لم يبلغهم نبؤها فرأيت من حق العلم علي أن أبلغهم
" و العلم يزكو بالانفاق " (1)

* * *

1- المرجع السابق ص 640

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصره

- اللغة و النحو

- المعاجم

- الأصوات

(أ) - اللغة و النحو :

لقد دام العراق طويلا بين علماء البصرة و الكوفة حيث قارب القرنين من الزمان و كان لهذه المنافسات جوانب حسنة تركزت على بذل الجهود لخدمة اللغة العربية و تعدد الآراء و المذاهب و طرق البحث، و أخرى سيئة تمثلت في الخلافات الشخصية و التعصب بالآراء .

و قد عرفت بغداد خلال القرن الرابع الهجري ازدهارا علميا و ثقافيا لم تصل له من قبل خاصة بعد هجرة جماعات من النحاة و اللغويين المنتسبة للمذهبين .

و تعايش المذهبان جنبا الى جنب في أول الأمر لدى جماعات من العلماء كانت كل منها تمثل امتدادا لمدرستها القديمة فالزجاج (1) و ابن السراج (2) و ابن درستويه (3) و ابن دريد (4)

* * *

1- أبو اسحاق ابراهيم بن السري (ت 311 هـ) كان أشهر تلاميذ المبرد و من أهم مؤلفاته كتاب " سر النحو " اذ يتناول فيه موضوع الممنوع من الصرف (انظر بروكلمان ج 2 ص 171)

2- أبو بكر محمد بن السري اللغوي البغدادي (ت 316) و قد اهتم بكتاب سبويه اهتماما كبيرا ، ألف كتاب " أصول النحو " (انظر بروكلمان ج 2 ص 185)

3- أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي (ت 347)

(انظر بروكلمان ج 2 ص 186)

4- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، اختص في اللغة و ألف عدة كتب ، توفي ببغداد سنة 321 هـ .

(انظر بروكلمان ج 2 ص 177)

كانوا أميل الى طريقة علماء البصرة حيث أخذوا بأقوالهم وتبنوا الكثير منها .

أما على رأس مدرسة الكوفة فاننا نجد أبا موسى الحامض (1) ونفطوية (2) و ابن الأنباري (3)

و قد عاصر هؤلاء طائفة ثالثة مزجت بين النزعتين و جمعت بين المذهبين كابن كيسان (4) و ابن شقير (5) حيث ترك كل منهم التعصب لمذهب معين، غير أننا نلاحظ بروز مجموعة رابعة يمكن اعتبار أفرادها من أبرز علماء اللغة و النحو في ذلك العصر ، وذلك لأن كلا منهم انفرد برأيه الخاص و كلمته في الموضوع فبرزوا باجتهادات جديدة و نظريات حديثة بفضل بعد نظرهم و اتساع تفكيرهم و تفتح عقليتهم التي نجدها متأثرة بمظاهر الحضارة

* * *

1- سليمان بن محمد بن أحمد من نحاة الكوفيين و من أصحاب ثعلب توفي سنة 305 هـ ، انظر نزهة الألباء ص 165

2- أبو عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدي الواسطي ، كان من القراء و من المعتنقين لمذهب أهل الظاهر في الفقه توفي سنة 323 هـ انظر بر و كلمان ج 2 ص 220 .

3- أبو بكر من أشهر تلاميذ ثعلب ، أتقن اللغة و الحديث و تفسير القرآن و التاريخ ، توفي سنة 328 هـ ، انظر نزهة الألباء ص 181 انظر بر و كلمان ج 2 ص 214

4- أبو الحسن محمد بن أحمد ، أخذ عن المبرد ثعلب توفي سنة 299 هـ انظر بر و كلمان ج 2 ص 171 ، انظر نزهة الألباء ص 161

5- أبو بكر أحمد بن الفرّج بن شقير البغدادي توفي سنة 317 هـ انظر نزهة الألباء ص 171

و العمران و باتساع مجالات العلوم العربية في القرن الرابع الهجري
و من هنا يمكننا أن نصنفهم الى أقسام عدة :

- اعتمد بعضهم طريقة المناطقة حيث يخلط بين حدود النحو و المنطق
و لا يفرق بينهما كعلي بن عيسى الرماني (1) الذي اشتهر بنحوه المعقّد
العسير الفهم .

- و اعتمد بعضهم على القياس فجعلوا له شأنًا عظيمًا حتى أصبح النظر
في النحو رياضة فكرية و عملية عقلية تلزم صاحبها الدراية و الادراك و في
مقدمة هؤلاء أبو علي الفارسي (2)

1- أبو الحسن علي بن عيسى ، أخذ عن ابن السراج و ابن دريد ، و قد
اشتهر بثقافته الواسعة التي شملت النحو و اللغة و الفقه و الكلام على
مذهب المعتزلة ، توفي ببغداد سنة 384 هـ .

من أبرز كتبه : تفسير كتاب سبويه ، تفسير القرآن ، اعجاز القرآن

انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 1 ص 558

معجم الأدياء ج 14 ص 73

2- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، قصد عضد الدولة

فعلت منزلته عنده ، ألف كتابي " الايضاح " و " التكملة في النحو "

توفي سنة 377 هـ - انظر نزهة الألباء ص 216

- معجم الأدياء ج 7 ص 232

و تلمیذہ ابن جنی (1)

و قد اكتفت طائفة ثالثة بالسمع و اعتمدت على الحفظ و الرواية
و القصص كأبي سعيد السيراني (2) و كان كل من هؤلاء يعتز بطريقته
و يفضلها على غيرها فهذا أبو علي الفارسي يقول : " لأن أخطيء فـي
خمسین مسألة مما بابه الرواية أحب الي من أن أخطيء في مسألة واحدة
مما بابه القياس " (3)

و هو الذي ينتقد الرماني و طريقته المعقدة في تدريس النحو فيقول:

" ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء

* * *

1- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي ، تتلمذ عن أبي علي الفارسي و أخذ عنه أربعين سنة ثم تولى التدريس مكانه بعد وفاته فاشتهر بعلمه الغزير و بمصنفاته و هي على الخصوص المنصف ، سر صناعة الأعراب ، الخصائص ، كما يعتبر صاحب فكرة الاشتقاق الأكبر ، توفي سنة 392 هـ .

انظر نزہة الألباء ص 288

معجم الأديباء ج 12 ص 81

بر و کلمان ج 2 ص 244

2- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيراني النحوي اشتهر بثقافته الإسلامية حيث درس القرآن و القراءات و النحو و اللغة و الفقه و الفرائض و الكلام و الشعر، و قد تولى القضاء ، توفي سنة 368 هـ .

انظر معجم الأديباء ج 8 ص 145

بر و کلمان ج 2 ص 187

3- معجم الأديباء ج 14 ص 73

و ان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء " (1)

و لم تكن الحدود بين هذه المناهج مستقرة فالسیراني و رغبم
تكوينه الفقهي التقليدي كان متأثراً بمناهج الكلاميين و ثقافتهم ، و نشير هنا
الى أن معاصري هؤلاء كانوا و اعين لهذا الاختلاف في المناهج ، فقد
ذكر ابن الانباري أن بعض مشايخ أهل الأدب قال : " كنا نحضر عند ثلاثة
مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً ، و منهم من نفهم
بعض كلامه دون البعض ، و منهم من نفهم جميع كلامه . فأما من لا نفهم
من كلامه شيئاً فأبو الحسن الرماني ، و أما من نفهم بعض كلامه دون البعض
فأبو علي الفارسي ، و أما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السیرافي " (2) .
و قد شجع البويهيون على الخصوص العلم و الأدب فرعوهما أحسن
رعاية و شجعوا أصحابها بوافر العطايا و شارك كثير من أمرائهم شؤون

* * *

1- معجم الأدباء ج 14 ص 73

2- نزهة الألباء ص 218

الفكر و الثقافة، و كانوا لا يختارون وزراءهم الا ممن كانت لهم قدرة
بلاغية الى جانب القدرة الادارية و من أشهر هؤلاء ابن العميد و صاحب
ابن عباد اللذان اتصل بهما ابن فارس لمدة طويلة .

فابن العميد (1) - ت 360 هـ - هو أبو الفضل محمد بن الحسين فارسي
الأصل ، كان أبوه يتولى الكتابة لفوح بن نصر الساماني ملك بخارى ، فنشأ
على الأدب و دربه على الكتابة فبرع فيهما ، كما اشتهر بسعة الرواية لأشعار
العرب ، و قد تفوق في علم الهندسة و المنطق و الفلسفة حتى قيل فيه :
"بدئت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد "
ثم انتقل الى بلد الجبل و اتصل بالبويهيين و أخلص لهم في الخدمة حتى
وفاته .

و اشتهر ابن العميد * بأسلوبه المتأنق المزخرف الذي كان يضمنه
الكثير من الأمثال و الحكم و يلتزم فيه السجع و يميل الى الاطناب و الترادف .
و يتحدث الثعالبي عنه فيقول : " عين المشرق و لسان
الجبل و عماد ملك آل بويه و صدر وزراءهم و واحد العصر فـي

* * *

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 154

وفيات الأعيان ج 4 ص 189

* العميد لقب والده على عادة أهل خراسان ليجري مجرى التعظيم

الكتابة و جميع أدوات الرياسة و آلات الوزارة و الضارب على الآداب

بالسهام الفائزة و الآخذ من العلوم بالأطراف القوية ... " (1)

و الوزير الكبير الثاني هو صاحب بن عباد (2) كافي الكفاة أبو

القاسم اسماعيل بن عباد ، ولد بطالقان من أعمال قزوین ، اتمل بابــــن
العميد شابا و طالت صحبته له حتى لقب بالمصاحب لما ولى الوزارة ، قصد
الكثير من العلماء و الأدباء و الشعراء و تكونت لديه معرفة عظيمة بالعلوم
الشرعية و الأدبية و حب عظيم للغة و علومها و أساليبيها حتى ألــــف
فيها معجمه " المحيط " في عشر مجلدات .

كما أنه كان شاعرا مترسلا سار على نهج أستاذه ابن العميد بل فاقه
في العناية بالسجع و تنسيق الفقرات و تنميق الجمل حتى قيل فيه " لو أنه
رأى سجة تنحل بموقعها عروة الملك و يضطرب بها حبل الدولة لما هان
عليه التخلي عنها " (3)

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 154

2- نفسه ج 3 ص 188

و بروكلمان ج 2 ص 268

3- اليتيمة ج 3 ص 188

و قد تحدث عنه الشعالي فقال " هو صدر المشرق و تاج المجدد
و غرة الزمان و ينبوع العدل و الاحسان و من لا حرج في مدحه بكل ما
يمدح به مخلوق ، و لولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق و اتحف
به من نجوم الأرض و أفراد العصر و أبناء الفضل و فرسان الشعر ... " (1)
و بعد هذه الجولة في نشاط علماء اللغة و النحو في القرن الرابع
الهجري يجدر بنا أن نسجل بروز اتجاه جديد في هذا القرن يهتم بتأليف
كتب تعليمية في النحو (2) ، و أول كتاب في هذه المجموعة هو كتاب " الجمل"
للزجاجي ، و قد ضم في كتابه هذا كل أبواب النحو و الصرف بأسلوب سهل
موجز ، و ألف ابن السراج كتابا تعليميا بعنوان " الموجز في النحو "
ثم ألف أبو علي الفارسي كتابين هما " الايضاح " في النحو " و التكملة في
الصرف و ألف ابن جني كتابا تعليميا هو " اللمع "

و تختلف هذه الكتب جميعا عن الكتب النحوية السابقة الذكر ،
فالكتب العلمية كتب موجزة و اضة الشواهد ، شاملة لكل الأبواب في عرض
سهل و عبارة و اضة و قد دارت حولها دروس تعليم النحو عدة قرون .

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 188

2- علم اللغة العربية د. محمود فهمي حجازي ص 91

(ب)- المعاجم :

لقد اهتم علماء القرن الرابع الهجري بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم التي ألقت في القرنين الثاني و الثالث ، و هكذا حاولوا مجتهدين ايجاد طريقة مختصرة بسيطة لتيسيرها للدارسين ، فجاء عملهم منظما و مصنفا لمادة متيسرة .

و نسجل هنا استمرار حركة الجمع و السفر الى البادية لتلقي اللغة عن الأعراب الى ما بعد منتصف هذا القرن من جهة و استمرار وضع المعاجم على حسب المعاني خاصة على يد عبد الرحمن الهمداني (1) في كتابه "الألفاظ الكتابية" و قدامة بن جعفر (2) في "جواهر الألفاظ" و ابن فارس في "متخير الألفاظ" غير أن معاجم الألفاظ هي التي استبدت بجهود علماء هذا القرن فأولوها كامل اهتمامهم ، و شغلتهم مشكلة ترتيبها و تطويرها حتى خرجت على الشكل الذي يعرف بالنظام الألفبائي مع الابتعاد عن الاعتبار الصرفية و الاشتقاقية التي عقّدتها و جعلت البحث عن

* * *

1- عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، كان كاتب أبي بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، توفي سنة 321 هـ ، انظر بروكلمان ج 2 ص 257

كان اماما في اللغة و النحو و كاتبا و شاعرا

2- هو أبو الفرج قدامة بن جعفر ، ولد ببغداد سنة 275 هـ و نشأ فيها على النصرانية ثم دخل الاسلام على يد الخليفة المكتفي و قد توفي سنة 337 هـ و 310 هـ حسب بروكلمان و من مؤلفاته "كتاب الخراج و صناعة الكتابة" و "كتاب نقد الشعر"

انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 2 ص 434

" بروكلمان ج 1 ص 262

معنى مادة فيها شاقا عسيرا يستلزم معرفة سابقة لمخارج الحروف و أهم
قواعد الصرف و النحو ، و يمكننا أن نقول أن القرن الرابع الهجري يعد
عصر صماعة المعاجم العربية اذ فيه ظهرت العديد من الأُمّهات التي تداولتها
و اعتمدتها الناس خلال العصور التالية : (1)

العصر	الشهرة	الاسم الكامل	الولادة	الوفاة	أهم مؤلفاته
القرن الرابع الهجري	كرّاع النمل	علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن		بعد 309	المنجد
	الأخفش الأصغر	علي بن سليمان النحوي		315	المهذب
	الهمذاني	عبد الرحمن بن عيسى		320 هـ	الألفاظ الكتابية
	ابن دريد	محمد بن الحسن الأزدي	213	321	الجمهرة
	نطوييه	ابراهيم بن محمد الأزدي	244	323	غريب القرآن
	الأنباري	محمد بن القاسم أبو بكر	271 هـ	328	الأضداد
	قدامة	بن جعفر البغدادي		337	جواهر الألفاظ
	الزجاجي	عبد الرحمن بن اسحاق		337	الألماني
	غلام ثعلب	محمد بن عبد الواحد أبو عمر	261	345	غرائب الحديث
	الفارابي	اسحق بن ابراهيم		350	ديوان الأدب
	أبو الطيب	اللغوي عبد الواحد بن علي		351	الفرق
	الأصبهاني	علي بن الحسين الأموي وألفرج	284	356	الأغاني
	القاسمي	اسماعيل بن القاسم البغدادي	288	356	البارع
	الأزهري	محمد بن أحمد الهروي	282	370	تهذيب اللغة
	الزبيدي	محمد بن الحسن الأندلسي	316	379	مختصر العين
	الرماني	علي بن عيسى أبو الحسن	296	384	الألفاظ المترادفة
	الصاحب	بن عباد اسماعيل أبو القاسم	326	385	المحيط
	ابن جني	عثمان الموصلي أبو الفتح		392	الخصائص
	الجوهري	اسماعيل بن حماد أبو نصر		393	الصحاح
	ابن فارس	أحمد بن زكريا القروي		395	مقاييس اللغة
	العسكري	الحسن بن عبد الله أبو الهلال		395	الفرق
	البرمكي	محمد بن تميم أبو		397	المتهى في اللغة

و نستطيع تقسيم هذه المعاجم الى قسمين :

=1= قسم التزم مناهج العين فرتب الحروف بحسب المخارج و التقاليد

و الأبنية و منه :

- البارع في اللغة لأبي علي القالي (1) : هو أول معجم يظهر في المغرب
يصفه الزبيدي و كان تلميذا لأبي علي القالي - بأنه فاق كتاب العيين
بأربعمائة ورقة حيث أن القالي ذكر بعض الأصول التي كان يراها مهمة (2)
و قد حاول في معجمه هذا اصلاح الاضطراب الذي لاحظته في كتاب الخليل
و امتاز باتباع نظام سبويه في ترتيب الحروف ، و أكثر من أسماء
اللغويين و التزم بضبط الألفاظ بالحروف و بالوزن ابتعادا عن اللبس
في العبارة .

كما أنه اعتنى اعتناء بالغاً باللغات و زيادات على مواد الخليل
و استشهادات شعرية طويلة تؤكد ثقافة مؤلفه و تضلعه في اللغة و الأدب.
و قد رتب الحروف على الشكل التالي : هـ عـ قـ كـ ضـ جـ شـ لـ رـ نـ طـ
دـ تـ صـ زـ سـ ظـ ذـ ثـ فـ بـ مـ وـ اـ يـ .

1- اسماعيل بن القاسم (288 . 356) من كبار علماء اللغة في القرن الرابع
الهجري ، ولد بأرمينية و انتقل الى بغداد حيث أخذ العلم عن كثير من
كبار علمائها ثم سافر الى الموصل لأخذ الحديث و بعد ذلك قصد الأندلس
فاستقبله الحكم بن عبد الرحمن الناصر و أحسن اليه كثيرا ، و قد بقي القالي
ينشر علمه بقرطبة الى أن توفي بها حيث أُملى بها كتبه اللغوية و خاصة
الأمالي ، انظر بروكلمان ج 2 ص 277 .

2- انظر مصادر اللغة لـ عبد الحميد الشلقاني ص 612

أما ترتيبه للأبواب فنجده قد فرق بين بعض الأبنية التي جعلها

الخليل في باب واحد و خصص لكل منها بابا ، فأصبحت الأبواب عنده :

أبواب الثنائي المضاعف - يسميه الثنائي في الخط الثلاثي في الحقيقة ، أبواب الثلاثي الصحيح ، أبواب الثلاثي المعتل ، أبواب الحواشي ، أبواب الرباعي ، أبواب الخماسي ، أي زاد أبواب الثلاثي المعتل و الخماسي ، و يبدو أن أبا علي بعد أن شعر ما لكتاب العين من أهمية رأى أن يسلك هنا المسلك متأثرا بأستاذه ابن دريد فعمل البارع الذي يقول فيه السيوطي : " و أصح كتاب وضع في اللغة على الحروف بارع أبي علي البغدادي و موعب ابن التياني"(1) و من هنا يمكننا أن نقول أن البارع قد خطا بحركة التأليف في المعاجم الى الأمام خطوات في المادة حيث قال عنها ابن خير (2) : " زاد على كتاب الخليل نيفا و أربع مائة ورقة مما وقع في العين فأملاه مستعملا ، و مما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة و ما جاء دون شاهد فأمل الشواهد فيه "

* * *

1- هو تمام بن غالب بن عمر المريني المعروف بالتياني أبو غالب ، لغوي من أهل قرطبة سكن مرسية و توفي بالمرية سنة 436 هـ ، من كتبه المرغب و تلقيح العين و كلاهما في اللغة .

انظر معجم المؤلفين ج 3 ص 92 - 93 ، الأعلام ج 2 ص 86 - 87 ، بغية الوعاة ج 1 ص 478 - 479 ، المزهر ج 1 ص 89 .

2- انظر المعجم العربي لحسين نصار ج 1 ص 330

كان الأزهري يهدف بكتابه هذا الى تنقية اللغة من الأخطاء و الفساد

و الشوائب التي تسربت على يد سابقيه و ذلك لخدمة القرآن و الحديث .

و قد ذكر في مقدمة معجمه أن من الروافد التي أمدت معجمه : (2)

1- تقييد نكت حفظها من أفواه الأعراب الذين شاهدته و أقام بينهم .

2- المادة التي جمعها حين وقع في أسر القرامطة ، و كان القوم الذين وقع في سهمهم عرب عامتهم من هذران و اختلط بهم من تميم و أسد الذين لا يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش و قد أقام بينهم دهرًا طويلا و استفاد من مخاطباتهم ، و قد اتبع الأزهري فيه منهج الخليل بحذافره حيث التزم ترتيب المخارج الذي جاء بها الخليل في العين ، و قد قسم المعجم الى كتب و جعل كل كتاب ستة أبواب :

* * *

1- محمد بن أحمد الهروي (282 هـ - 370 هـ) تلقى مبادئ التعليم الأول بمسقط رأسه هراة ثم قدم بغداد و هو شاب فأخذ عن أكابر علمائها كابن السراج و نفطويه ثم خرج الى الحج لكنه وقع في قبضة القرامطة فاستفاد من لغة القبيلة التي أسر بها و بعد اطلاق سراحه عاد الى هراة أين اشتغل بالتدريس الى أن وافته المنية .

انظر نزهة الألباء ص 221 - بروكلمان ج 2 ص 265

2- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 174

الثنائي المضاعف ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل و اللفيف و الرباعي و الخماسي ، كما راعى فيها التقاليد و نيه على المستعمل و المهمل منها ، و رغم هذا الا أننا نجد أن مادته جاءت طويلة تستغرق الصفحات أحياناً و يظهر فيها حب الاستقصاء و محاولة الوقوف على جميع الأقوال ، فكان بذلك مجموعة لغوية كاملة .

و خلاصة القول أن تهذيب اللغة لم يقدم شيئاً الى التأليف في المعاجم من ناحية المنهج حيث سار على نهج الخليل ، أما الجديد عنده فقد زاد من المواد و المعاني و الأقوال التي تفسر لفظاً واحداً بمعانٍ متقاربة و ربما واحدة كما فحص ألفاظه فحصاً شديداً مع نقد ألفاظ سابقه فصحح كثيراً من مفردات اللغة ، و قد أصبح معجمه هذا من التراث المعجمي بفضل الشواهد القرآنية و الحديثية التي أدخلها فيه (1)

- المحيط للصاحب بن عباد (2)

شهد القرن الرابع معجماً ثالثاً يسير على طريقة الخليل و هو معجم المحيط للوزير الأديب المشهور صاحب بن عباد و قد ظل

* * *

1- انظر المرجع السابق ص 177

2- معجم ضخّم في سبعة مجلدات حشد صاحبه فيه عدداً كبيراً من الألفاظ و قد فقد جزء كبير منه .

انظر المعجم العربي د. حسين نصار ج 1 ص 360

دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس ص 242

بروكلمان ج 2 ص 228

هذا المعجم في زوايا النسيان حتى قام الشيخ محمد حسين آل ياسين بتحقيق
الجزأين الأول والثاني منه و قد رجع المحقق الى نسختين احدهما نسخة
المتحف البريطاني و الأخرى نسخة كربلاء ، و توجد أجزاء متناثرة منه
في مكتبات أخرى من العالم (1)

و قد اتبع صاحب ترتيب الخليل و الأزهرى للحروف و الأبنية
و التقلاب ، و امتاز باختصاره للمادة حيث يأتي لها بتفسير واحد لا يتعداه
غير أنه اعتنى بالألفاظ المجازية و انفرد بكثير من المفردات و المعاني التي
لا توجد عند غيره و قد سلك مسلك الأزهرى في تقسيم الأبواب فكانت على
الشكل التالي :

الثنائي المضاعف ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل ، اللفيف الرباعي ، الخماسي
و يمكننا أن نقول أن ابن عباد لم يجدد في حركة المعاجم من حيث
التنظيم و كل ما أضافه الى هذه الحركة في جانب المادة اذ جاء بكثير من
الألفاظ و المعاني التي لم تذكر من قبله .

و نخلص بعد هذا العرض السريع أن الحركة المعجمية لم تستفد
من هذه المعاجم فيما يخص المنهاج الذي بقيت تسير فيه على نهج

* * *

1- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 180

الخليل مع بعض التعديلات التي تمس نظام المخارج و عدد الأبنية و ترتيبها
و اذا كانت هناك استفادة فانها تتواجد في المادة اللغوية نفسها فقد امتدت
و اتسعت .

= 2 = قسم ثان حاول أصحابه الخروج بعضا أو كلا عن طريقة الخليل
و الحق أن ابن دريد (1) كان أول من حاد في الجمهرة عن منهاج العين
بحيث كان شغله الشاغل ترتيب الحروف وحدها و قد نجح باتخاذ النظام
الألفبائي ، كما ارتكز عن نظام الأبنية أما المنهج فكان على الشكل الآتي : (2)

1- قسم أبنية الكلام الى ثنائي و ثلاثي و رباعي و خماسي و سداسي
و لم يكتف بهذا بل أضاف تقسيمات فرعية ، فالثنائي مثلا :

أ- ثنائي صحيح مثل أب و أز

ب- ثنائي ملحق ببناء رباعي و هو مكرر أو الذي ضعف فيه حرفان مثل

زلزل

2- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي حـ ثـ

1- هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي عمان ، ولد بن دريد في
البصرة سنة 223 هـ و نشأ فيها و أخذ العلم عن عمه الحسين و عن أبي عثمان
الاشناندي و أبي حاتم السجستاني ، توفي بعد مرض الفالج سنة 321 هـ ويعد
ابن دريد من علماء اللغة البارعين و من النقاد و الشعراء و قد أخذ
العلم عنه جماعة من المشاهير منهم السيراني و أبو الفرج الأصفهاني و الزجاجي
و غيرهم ، و أشهر كتبه : الجمهرة في اللغة ، كتاب الملاحن ، غريب القرآن ،
أدب الكاتب المقصود و الممدود الخ ... ، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر

فروخ ص 416 ، بروكلمان ج 2 ص 177

2- البحث اللغوي عند العرب ص 182

اعتبر الترتيب الصوتي مسلکا و عر ١ .

3- اتبع نظام التقلبات كالخليل أي أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول و إنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف و يمكننا أن نقول أن جمهرة ابن دريد خطت خطوات في سبيل ترقية المعجم حيث غير الخطة التي أقام عليها تقسيم كتابه الى أبواب و لجأ الى الترتيب السهل الشائع فأصبح بذلك مصدرا من مصادر اللغة يرجع اليه العلماء و مظهرًا من مظاهر تطور تدوين المعجم العربي .

و قد حمل معجم " ديوان الأدب " لأبي ابراهيم الفارابي (1) ظاهرة برزت لأول مرة و هو الترتيب الألفبائي بحسب الحرف الأخير مجردا من نظام التقاليد .

و قد قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة تناول فيها مسائل نلخصها كالآتي (2):

- 1- تفضيل اللسان العربي على سائر الألسنة لأنه كيران الله في دار الخلد
- 2- التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة و تقسيمهم الى موجز و غير موجز و معتدل بين المذهبين .
- 3- ادلاله بنفسه و فخره بمصنفيه و ذكر أنه عمل في كتابه " عمل من طب لمن حب " و أنه لم يسبق الى هذا النظام أو يراحم عليه .

* * *

- 1- أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي : ولد في فاراب و تلقى فيها العلم ، ثم جلس فيها للتدريس ثم انتقل الى زبيد في اليمن و يبدو أنه لم يعيش كثيرا و كانت وفاته في اليمن سنة 350 هـ و قد كان من أئمة اللغة الذين وضعوا أسس المعاجم العربية ، و له عدة كتب: بيان الاعراب، شرح أدب الكاتب ، ديوان الأدب . انظر بروكلمان ج 2 ص 258
انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 2 ص 456

- 2- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 239

و قسم الفارابي معجمه لستة أقسام أسماها كتب و هي على النحو

التالي : (1)

1- كتاب السالم و عرفه بقوله : ما سلم من حروف المد و اللين و التضعيف

2- كتاب المضاعف و عرفه بقوله : ما كانت الغين منه و اللام من جنس

واحد .

3- كتاب المثال و عرفه بقوله : ما كانت في أوله و او أو ياء

4- كتاب ذوات الثلاثة و عرفه بقوله : ما كانت العين منه حرفا من

حروف المد و اللين (الأجوف)

5- كتاب ذوات الأربعة و عرفه بقوله : ما كانت اللام منه حرفا من

حروف المد و اللين (الناقص)

6- كتاب المهموز و هو ما كان أحد أصوله همزة (أ)

و قد جعل الفارابي كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء أو أفعال

و قدم الأسماء في كل كتاب على الأفعال .

و بهذا يسجل المعجم العربي خطوة ثانية في المنهاج العام اذ تركت

التقاليد بعدما ألغي النظام الترتيبي للحروف بحسب مخارجها .

و بظهور "تاج اللغة و صحاح العربية" للجوهري (2) خُطت حركة

التأليف المعجمي خطوة واسعة حيث يتفق العلماء على أن

1- انظر المرجع السابق ص 240

2- أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ) ولد في فاراب شرق باكستان حيث

بدأ دراسته على يد خاله أبي ابراهيم - صاحب معجم ديوان الأدب - ثم

رحل الى بغداد لاستكمالها على يد أبي علي الفارابي و أبي سعيد السرافي

و بعد ذلك قام برحلات طويلة في الشرق الاسلامي دارسا و مدرسا و مصنفا

حتى اختل عقليا فصعد الى سطح مسجد بنيسابور و ألقى بنفسه

انظر : أنباء الرواة ج 1 ص 94 ، نزهة الألباء ص 236 ، بروكلمان ج 2 ص 259

معجم الصحاح يفوق ما تقدمه من المعاجم نهجا و حسن مأخذ فقد ذلل صعوبتين شاقتين ورثهما المعجميون الذين وقفوا أنفسهم على تدوين المعجم العربي : (1)

1- حرص اللغويين على اعتبار البناء الكمي و النوعي أساسا لا يستغنى عنه في تدوين المعجم و ذلك بتبويبه أبوابا حسب عدد حروف المادة الأصلية و نوع هذه الحروف : ثنائية - ثلاثية - سالمة معتلة .

2- الحيرة في ترتيب المواد حسب المنهج السابق و كان جمع مشتقات المادة الواحدة و حشدها في موضع واحد و وضعها تحت أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية عند الخليل أو من حيث وضعها في الترتيب الأبجدي المؤلف عند ابن دريد .

و من أجل ذلك كان القضاء على هاتين المشكلتين في معجم الجوهري عملا هاما جديرا بالتقدير إذ رتب فيه مواد اللغة على الحروف و حدها دون اعتبار الأبنية و التقاليب و بذلك يصح القول بأن هذا الكتاب لم يسبق له نظير في ترتيبه و تبويبه ، فقد راعى الحروف الأصلية للكلمات و جعل لكل حرف من حروف الهجاء بابا رتب فيه الألفاظ باعتبار الحرف الأخير منها ، كما قسم كل باب الى فصول بحسب الحرف الأول من الكلمة .

و قد التزم صاحبه الصحيح و اعتمد على سماعه من عرب البادية لنقد المزيف و المدسوس مما فات سابقه تصحيحه فجاءت مادته و افرة و افية غير أنه لن ينسب الأقوال في الغالب الى أصحابها بل كثيرا ما يجمعها و يختصرها و لذلك قل عنه عكس الأزهري مثلا نقد معاصريه ،

* * *

1- انظر المعاجم العربية : دراسة تحليلية د. عبد السميع محمد أحمد ص 81

كما نجده قد اعتنى باللغات و بالمعرب و المولد مع تنبيهه على كل ذلك و قد
أورد كثيرا من الأحكام الصرفية و النحوية و الاشتقاقية ، لذا كله شغف
الدارسون بهذا المعجم الذي تلقى اقبالا عظيما لما يتصف به .

أما ابن فارس فقد كان يهدف من خلال المقاييس الى توضيح المعنى
الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة و يطلق على هذه المعاني الأصول
و المقاييس ، اذ يقول في مقدمة المقاييس (1) " ان للعرب مقاييس صحيحة
و أصولا تتفرغ منها فروع ، و قد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا
و ليم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس و لا أصل من
الأصول "

فهو اذا يقصد بكلمة المقاييس " الاشتقاق الأكبر " الذي يرجع مفردات كل مادة
الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات يقول في كتابه الصاحبى (2) :
" أجمع أهل اللغة ألا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا و أن العرب تشتق
بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان " ، غير أنه يعترف
أن الكلمات الدالة على الأصوات و كثيرا من أسماء البلدان لا يجري عليه القياس .
و يبدو أن فكرة المقاييس كانت مسيطرة عليه فعنون بها كتابه
غير أنها لم تكن تنطبق الا على الألفاظ الثنائية المضاعفة و الثلاثية أما ما
زاد على هذا فله فيه قول آخر : (3)

* * *

1- الجزء 1 ص 1 مقاييس اللغة

2- انظر ص 33 الصاحبى

3- مقاييس اللغة ج 1 ص 328

" أعلم أن للرباعي و الخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق و ذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تحت منها كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ "

و قد اتبع ابن فارس في المقاييس الترتيب الهجائي الذي استعمله ابن دريد مع فرق بسيط مع اختصاره نظام الأبنية فجعلها ثلاثة فقط الأمر الذي جعله يقسم المعجم الى كتب ، كل منها خاص بحرف كما أن كل كتاب مقسم الى عدة أبواب :

1- باب خاص بالمضاعف و المطابق و يقصد به المكرر و التضعيف

2- مجموعة من الأبواب لما جاء على ثلاثة أحرف و هو مبدوء بالحرف المخصص له الباب : ترتب الألفاظ حسب الحرف الأول و الثاني فالثالث .

3- باب لما أكثر من ثلاثة أحرف و أوله الحرف المخصص له الكتاب

و لنبرز طريقته بوضوح نمثل بما جاء في أحد الكتب ككتاب التاء مثلاً (1)

1- باب ما جاء من الكلام مضاعفاً أو مطابقاً و أوله تاء و يذكر فيه المواد

التالية :

تخ ، تر ، تع ، تغ ، تف ، تق ، تك ، تل ، تم ، تن ، ته ، تو ، ثم يعود لحرف الباء لأنه يسبق التاء في الترتيب الألفبائي فيذكر مادة - تب -

* * *

1- مقاييس اللغة الجزء الأول ص 337

ثم يذكر أبواب الثلاثي على الشكل التالي :

(2) - باب التاء و الجيم

(3) - باب التاء و الحاء

(4) - باب التاء و الخاء

الى أن يصل الى باب التاء و الياء ، ثم يعود الى حرفي الهمزة و الباء الذين يسبقان التاء ، فيخصص لهما بابين خاصين ، و أخيرا يذكر بابا خاصا بما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف و أوله تاء.

بعد هذه الجولة السريعة في رحاب معاجم القرن الرابع الهجري نستطيع أن نقول أنها حققت أمرين أساسيين هما :

1- التزام الصحيح من الألفاظ

2- تيسير البحث عن المواد

و قد نجح صاحب " تاج اللغة و صحاح العربية " في أواخر القرن الرابع الهجري في تحقيق الأمرين معا الى درجة بعيدة (1)

* * *

1- انظر المعجم العربي د. حسين نصار ج 2 ص 484

لم يعالج علماء العرب الأصوات علاجاً مستقلاً في البداية بل تناولوها مختلطة بغيرها من البحوث كما سنبرزها فيما يلي :

1- لقد خصص النحاة في بعض أبواب كتبهم النحوية جانباً لهذه المسألة و اعتبروها تمهيداً لدراسة ظاهرة الادغام و الحديث عن قواعد الاعلام و الابدال .

فالادغام اذا يعد من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي و تتمثل أساساً في أداء صوتي ناتج عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند تجاورها .

و قد تناول هذه الظاهرة كثير من علماء القرن الرابع الهجري فالزجاجي (1) يصف الادغام فيقول (2) : "هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما و تدغمه في الثاني أي تدخله فيه فيصير حرفاً واحداً مشدداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة ، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول من جنس الثاني و تدغمه فيه "

و لا يختلف ابن جني كثيراً عن الزجاجي إذ يعتبر الادغام تقريب صوت من صوت و هو عنده :

1- ادغام المثليين سواء أكان الأول ساكناً كالطاء من قطع أم متحركاً كالذال الأولى من شدّ .

2- ادغام المتقاربين حال تجاورهما على الأحكام المسوغة للادغام

1- الزجاجي : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النهاوندي أصله من الصيمرة جنوب شرق العراق، أخذ النحو عن الزجاج و ابن دريد و الأخفش الأصغر توفي سنة 340 هـ و يعد نحويًا متوسط المكانة ألف كتاب الجمل الكبير في النحو و كتاب القواني و كتاب مجالس العلماء، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 2 ص 444 .

2- انظر ما ذكره الكوفيون في الادغام لأبي سعيد السيراني ص 30

فتقلب احدهما الى لفظ صاحبه ثم تدغمه فيه نحو :

وتد - وتد - وتد (1)

و نخلص الى القول هنا أن الادغام عندهم أداء صوتي مفاده ادخال الصوت في مجاوره حتى يكونا صوتا واحدا مشددا و هما اما أن يكونا مثلين أو متقاربين .

أما علة هذه الظاهرة عندهم فتتمثل في ثقل النطق الناتج عن تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين أو اتحادهما في المتماثلين عند نطقهما منفصلين و في هذا يقول ابن جني (2) : " ألا ترى أنك انما أسكنته لتخلطه بالثاني و تجذبه الى مضامته و مماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاضرة " و تبرز براعة علماء العربية في التدقيق في ماهية الظاهرة الصوتية في وقوفهم على كيفية نشأة الثقل في المتماثلين و المتقاربين و توصلوا الى كيفية معالجة التخلص من الثقل و هذا بارتفاع الصوتين معا بعد ادغامهما بدلا من تكرار العمل بهما مرتين قبل الادغام و بذلك يختزل الثقل و يخفف الجهد العضلي الذي يبذله اللسان و قد تطرق ابن جني لهذا فيقول (3) : " انهم قد علموا أن الادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من اظهار الحرفين، ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة "

1- الخصائص ج 2 ص 139 ينصرف

2- نفسه ج 2 ص 140

و قال أيضا في ادغام الثاء في التاء : " فلما تجاورتا في المخارج

أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد " (1)

و يعد أبو سعيد السيراني (2) من علماء القرن الرابع الهجري

الذين تناولوا هذه الظاهرة حيث ألف رسالة عنونها ب " ما ذكره الكوفيون في الادغام " حيث تعتبر من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية و هي عبارة عن مجموعة من مسائل الادغام المتفرقة التي خالف فيها كبار الكوفيين كالكسائي (3) و الفراء (4) و ثعلب (5) و هي إحدى عشر مسألة (6) عمد السيراني الى تصديرها بالرأي الكوفي منسوبا ثم يناقشه و يحتج عليه .

* * *

1- سر صناعة الاعراب ج 1 ص 189

2- انظر ترجمتنا له في هذا الفصل

3- الكسائي : هو الحسن علي بن حمزة عالم أهل الكوفة و امامهم و أحد

القراء السبعة ، دخل الكوفة و تعلم فيها و خرج الى البصرة ثم الى البادية

و كتب الكثير و لما اشتهر و ذاع صيته دعي الى بغداد أين عمل مؤدبا ثم

نديما ، أخذ عن المنضل الضبي و حمزة بن حبيب و الخليل بن أحمد و أخذ عنه

عدد كبير منهم اللحياني و الأحمر و الفراء توفي سنة 189 هـ انظر بغية الوعاة 162/2

شذرات الذهب 1 / 321 - تاريخ بغداد 11 / 403

4- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي ولد بالكوفة و نشأ و تعلم فيها

خرج الى البصرة ثم عاد الى الكوفة ثم تبع الكسائي الى بغداد و صاحبه ، أخذ

عن مشهوري عصره من الكوفيين و البصريين و الأعراب ، و أخذ عنه أبو

عبيد و ابن السكيت توفي سنة 207 هـ ، انظر بغية الوعاة 2 / 333

تاريخ بغداد 11 / 403

5- ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشباني ولد سنة 200 هـ يعد كبير

الكوفيين بعد الفراء ، أخذ عن ابن سلام الجمحي و ابن الأعرابي كما أخذ عنه

الأخفش الأصغر و الأنباري ، توفي سنة 291 هـ .

6- انظر الفهرست 110 تاريخ بغداد 5/204 ، شذرات الذهب 2 / 203

6- انظر ما ذكره الكوفيون في الادغام ابتداء من ص 43

2- أما أصحاب المعاجم فقد تناولوا بعض المشاكل الصوتية حيث نجد صاحب الجهرة يتناول جميع النقاط و يفصل في بعضها ونسوق هنا أمثلة على ما جاء به في معالجة القضايا الصوتية : (1)

أ - الحديث عن نسخ الكلمة العربية و الحروف التي تأتلف أو لا تأتلف كقولها : لم تأتلف القاف و الكاف في كلمة واحدة الا بحواجز .

ب - الحديث عن الأصوات الرخوة و الأصوات المطبقة و الأصوات الشديدة ج - تعرض لنسبة تردد الأصوات في اللغة العربية : " و قال أن أكثر الحروف استعمالا في اللغة هي الواو و الياء و الهاء و أقلها الظاء ثم الذال ثم التاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم " (2)

3- كما أسهم علماء التجويد و القراءات القرآنية بقدر بارز في دراسة الأصوات فالرمانى يقول في رسالته " النكت في اعجاز القرآن " (3) بعد تقسيمه الكلام الى متنافر و متلائم في الطبقة الوسطى و متلائم في الطبقة العليا - يقصد بالمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله - و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد أو القرب الشديد و ذلك أنه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الصفر و اذا قرب القرب الشديد كان

1- انظر البحث اللغوي ص 93

2- الجهرة لابن دريد 1 - 136

3- البحث اللغوي ص 94 نقلا عن النكت في اعجاز القرآن

بمنزلة مشي المقيد لأنه بمنزلة رفع اللسان و رده الى مكانه و كلاهما
صعب على اللسان ، و مخارج الحروف مختلفة فمنها ما هو من أقصى الحلق
و منها ما هو من أدنى الفم و منها ما هو في الوسائط بين ذلك (1)

و قد ضمن أبو بكر الباقلاني كتابه اعجاز القرآن كثيرا من المباحث
الصوتية لتحليل الآيات القرآنية و ابراز أوجه اعجازها و أهم ما ذكره
في هذا الخصوص يتعلق بفواتح السور و اختيار حروف معينة لها و من ذلك
قوله : (2) " ان الحروف التي بنى عليها كلام العرب تسعة و عشرون
حرفا و عدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية و عشرون سورة "
و جملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف
الجملة و هو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره و الذي تنقسم اليه
هذه الحروف أقسام فمن ذلك أنهم قسموها الى حروف مهموسة و أخرى
مجهورة (3)

و يذكر الباقلاني كذلك أن نصف حروف الحلق (العين ، الحاء ، الهزة ،
الهاء ، الخاء ، الغين) و هو العين و الحاء و الهاء قد ورد في

1- المرجع السابق ص 94

2- اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ص 68

3- البحث اللغوي عند العرب ص 36

هذه الفواتح و كذلك النصف من الحروف التي ليست بحروف حلق . (1)

أما البدء بحروف (أ لم) فيقول الباقلاني : " لأن الألف المبدوء

بها هي أقصاها مطلقا و اللام متوسطة ، و الميم متطرفة لأنها تأخذ في الشفة

منبه بذكرها على غيرها من الحروف و بين أنه إنما أتاهم بكلام منظوم

مما يتعارفون من الحروف التي تتردد بين هذين الطرفين " (2)

4- أما أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل و نظر إليها أنها

علم قائم بذاته : ابن جني في كتابه " سر صناعة الاعراب " و قد قصد بهذا

الاسم أنه يكشف اسرار تألف الحروف و الأصوات في العربية و قصد

بالصناعة ما في تألف الأصوات من حسن و قبح . (3)

و قد تناول في كتابه الموضوعات الآتية :

أ - عدد حروف الهجاء و ترتيبها و وصف مخارجها

ب - بيان الصفات العامة للأصوات و تقسيمها باعتبارات مختلفة

ج - ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي الى الاعلال

أو الابدال أو الادغام أو النقل أو الحذف .

د - نظرية الفصاحة في اللفظ المفرط و رجوعها الى تأليفه

1- المرجع السابق ص 96

2- نفسه ص 96

3- أئمة النحاة للدكتور محمد محمود غالي ص 45

من أصوات متباعدة المخارج .

و قد عرض ابن جني في مدخل كتابه تعريفه للصوت فيقول " الصوت
عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق و الفم
و الشفتين مقاطعة عن امتداده و استطالته " (1)

و نخلص للقول بأن علماء العربية في القرن الرابع الهجري ساهموا
ببحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون بأهميتها حيث يعترف العالم
الألماني الكبير بر جشتراسر بهذا فيقول (2) " لم يسبق الأوربيون في هذا
العلم الا قومان : العرب و الهنود " .

و أهم النتائج الصوتية التي توصل اليها العلماء العرب في القرن
الرابع الهجري و قد دفعت بالبحث الصوتي الى الأمام نوجزها باختصار
كما يلي :

(1)- وضع أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخارج
ابتداء من أقصاها في الحلق حتى الشفتين و ان كان سبويه (3) قد خالف
الخليل بن أحمد (4) مخالفة جوهرية فان ترتيب ابن جني جاء موافقا في
معظمه لترتيب سبويه فيما عدا وضعه القاف قبل الكاف و تأخير ه الضاد الى
ما بعد الياء .

* * *

1- المرجع السابق ص 45

2- البحث اللغوي عند العرب ص 101 نقلا عن بر جشتراسر

3- رتب الحروف كالآتي : همزة اع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط د ت ص ز
س ظ ذ ث ف ب م و

4- رتب الحروف كالآتي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص ز ط د ت ظ ذ ر ل ن
ف ب م و ا ي همزة

2)- تحدثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية و صنفوا الأصوات بحسب المكان الذي يتم فيه التحكم في الهواء الخارج من الرئتين و ان كان الخليل قد حصر المخارج في ثمانية فان بعضهم قد حدد مخارج الأصوات بطريقة أدق فوصل بالرقم الى ستة عشر أو سبعة عشر مثل ابن دريد و ابن جني و علماء التجويد (1)

و قد شبه ابن جني مجرى الهواء في الحلق و الفم بالناي قائلا :
" اذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة و رواح بين أنامله اختلفت الأصوات و سمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق و الفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة " (2)

3)- قسم العرب الأصوات الى صحيحة و معتلة على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة و توصلوا أيضا الى السمات الخاصة التي تميز بعض الأصوات مثل اللام التي وصفوها بأنها حرف منحرف و الراء التي وصفوها بأنها حرف مكرر (3)

كما أنهم ميزوا في أصوات العلة بين الفتحة و الألف من ناحية و الكسرة و الياء و الضمة و الواو من ناحية أخرى و هنا يقول ابن جني :

* * *

1- سر صناعة الاعراب ص 1252

2- نفسه ج 1 ص 9

3- نفسه ج 1 ص 8

" و الحروف التي اتسعت مخرجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو
و أوسعها و ألينها الألف إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت
الذي يجري في الياء و الواو و الصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت
الذي يجري في الألف و الواو و العلة في ذلك أنك تجد الفم و الحلق
في ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال أما الألف فتجد الحلق و الفم معها مفتحين
و أما الياء فتجد الأضراس معها الشفتين و تدع بينهما بعض الانفراج
ليخرج فيه النفس (1) .

1- سر صناعة الاعراب ج 1 ص 8

الباب الثاني

- نظريات و آراء ابن فارس اللغوية -

الفصل الأول : النظريات

- نظرية الأصول

- نظرية النحت

نظرية الأصول :

يدافع ابن فارس في كتابه المقاييس عن فكرة الأصول التي أورد تطبيقها على اللغة حيث يرى أن هناك علاقة متينة بين اللفظ و الدلالة سماها الأصول و هي تدل على معنى الكلمة ، فهو بهذا يحاول تفسير اللغة بارجاعها الى أصول صحيحة مضبوطة .

و كلمة المقاييس أو الأصول يطلقها على ما يسميه بعض اللغويين " الاشتقاق الكبير " الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات ، يقول ابن فارس (1) " أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم أن اللغة العرب قياسا و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان "

فهو يرمي اذا الى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة (2) و يبرز هذا من خلال قوله : " ان اللغة العرب مقاييس صحيحة و أصولا تتفرغ منها فروع و قد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس و لا أصل من الأصول " (3)

فهو اذا يحاول أن يرد المعاني الكثيرة المتشعبة لكل مادة الى أصول تختلف من مادة الى أخرى .

1- الصاحبى ص 33

2- المعاجم اللغوية العربية للدكتور اميل يعقوب ص 85

3- الصاحبى ص 33

و بهذا تكون المادة عنه اما :

(1)- أَصْلًا و إِحْدًا مثل :

أ- أنس (1) : الهمزة و النون و السين أصل واحد ، و هو ظهور الشيء وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا : الانس خلاف الجن ، و سموا لظهورهم . يقال آنست الشيء اذا رأيته . قال الله تعالى : فان آنستم منهم رشدا " و يقال : آنست الشيء اذا سمعته . و هذا مستعار من الأول قال الحارث :
(الخفيف)

آنست نبأة و أفزعها القنن
خاص عصرا و قد دنا الامساء
و الأنس : أنس الانسان بالشيء اذا لم يستوحش منه و العرب تقول :
كيف ابن انسك ؟ اذا سأله عن نفسه . و يقال انسان و انسانان و أناسي .
و انسان العين : صبيها الذي في السواء .

ب- أنح (2) : الهمزة و النون و الحاء أصل واحد ، و هو صوت تنحنح
و زحير ، يقال أنح يأنح أنحا ، اذا تنحنح من مرض أو بهر و لم يئن
قال : (البسيط)

تري الفئام قياما يأنحون بها
دأب المعضل اذا ضاقت ملاقيها
قال أبو عبيد : و هو صوت مع تنحنح و مصدره الأنوح . و الفئام الجماعة
يأنحون لها ، يريد للمنجنيق قال أبو عمرو : الانح على مثال فاعل : الذي اذا
سئل شيئا تنحنح من بخله و هو يأنح مثل يزحر و يزحر سواء . و الانحاح
فعال منه قال : (الرجز)

ليس بأنح طويل غمره
جاف عن المولى بطيء نظره
قال النضر : الأنوح من الرجال الذي اذا حمل حملا قال : أح أح
قال : (الطويل) لهمون لا يستطيع أحمال مثلهم
أنوح و لا جان قصير القوائم
الجانبي : (القصير)

* * *

ج- أنق (1) : الهمزة و النون و القاف يدل على أصل واحد ، و هو المعجب و الاعجاب. قال الخليل : الأنق الاعجاب بالشيء ، تقول أنقت به ، و أنا أنق به أنقا (و أنا أنق) أي معجب. و أنقني يونقني اينقا قال : (الطويل) إذا برزت من بيتها راق عينها معوزة و أنقتها العقائـق .
و شيء أنيق و نبات أنيق . و قال في الأنق :
« لا أمن جليسه و لا أنق »

أبو عمرو : أنقت الشيء آنقه أي أحببته ، و تأنقت المكان أحببته ، عن الفراء .
و قال الشيباني : هو يتأنق في الأنق و الأنق من الكلاؤ غيره . و ذلك أن ينتقني أفصله قال : جاء بنو عمك رواد الأنق .
و قد شذت عن هذا الأصل كلمة واحدة : الأنوق ، و هي الرخمة و في المثل :
" طلب بيض الأنوق " و يقال أنها لا تبيض و يقال بل لا يقدر لها على بيض و قال : طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنوق ،

(2) - أصليـن مـثـلـ :

أ - أوق (2) الهمزة و الواو و القاف أصلان : الأول الثقل و الثاني مكان منهبط . فأما الأول فالأوق الثقل . قال ابن الأعرابي : يقال أوق عليهم أي ثقل . قال (الطويل)

سوائح أوق عليهن القدر يهوين من خشية ما لاقى الآخر
يقول : أثقلهن ما أنزل بالأول القدر ، فهن يحفن مثله قال يعقوب : يقال أوقت الانسان إذا حملته ما لا يطيقه . و أما التأويق في الطعام فهو من ذلك أيضا ، لأن على النفس منه ثقلا و ذلك تأخيرها و تقليله . قال : (الطويل)

1- المقاييس ج 1 ص 146

2- نفسه ج 1 ص 157

لقد كان حتروش بن عزة راضيا

سوى عيشه هذا بعيش مؤوق

و أما الثاني فالأوقه ، و هي هبطة يجتمع فيها الماء ، و الجمع الأوق قال
رؤبة : و انغمس الرامي لها بين الأوق .

ب - أوى (1) : الهمزة و الواو و الياء أصلان : أحدهما التجمع و الثاني
الاشفاق . قال الخليل : يقال أوى الرجل الى منزله و أوى غيره أوىا و ابواء
و يقال أوى ابواء أيضا . و الأوى أحسن . قال الله تعالى : " اذا أوى الفتية
الى الكهف " و قال " و آويناها الى ربوة " و المأوى مكان كل شيء يأوى
اليه ليلا أو نهارا ، و أوت الابل الى أهلها تأوي أوىا فهي آوية . قال
الخليل : التأوى التجمع ، يقال : تأوت الطير اذا انضم بعضها الى بعض ،
و هن أوي و متأويات . قال : كما تدانى الحدأ الأوي

و الأصل الآخر قولهم : أويت لفلان أوى له مأوية و هو أن يرق لـه
و يرحمه و يقال في المصدر أية أيضا . قال أبو عبيد : يقال استأويت فلانا ،
أي سألته أن يأوى لي . قال : و لو أنني استأويته ما أوى ليا

ج - أنف (2) : الهمزة و النون و الفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب
كلها أحدهما أخذ الشيء من أوله ، و الثاني أنف كل ذي أنف . و قياسه
التحديد فأما الأصل الأول فقال الخليل استأنفت كذا ، أرى رجعت الى أوله
و ائتنفت ائتنافا و مؤتنف الأمراء : ما يبتدأ فيه . و من هذا الباب قولهم :
فعل كذا أنفا ، كأنه ابتدأه . و قال الله تعالى : " قالوا ماذا قال
آنفا "

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 151

2- المقاييس ج 1 ص 146

و الأصل الثاني الأنف ، معروف و العدد آنف ، و الجمع أنوف و بعير مأنوف يساق بأنفه لأنه اذا عقره الخشاش انقاد . و بعير أنف و آنف مقصور ممدود و منه الحديث " المسلمون هينون لينون ، كالجمل الأنف ، ان قيد انقاد ، و ان أنيخ استناخ " و رجل أنافي عظيم الأنف . و أنفت الرّحل : ضربت أنفه . و امرأة أنوف : طيبة ريح الأنف . فأما قولهم : أنف من كذا فهو من الأنف أيضا و هو كقولهم للمتكبر : " ورم أنفه "

(3) - ثلاثة أصول :

أ- حَف (1) الحاء و الفاء ثلاثة أصول : الأول ضرب من الصوت و الثاني أن يضيف الشيء بالشيء و الثالث شدة في العيش تفسير ذلك : الأول الحفيف : حفيف الشجر و نحوه و كذلك حفيف جناح الطائر . و الثاني : قولهم حَف القوم بفلان اذا أطافوا به . قال الله تعالى : " و ترى الملائكة حافين من حول العرش " و من ذلك حفافا كل شيء : جانباه . و من هذا الباب : هو على حَفَف أمر أي ناحية منه و كل ناحية شيء فانها تطيف به . و من هذا الباب قولهم " فلان يحفنا و يرفنا " كأنه يشتمل علينا فيعطينا و يميزنا و الثالث : الحفوف و الحفف ، و هو شدة العيش و يبسه قال أبو زيد : حفت أرضنا و قفت . اذا يبس بقلها . و هو كالشظف . و يقال : هم في حَفَف من العيش أي ضيق و محل ثم يجري هذا حتى يقال رأس فلان محفوف و حاف اذا بعد عهده بالدهن ، ثم يقال حفت المرأة وجهها من الشعر و اختفت النبت اذا جزرته .

ب - حلق (1) الحاء و اللام و القاف أصول ثلاثة : فالأول تتحية الشعر عن الرأس ثم يحمل عليه غيره . و الثاني يدل على شيء من الآلات مستدير و الثالث يدل على العلو .

فالأول حلقت رأس أحلقه حلقا . و يقال للأكسية الخشنة التي تحلق الشعر من خشونتها محالق . قال : نفذك بالمحاسىء المحالق .

و يقولون : احتلقت السنة المال ، اذا ذهبت به .

و الأصل الثاني الحلقة حلقه الحديد . فأما السلاح كله فانما يسمى الحلقه

و الحلق : خاتم الملك و هو لأنه مستدير . و دابل محلقة : وسمها الحلق قال

و ذو حلق تقضي العواذير بينه

و الأصل الثالث حالق . مكان مشرف ، يقال حلق ، اذا صار في حالق

ج- حور (2) : الحاء و الواو و الراء ثلاثة أصول : أحدها لون و الآخر

الرجوع و الثالث أن يدور الشيء دورا .

فأما الأول فالحور : شدة بياض العين في شدة سوادها . قال أبو عمرو و الحوار

أن تسود العين كلها مثل الظباء و البقر و ليس في بني آدم حور . قال

و انما قيل للنساء حور العين لأنهن شبنم بالظباء و البقر قال الأصمعي :

ما أدرى ما الحور في العين . و يقال حورت الثياب أي بيضتها . و يقال

لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون ؟ لأنهم كانوا يحورون الثياب . أي

يبيضونها . هذا هو الأصل أما الرجوع ، فيقال حار ، اذا رجع . قال الله

تعالى : " انه ظن أن لن يحور بلى " و العرب تقول " الباطل في حور " أي

1- المقاييس ج 2 ص 98

2- نفسه ج 2 ص 115

رجع و نقص و كل نقص و رجوع حور .

و الأصل الثالث المحور : الخشبة التي تدور فيها المحالة و يقال حوّرت الخبزة
تحويرا ، اذا هيأتها و أدرتها لتضعها في الملة . و مما شذ عن الباب حوار
الناقة و هو ولدها .

(4) - أربعة أصول :

أ- بِرّ (1) ، الباء و الراء في المضاعف أربعة أصول : الصدق و حكاية
صوت ، و خلاف البحر ، و نبت فأما الصدق فقولهم صدق فلان و برّ ، و برّت
يمينه صدقت . و أبرّها أمضاها على الصدق . و تقول : برّ الله حجك و أبرّه ،
و حجة مبرورة أي قبلت قبول العمل الصادق ، و من ذلك قولهم ببرّ ربه
أي يطيعه . و هو من الصدق . و منه قوله تعالى : " ليس البرّ أن تولوا
وجوهكم قبل المشرق و المغرب " و أما حكاية الصوت فالعرب تقول :
" لا يعرف هرا من برّ " فالهر دعاء الغنم ، و البرّ الصوت بها اذا سقيت .
و يقال لا يعرف من يكرهه ممن يبرّه ، و البربرة : كثرة الكلام و الجلبة
باللسان . و يقال أنه جمع بربر و هي صغار أولاد الغنم . قالوا و ذلك من
الصوت أيضا ، و ذلك أن البربرة صوت المعز .

و الأصل الثالث خلاف البحر . و أبرّ الرّجل صار في البرّ ، و أبحر صار في
البحر . و البرية الصحراء . و البرّ نقيض الكذّ . و العرب تستعمل ذلك نكرة .
يقولون خرجت برّا و خرجت بحرا . قال تعالى " ظهر الفساد في البرّ و البحر "
أما النبت فمنه البرّ ، و هي الحنطة ، الواحدة برّة . قال الأصمعي أبرّت
الأرض اذا كثر برّها ، كما يقال أبهمت اذا كثر بهماها .

ب- أني (2) : الهمزة و النون و ما بعدها من المعتل له أربعة

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 177

2- نفسه ج 1 ص 141

أصول ، البطء و ما أشبهه من الحلم و غيره ، و ساعة من الزمان ، و ادراك
الشيء ، و ظرف من الظروف .

فأما الأول فقال الخليل : الأناة الحلم و الفعل منه تأنى و تأيا و ينشد قول
الكميت (مجزوء الكامل)

قف بالديار وقوف زائر و تأن انك غير صاغر
و يروى و تأنى . و يقال للتمكث في الأمور التأني . و قال رسول الله صلى
الله عليه و سلم للذي تخطى رقاب الناس يوم الجمعة " رأيتك آذيت و آنيت "
يعني أخرت المجيء و أبطأت و أما الزمان فالانى و الأنى . ساعة من
ساعات الليل . و الجمع آناء و كل انى ساعة . و ابن الأعرابي : يقال
أنى في الجميع . قال :

يا ليت لي مثل شريبي من غنى و هو شريب الصدق ضحك الأنى
إذا الدلاء حملهن الدلي

يقول : في أي ساعة جئته وجدته يضحك و

و أما ادراك الشيء فالانى ، تقول : انتظرنا انى اللحم ، اي ادراكه و تقول :
ما أنى لك و لم يأن لك . أي لم يحن . قال الله تعالى : " ألم يأن للذين
آمنوا " أي لم يحن . و أما الظرف فالاناء ممدود من الآنية . و الأوانى
جمع جمع ، يجمع فعال على أفعلة .

ج- طرق (1) : الطاء و الراء و القاف أربعة أصول : أحدهما الايتان مساء
و الثاني الضرب و الثالث جنس من استرخاء و الرابع خصف شيء على شيء .
فالأول الطروق . و يقال انه ايتان المنزل ليلا . قالوا : و رجل طرقة ، اذا
كان يسرى حتى يطرق أهله ليلا . و ذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضا . و الأصل
الليل ، و الدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقا ، لأنه يطلع ليلا

* * *

قالوا : و كل من أتى ليلا فقد طرق . قالت

نحن بنات طارق

و هو قول امرأة . تريد : ان أبانا نجم في شرفه و علوه .

و الأصل الثاني : الضرب ، يقال طرق يطرق طرقا . و الشيء مطرق و مطرقة

و منه الطرق و هو الضرب بالحصى تكهنا و هو الذي جاء في الحديث النهي

عنه ، و الطرق : ضرب الصوف بالقضيب ، و ذلك القضيب مطرقة . و قد يفعل

الكاهن ذلك فيطرق ، أي يخلط القطن بالصوف اذا تكهن و يجعلون هذا مثلا

فيقولون : " طرق و ماشى " و يقال طرق الفحل الناقة طرقا ، اذا ضربها .

و الأصل الثالث : استرخاء الشيء . و من ذلك الطرق ، و هو لين في ريش

الطائر . و منه أطرق فلان في نظره . و المطرق المسترخي العين

و الأصل الرابع : خصف شيء على شيء . يقال نعل مطارقة أي مخصوفة و خف

مطارق ، اذا كان قد ظوهر له نعلان و من هذا لآباب الطرق ، و هو الشحم

و القوة . و سمي بذلك لأنه شيء كأنه خصف به . يقولون : ما به طرق

أي ما به قوة . و من الباب أن يكون بهذا القياس : الطريق ، و ذلك أنه

شيء يعلو الأرض ، فكأنها قد طورقت به و خصفت به و يقولون : تطارقت

الابل ، اذا جاءت يتبع بعضها بعض و كذلك الطريق و هو النخل الذي على

صف واحد . و هذا تشبيه كأنه شبه بالطريق في تتابعه و علوه الأرض

* * *

أ- أمر (1) : الهمزة و الميم و الراء أصول خمسة : الامر من الأمور و الأمر ضد النهي ، و الأمر النماء و البركة بفتح الميم و المعلم و العجب .

فأما الواحد من الأمور فقولهم هذا أمر رضيته ، و أمر لا أرضاه في المثل " أمر ما أتى بك " و من ذلك في المثل " لأمر ما يسود من يسود " و الأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا . قال الأصمعي : يقال : لي عليك أمرة مطاعة ، أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني . قال الكسائي : فلان يؤامر نفسه أي نفس تأمره بشيء و نفس تأمره بشيء و نفس تأمره بآخر . و قال : انه لأمر بالمعروف و نهى عن المنكر .

و أما النساء فقال الخليل : الامر النساء و البركة و امرأة أمرة أي مباركة على زوجها . و قد أمر الشيء أي كثر . و يقول العرب : " من قل ذل . و من أمر فلّ " أي من كثر غلب و تقول : أمر بنو فلان أمرة أي كثروا و ولدت نعمهم أما المعلم و الموعد فقال الخليل : الأمانة الموعد . قال العجاج : الى أمار و أمار مدتي .

قال الأصمعي : الأمانة العلامة ، تقول اجعل بيني و بينك أمانة و أمارا . و الأمر و الأيام العلم أيضا ، يقال : جعلت بيني و بينه أمارا و وقتا و موعدا و أحلا ، كل ذلك أمار و أما العجب فقول الله تعالى : " لقد جئت شيئا إمرا " .

ب - بل (2) : الباء و اللام في المضاعف له أصول خمسة هي معظم الباب الأول الندي ، يقال بللت الشيء أبله ، و البلة البلل و قد تضم الباء فيقال بلة .

1- المقاييس ج 1 ص 137

2- نفسه ج 1 ص 187

و يقال : ذهبت أبلال الابل ، أي نطافها التي في بطونها . قال الضبي ليس
من النوق ناقة ترد الماء بلة الا الصهباء .

و الأصل الثاني : الابلال من المرض ، يقال بل و أبل و استبل اذا برأ قال
(الطويل)

اذا بل من داء به ظن أنه نجاوبه الداء الذي هو قاتله

و الأصل الثالث : أخذ الشيء و الذهاب به . يقال بل فلان بكذا ، اذا وقع
في يده . و يقولون : انه لبيل به الخير ، أي يوافقه .

و الأصل الرابع : البلب ، و هو مصدر الابل من الرجال ، و هو الجريء المقدم
الذي لا يستحي و لا يبالي قال الشاعر : (الطويل)

ألا تتقون الله يا آل عامر و هل يتقي الله الأبل المصمم

و أما بعد ذلك فهي حكاية أصول و أشياء ليست أصولا تنقاس . قال أبو عمرو
البليل صوت كالأئين . و قال اللحياني : بليل الماء صوته و الحمام المبلل هو
الدائم الهدير . و بابل : بلد و البلب طائر و البلبلة و سواس الهموم في الصدر
و هو البلبال . و بلبلة الألسن اختلاطها في الكلام . و يقال بلبل القوم ، و تلك
ضجتهم . و البلبل من الرجال الحفيف و هو المشبه بالطائر الذي يسمى البلبل
و الأصل فيه الصوت .

ج - جدرى (1) : الجيم و الدال و الحرف المعتل خمسة أصول متباينة فالجدا
مقصور : المطر العام ، و العطية الجزله . و يقال أجديت عليه و الجداء ممدود :
الغناء و هو قياس ما قبله من المقصور . قال : (المتقارب)

لقل جداء على مالك اذا الحرب شبت بأجز الهـ

و الثاني الجادي الزعفران : و الثالث : الجذي . معروف و الجداية : الطيبة
و الرابع : الجدية القطعة من الدم . و الخامس : جديتا السرج و هما تحت دفتيه .

* * *

(6) - ستة أصول :

صفر (1) الصاد و الفاء و الراء ستة أوجه :

فالأصل الأول لون من الألوان ، و الثاني الشيء الخالي . و الثالث جواهر

من جواهر الأرض . و الرابع صوت و الخامس زمان و السادس نبت .

فالأول : الصفرة في الألوان . و بنو الأصفر : ملوك الروم ، لصفرة اعترت

أباهم . و الأصفر : الأسود في قوله : (الخفيف)

تلك خيلي منه و تلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيــــــــــــــــب

و الأصل الثاني : الشيء الخالي ، يقال هو صفر . و يقولون في الشتم : ماله

صفر اناؤه . أي هلكت ماشيته . و من الباب قولهم للذي به جنون : انه لفي

صفرة و صفره ، بالضم و الكسر ، اذا كان في الأيام يزول فيها عقله . و القياس

صحيح ؟ لأنه كأنه خال بين عقله .

و الأصل الثالث : الصفر من جواهر الأرض ، يقال انه النحاس و قد يقال

الصفر . و قد أخبرني علي بن ابراهيم القطان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن

أبي عبيد قال : قال الأصمعي : النحاس الطبيعية و الأصل ، و النحاس هو

الصفر الذي تعمل منه الآنية ، فقال " الصفر " بضم الصاد .

أما الرابع فالصفر للطائر . و قولهم : ما بها صافر ، من هذا ، أي كأنه يصوت .

و أما الزمان فصفر : اسم هذا الشهر ، قال ابن دريد : الصفران شهران في

السنة ، سمي أحدهما في الاسلام المحرم ، و الصفرى نبات يكون في أول

الخريف .

و أما النبات فالصفار ، و هو نبت ، يقال أنه يبيس البهمي قال : (المتقارب)

فبتنا عراة لدى مهرنا نزرع من شفثيه الصفارا

* * *

و بعد هذه الأمثلة يمكننا أن نقول أن ابن فارس كان في كل مادة يبدأ بتعداد الأصول التي يراها لها ثم يشرح في شرحها واحدا بعد الآخر حتى ينتهي منها .

أما اذا لم يجد للمادة الا استعمالا مفردا فانه يشرحه و يتبع الشرح بعبارة نجدها متكررة كثيرا في الكتاب و هي : " كلمة أو أصل أو حرف واحد لا يقاس عليه " و هذا كما جاء في الأمثلة التالية :

أ- أمه (1) : و أما الهمزة و الميم و الهاء فقد ذكروا في قوله تعالى " و اذكر بعد أمه " على قراءة من قرأها كذلك أنه النسيان يقال أمهت اذا نسيت حرفا واحدا لا يقاس عليه .

ب- أنك (2) : ليس فيه أصل غير أنه قد ذكر الـ أنك و يقال خالص الرصاص و يقال جنس منه .

ج- حيق (3) : ليس عندي بأصل يؤخذ به و لا معنى له لكنهم يقولون حيق متاعه اذا جمعه .

و كأننا بابن فارس يقول بهذا أن المادة هزيلة ضعيفة لا يتفرع عنها مشتقات متنوعة تجعلها غنية متشعبة الوجوه أي متماسكة قوية .

أما اذا تشعبت معاني المادة و صعب جمع شتاتها تحت أصول محصورة فانه يحكم عليها بالتباين مثل قوله : " أعلم أن الهمزة و الجيم و اللام يدل على خمس كلمات متباينة ، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها و ربك يفعل ما يشاء " (4) أو يحكم عليها بالتباعد

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 136

2- نفسه ج 1 ص 149

3- نفسه ج 2 ص 130

4- نفسه ج 1 ص 64

مثل " الجيم و الحاء و الشين متباعدة جدا " (1) أو بالانفراد مثل " الجيم و الدال و الفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض و قد يجيء هذا في كلامهم كثيرا " (2) . أو بعدم الانقياس مثل " الجيم و العين و اللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضا " (3) ، و يرد هذه الظواهر الى ارتجال العرب في هذه المواد و عدم اشتقاقهم بعضها من بعض " التاء و الباء و النون كلمات متفاوتة في المعنى جدا . و ذلك دليل أن من كلام العرب موضوعا و ضعا من غير قياس و لا اشتقاق " و الى أن اللغة كلها ليست قياسا لكن جلها و معظمها (4)

و ابن فارس لا يستتبط أصوله الا من المواد العربية الصحيحة الكثيرة الصيغ المشتقة . و لذلك لا يعد من الأصول الأضناف التالية :

1- أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب حيث يقول :

" لا نعد النبات و لا الأماكن فيما ينقاس من كلام العرب " (5) و " الأماكن أكثرها موضوعة الأسماء غير مقيسة " (6) و الدال و العين و الدال ليس بشيء و ربما سموا دعد " و " فأما قولهم للخبيثة عناق . فليس بأصل ... و وجه ذلك عندنا أن العرب ربما لقبت بعض الأشياء بلقب يكون به عن الشيء كما يلقبون الغدر كيسان . و ما أشبه هذا " . و قد تساهل أحيانا فاعتبر الأعلام مما عساه أن يكون مشتقا (7)

*** *

- | | |
|-----------------------|-----------------------------|
| 1- المقاييس ج 1 ص 428 | 5- نفسه ج 4 ص 32 |
| 2- نفسه ج 1 ص 427 | 6- نفسه ج 1 ص 65 |
| 3- نفسه ج 1 ص 460 | 7- نفسه ج 4 ص 74 ، 95 ، 112 |
| 4- نفسه ج 4 ص 259 | |

- 2- حكاية الأصوات : مثل " الجيم و الواو و التاء ليس أصلاً لأنه حكاية صوت ، و الأصوات لا يقاس عليها " (1) و " أما الهمزة و الهاء فليس بأصل واحد لأن حكايات الأصوات ليست أصولاً يقاس عليها " (2)
- 3- الاتباع ، حيث قال : " الباء و الياء و الصاد ليس بأصل لأن بيص اتباع الحيف " (3) لكنه أهمل كثيراً من ألفاظ الاتباع و الحتفى بالاشارة الى ما أورده منها في داخل الأبواب بما يفيد أنه من الاتباع .
- 4- المبهمات : قال " الحاء و الياء و الشاء ليست أصلاً ، لأنها كلمة موضوعة لكل مكان ، و هي مبهمة ، تقول : اقعد حيث شئت " (4)
- 5- المواد المعربة مثل " الهمزة و الجيم و الصاد ليست أصلاً ، لأنه لم يجيء عليها الا الاجاص و يقال انه ليس عربياً " (5)
- 6- المواد المشكوك فيها : مثل " الباء و اللام و الزاء ليس بأصل و فيط كلييات ، فالبلز : المرأة القصيرة ، و يقولون : البلاز ... و البلازة و في جميع ذلك نظر " (6) و " الباء و الواو و القاف ليس بأصل معول عليه و لا فيه عندي كلمة صحيحة " (7)
- 7- المواد المبدلة مثل " الهمزة و الشاء و النون ليس بأصل و انما جاءت فيه من الابدال يقولون : الاثن لغة في الوثن ... و قد شرطنا في أول كتابنا هذا ألا نقيس الا الكلام الصحيح ، و أما الهمزة و الذال فليس بأصل و ذلك أن الهمزة فيه محولة من هاء " (8)

* * *

- | | |
|-----------------------|-------------------|
| 1- المقاييس ج 1 ص 492 | 5- نفسه ج 1 ص 64 |
| 2- نفسه ج 1 ص 33 | 6- نفسه ج 1 ص 299 |
| 3- نفسه ج 1 ص 326 | 7- نفسه ج 1 ص 320 |
| 4- نفسه ج 2 ص 122 | 8- نفسه ج 1 ص 61 |

و قد يسمى ابن فارس المواد التي حصل فيها الابدال فروعا في مقابل الأصول ، مثل : " الثاء و الميم و الهمزة كلمة واحدة ليست أصلا . بل هي فرع لما قبلها و هو " شمع " (1) .. و الهمزة كأنها مبدلة من غين " و " الهمزة و الجيم و الحاء فرع ليس بأصل ، و ذلك أن الهمزة فيه مبدلة من واو " (2) و ابن فارس يختلف عن الصرفيين في تحديد مدلول الابدال فهو لم يضع له حدودا و لم يعر قواعد الصرفيين التفافا ، و انما يحكم بالابدال حين تشد اللفظة عن الأصل الذي وضعه للمادة كلها أو تتكون المادة من كلمة واحدة ، و يراها تتفق في المعنى مع لفظ آخر يخالفها في أحد حروفها ، مهما كان الحرف قريبا أو بعيدا عما حكم عليه بالابدال (3) قال مثلا : " الحاء و الزاء و الكاف كلمة واحدة ، أراها من باب الابدال . و أنها ليست أصلا و هو الاحتراك و ذلك الاحتزام بالثوب ، فاما أن يكون الكاف بدل ميم ، و اما أن يكون الزاء بدلا من باء و أنه الاحتباك " (4)

8- المواد المقلوبة : مثل " فأما قولهم بخبخوا عنكم من الطهيرة أي أبردوا فهو ليس أصلا لأنه مقلوب خب " (5) و " الجيم و الباء و الذال ليس أصلا ، لأنه كلمة واحدة مقلوبة يقال جذبت الشيء بمعنى جذبته " (6)

و يظهر أن المبدأ الذي يقيم عليه قوله بالقلب ، هو أن تتألف المادة من كلمة واحدة في صورتها المقلوبة ، و أن يطرأ الاشتقاق منها في

* * *

- | | |
|---------------------------------------|----------------------|
| 1- المقاييس ج 1 ص 389 | 4- المقاييس ج 1 ص 53 |
| 2- نفسه ج 1 ص 62 | 5- نفسه ج 1 ص 175 |
| 3- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 449 | 6- نفسه ج 1 ص 501 |

صورتها الأصيلية ، كما في قوله : " الباء و الطاء و الخاء كلمة واحدة و هو البطيخ ، و ما أراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطبيخ ، و هذا أقيس و أحسن اطراء " (1)

و يرى الدكتور حسين نصار أن ابن فارس وجد في الإبدال و القلب وسيلة فعالة ، تساعد على التهرب من الكلمات التي تشذ على الأصول التي أقامها لمواده ، و تبدو هذه الوسيلة واضحة في المغالطة التي جرت في مادتي عَق و قَع ، إذ جعل كلا منهما مقلوبة من الأخرى في معنى المراجعة (2) 9- المواد التي تتألف منها كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدها من الإبدال أو القلب ، مثل " الهمزة و الراء و الواو فليس إلا الأروى و ليس هو أصلاً يشتق منه و لا يقاس عليه " (3) و " الحاء و الجيم و الفاء كلمة واحدة لا قياس " (4) . و لا يقصد ابن فارس بالكلمة الواحدة أن تكون جامدة دائماً و إنما عنده تكون جامدة مشتقة يجتي منها المصدر و الفعل ، مثل " الهمزة و الحاء و النون كلمة واحدة ، قال الخليل : الأحنة : الحقد في الصدر ... و يقال أحن عليه بأحن أحنة ، قال أبو زيد آحنه مؤاحنة " و " الشاء و الراء و الميم كلمة واحدة يشتق منها ... " و هذه المشتقات كلها بمنزلة الكلمة الواحدة " (5)

10- المواد المنحوتة : مثل قوله : " و أما الأزل الذي هو القدم فالأصل ليس بقياس ، و لكنه كلام موجز مبدل ، و إنما كان لم " يزل " فأرادوا النسبة إليه فلم يشتم ، فنسبوا إلى " يزل " ثم قلبوا الياء همزة

1- المقاييس ج 1 ص 261 4- نفسه ج 1 ص 140

2- حسين نصار المعاجم ج 2 ص 450 5- المعجم العربي ج 2 ص 450

3- المقاييس ج 1 ص 87

فقالوا : أزلّيّ، كما قالوا في ذي يزن حين نسبوا الرمح اليه ، أزني " (1)
و الهمزة و الميم و العين ليس بأصل و الذي جاء فيه رجل امعة و هو الضعيف
الرأي القائل لكل أحد أنا معك ... و الأصل مع الألف زائدة " (2)

و يعتبر هذا من الأسباب التي جعلت ابن فارس لا يبحث فيما زاد
على ثلاثة أصول من الألفاظ عن أصولها ، إذ أن كثيرا منها أو أكثرها منحوت
أو مزيد الى جانب اشتقاقها يكون أحيانا خفيا جدا " (3)

بعد هذا العرض لنظرية الأصول أو المقاييس لابن فارس تخلص
للقول بأنه ابتكر شيئا جديدا كما يقول الدكتور عبد الله درويش إذ أنه
حاول أن يوجد لكل مادة من المواد معنى مشتركا عاما بحيث يمكن أن يدمج
فيه كل المعاني الفرعية الحقيقية أو مجازية و كذلك ما يبدو في اصطلاح البلاغيين
أنه مشترك لفظي حاول أن يربط بين المعاني الفرعية المختلفة لكل لفظ منها
ليدمجها في المعنى العام كذلك . و على هذا فان ورد مفرد جديد لم يكن
مستعملا من قبل و لكن له أصلا ، و مادة وجد منها بعض المشتقات فانه يبيحه
و يعلق عليه بقوله و القياس لا يأباه أو القياس يقتضيه (4)

- 1- المقاييس ج 1 ص 97
- 2- نفسه ج 1 ص 139
- 3- نفسه ج 2 ص 371
- 4- المعاجم العربية د. عبد الله درويش ص 125

نظرية النحت :

النحت في اللغة هو النشر و البري و القطع (1) ، قال تعالى " و تنحتون

من الجبال بيوتا آمين " (2) و هو في الاصطلاح أن ينتزع من كلمتين أو أكثر . كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه . و تكون هذه الكلمة إما اسما كالبسملة (من قولك : باسم الله) ، أو فعلا كحمل (من قولك : الحمد لله) أو حرفا كانما (من " ان " و " ما ") أو مختلطة كعمّا (من " عن " و " ما ") و قد تناول ابن فارس هذه الظاهرة اللغوية و عرفها بقوله " و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " (3) فهو بهذا إذا اختصار و اختزال للكلمات و العبارات .

و ابن فارس يمتاز بين جميع الأقدمين بالقول باطراء النحت في اللغة . قال (4) " العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة و هو جنس من الاختصار " ثم يضيف قائلا : " مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ... "

و يعود الى الفكرة نفسها في " باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أولها باء " (5) فيقول : " أعلم أن للرباعي و الخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق و ذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ... فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ، فنقول أن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه و الضرب الآخر الموضوع و ضعا لا مجال له في طرق القياس "

1- انظر لسان العرب مادة نحت ج 3 ص 594

2- سورة الشعراء الآية 149 4- الصاحبى ص 271

3- المقاييس ج 1 ص 328 5- المقاييس ج 1 ص 328

فهو بهذا يدخل المزيد الذي سيتحدث عنه كثيرا في باب المنحوت و اعتبره
جزءا منه دون أن يفرد له قسما خاصا به . غير أننا نجده في موضع آخر
يفرق صراحة بين المنحوت و المزيد فيقول : " فمنه ما نحت من كلمتين
صحيحتي المعنى مطردتي القياس و منه ما أصله كلمة واحدة و قد ألحق
بالرباعي و الخماسي بزيادة تدخله و منه ما يوضع كذا و ضعا " (1)

و نتعرض بعد هذا بالأمثلة للتقسيمات و الأنواع التي رد إليها
ابن فارس الألفاظ التي تزيد أحرفها على ثلاثة :

(1) المنحوت : و هو اما أن يكون :

أ- من كلمتين : - كالجذور (2) و هو الباقي من أصل السعفة اذا قطعت . و هو
منحوت من كلمتين احدهما الجذم و هو الأصل و الأخرى الجذر و هو الأصل،
ثم يقول " و هذه الكلمة من أدل الدليل على صحة مذهبنا في هذا الباب
و بالله التوفيق "

- الجردب (3) للرجل اذا ستر بيده طعامه كي لا يتناول . و هو من كلمتين:
من جذب لأنه يمنع طعامه فهو كالجذب المانع و من الجيم و الراء و الباء
كأنه جعل يديه جرابا يعي الشيء و يحويه .

ب - و اما أن يكون من ثلاث كلمات نحو :

القلع (4) و هو ما يابس من الطين على الأرض فيثقل

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 505

2- نفسه ص

3- نفسه ج 2 ص 799 و ما بعدها

4- نفسه ج 5 ص 117

من قفع (1) و قلع و قلف (2)

- الكر دوس : و هي الخيل العظيمة من كرد (3) و كرس (4) و كدس (5)

و كلها تدل على التجمع (6)

ج- و اما أن يكون منحوّتا و دخلته زيادة حرف مثل :

- القفندر : الشيخ و اللئيم الفاحش و هذا مما زيدت فيه النون ثم يكون

منحوتتا (7) من القفر : الخلاء من الأرض و من القفد (8) قفدته كأنه ذليل

• مہین

- الحنزفرة : و هو القصير من الحذوق (9) و الحفر مع زيادة النون فالحفر من

الحفارة و الصغر و الخرق كأنه حلفه حرق بعضه الى بعض (10)

و نجد طائفة من الكلمات التي لم يقطع فيها بر أي بين النحت

و الزيادة فبقيت تحتتمل الأمرين نحو :

- جحدل : و هو للحادر (11) السمين فممکن أن يقال أن الدال زائدة و هو

من السقاء الحجل : و هو العظيم ، و من قولهم مجدول الخلق (12)

* * *

1- قفع : أذن قفعاء كأنها أصابتها نار فانزوت و تحمعت

2- قلفت الشجرة اذا نحيث عنها لحاءها 7- نفسه ص 116 ج 5

3- کرد : دفع و طرد 8- قفده : صفع قفاه

4- کرس : جمع و ضم

5- کدس الخیل ر کب بعضها بعضا فی سیرها . تقبض و تجمع

6- المقاييس ج 5 ص 194

11- الحادر الممتلىء لحما و شحمامع ترارة

12- المقاييس ج 1 ص 509

- و الجلندح : للثقل الوخم فهو من الجلح (1) و الجدع و النون زائدة (2)
- (2) المزید : (3) و هو أيضا عدة أنواع :
- المزید بحرف واحد و هو الأكثر و فيه أربعة أصناف :
- أ- المزید بالحرف الأول : كالدغل ولد الفيل و الدغلى الزمان الخصب و محتمل أن تكون هذه من الذي زيد فيه الدال كأنه من غفل و هم يصفون الطيب الناعم بالغفلا (4)
- ب- المزید بالحرف الثاني : نحو قولهم للجافي جرعب : الرأء فيهِ زائدة و الجعب النقيض (5)
- ج- المزید بالحرف الثالث : الدغاؤل (6) الغوائل و الواو فيها زائدة و هو من دغل (7)
- د- المزید بالحرف الأخير : من ذلك قولهم للخفيف جحشل فهذا ممّا زيدت فيه اللام و انما هو من الجحش و الجحش خفيف (8)
- و قد لا يحقق الحرف المزید و لا يتأكد منه : و من ذلك قولهم للجمل العظيم الجخدب زائدة و أصله من الخدب يقال للعظيم خدب و تكون الدال زائدة فان العظيم جخب أيضا (9)
-
- 1- جلحت الشجرة أكلت فروعها و الأرض أكل كلاًها
- 2- المقاييس ج 1 ص 510
- 3- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 454
- 4- المقاييس ج 2 ص 341
- 5- نفسه ج 1 ص 510
- 6- نفسه ج 2 ص 340
- 8- المقاييس ج 5 ص 510
- 7- دغل : دخل فيه دخول المريب 9- نفسه ج 5 ص 511

ثم المزيد بحرفين و قد يجتمعان فيكونان :

- الأول و الثاني مثل العنجد و هي المرأة الجريئة السليطة و هذا معناه
أنها تتجرد للشعر (1)

- أو الثاني و الثالث مثل عنتريس و هي الداهية و انما هو من عرس بالشيء
إذا لازمه و النون و التاء زائدتان (2)

- أو الثالث و الرابع نحو المخربق أي الساكت و النون و الباء زائدتان
و انما هو من الخرق و هو خرق الغزال و لزوقه بالأرض فكأن الساكت
حرق خائف (3)

- أو الثالث (الأخير كما في احرنجم و الأصل الحرج و هو الشجر المجتمع
الملف (4)

- أو الأخيرتين في الكلمة :

نحو رجل خلبوت أي خداع و الواو و التاء زائدتان انما هو من خلب (5)
- ثم المزيد بثلاثة أحرف : و من ذلك قولهم لقيت منه الفكرين و هي

الشدائد و هذا من الفتك و سائره زائد و هو الراء ثم الياء ثم النون (6)

(3) ثم ما يمكن أن يكون موضوعا أو فيه زيادة : نحو الزمخر و هو

الكثير الملف من الشجر فممكن أن يكون موضوعا و ضعا و ممكن أن تكون

الميم فيه زائدة و يكون من زخر النبات (7)

7- نفسه ج 3 ص 55

1- المقاييس ج 4 ص 373

2- نفسه ج 4 ص 366

3- نفسه ج 2 ص 253

4- نفسه ج 2 ص 144

5- نفسه ج 2 ص 248

6- نفسه ج 4 ص 514

و مما وضع وضعاً و لا يكاد يكون فيه قياس : الطرمساء الظلمة و يجوز أن تكون هذه الكلمة مما زيدت فيه الراء كأنها من طمس (1)

و الموضوع عند ابن فارس هو ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية الى عناصرها الثلاثية و لذلك يقول عنه : " يجوز أن يكون له قياس خاص حفى علينا موضعه (2) أو : " و مما وضع وضعاً و لعل له قياساً لا نعلمه " (3)

و كثيراً ما نجد ابن فارس يكرر مثل هذه الأقوال ، كما نجده أحياناً يعبر عن بعض الشك في صحة مثل هذه الألفاظ قال : " ان كل ما لم يصح وجهه من الاشتقاق الذي نذكره فمَنْظور فيه ، الا ما رواه الأكابر الثقات و الله أعلم " (4)

و الألفاظ من هذا النوع كثيرة و هي مذكورة بآخر كل باب .
ان فكـلـة النحت عند ابن فارس ليست قائمة الذات مستقلة بنفسها فـي الأصل ، و انما هي تابعة لفكرة الأصول اللغوية التي نادى بها هو نفسه و مكملتها : حيث أنه بعدما نظر في المواد الثلاثية و ردها الى أصول عامة حددها و صنفها ، بقي عليه أن ينظر فيما زاد على الثلاثي : لذلك قال بالنحت فاعتبر الزائد على ثلاثة أحرف منحوتا أي مركباً في مادته و معناه ، ضغطت فيه أكثر من مادة و كثف فيه أكثر من معنى : فهو اذا رمز واحداً شاركت في تكوينه عدة رموز ليعبر عن معانيها بأكملها في أوجز لفـظ و أخصره .

1- المقاييس ج 3 ص 358

2- نفسه ج 2 ص 146

3- نفسه ج 5 ص 514

4- نفسه ج 2 ص 148

ثم صار يجهد نفسه في فك المادة المضغوطة الى عناصرها البسيطة
و حلها الى مكوناتها الصغيرة مستعينا بمعرفته الواسعة للغة و معتمدا على
تبحره في علومها . و بذلك نجح في تطبيق نظرية الأصول على مجموع المواد
اللغوية كلها دون أن يفلت له منها أي نوع .

و بعد كل هذا يمكننا أن نقول أن نظريتي ابن فارس في الأصول
و النحت تدلان على طول باع و قوة منقطعة النظير في كيفية معالجة اللغة
و ممارسة صعابها حتى تسهل و تبرز عبقريتها و نفهم أسرارها . و عليه فقد
امتاز ابن فارس بين لغويي القرن الرابع بأنه أراد ترتيب تلك الأكوام
من المواد اللغوية المستخرجة من أكداس الفصوص الشعرية و النثرية التي
كثر الاختلاف و تعددت الأقوال في شأنها و تنوعت بازائها المذاهب الى
درجة جعلت الاحاطة بها تكاد تكون مستحيلة حتى قال فيها ابن فارس " ان
اللغة العربية لا يحيط بها الا نبي " (1)

و لا يمكننا الا أن نعجب بقوة ابن فارس لما كابده من العناء و الجهد
قصد جعل فكرته تنطبق على اللغة كلها .

و قد تناولت الطالبة نادية همام قضية النحت في رسالتها " تقويم
الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث (2) فعرضت
آراء القدماء و دراسات المحدثين دون أي جديد يذكر و خلصت الى القول
بأن النحت عند ابن فارس انما هو مركب لتفسير الرباعي و الخماسي عن
طريق رده الى أصلين أو ثلاثة أصول .

1- صاحبي ص 26

2- انظر تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس من ص 122 الى 156

الفصل الثاني : الآراء

- رأييه في أصل اللغة
- مسائل نحوية
- مسائل بلاغية
- رأييه في ترتيب المعجم
- مسألة التوثيق اللغوي

أصل اللغة :

اعتنى الدارسون و العلماء بموضوع أصل اللغة و لا يزالون و هذا لا ارتباط الموضوع بالإنسان فجاءت النظريات لتجيب عن كل هذه التساؤلات : كيف نشأت اللغة أهى وحي من عند الله علمها للإنسان ؟ و ان كان الأمر كذلك فما هى اللغة الأولى ؟ و كيف اختلفت اللغات بعد ذلك ؟ أم هى من صنع الإنسان ؟ و كيف صنعها ؟ الى آخر هذه الأسئلة . (1)

و على الرغم من كثرة النظريات و تعدد الاتجاهات فلم يصل العلماء الى نتيجة نهائية في الموضوع : ذلك أن سبيلها الحدس و التخمين و الافتراض الذي لا يقوم على دليل ملموس على صدقه و صحته . لهذا كلف العلماء الموضوع من مجالات الدراسات اللغوية بعد أن يتسوا من الوصول الى نتيجة يطمئن لها المنهج العلمي .

و مهما كان الأمر فإن الذي يعيننا في موضوع نشأة اللغة أن نلتزم رأي ابن فارس ، هذا العلامة الذي يعد من أشهر أئمة العرب الباحثين في أصل اللغة و نشأتها حيث تولى زعامة المذهب التوقيفي في القرن الرابع الهجري و قد عقد بابا بعنوان " القول على لغة العرب ؟ أتوقيف أم اصطلاح ؟ يقول فيه : " أقول : ان لغة العرب توقيف ، و دليل ذلك قوله - جل ثناؤه - (و علم آدم الأسماء كلها) (2) ثم يفسر المقصود بالأسماء فيقول : " فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها ، و هى هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة و أرض و سهل و جبل و جار و أشباه ذلك من الاسماء و غيرها . و روى خفيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء و قال غيرهما : انما علمه أسماء الملائكة : و قال آخرون : علمه أسماء

* * *

1- فقه اللغة في الكتب العربية ص 77

2- الصحابي ص 31 ، المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 110، 111

ذريته أجمعين" ثم يشرح قول ابن عباس أي أن الله علم آدم أسماء الأشياء بما هي معروفة لدينا الآن، ثم يفسر الصيغة اللغوية التي نزلت بها الآية الكريمة فيقول: "فإن قال قائل لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: (ثم عرضهن أو عرضها)، فلما قال: (عرضهن) علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكناية - الضمير في اصطلاح الكوفيين - في كلام العرب أن يقال لما يعقل (عرضهم) و لما لا يعقل (عرضها أو عرضهن) قيل له: إنما قال ذلك - و الله أعلم - لأنه جمع ما يعقل و ما لا يعقل فغلب ما يعقل و هي سنة من سنن العرب أعنى باب التغليب و ذلك كقوله - جل ثناؤه - (و الله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه، و منهم من يمشي على رجلين، و منهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) فقال (منهم) تغليباً لمن يمشي على رجلين و هم بنو آدم" (1)

ثم يقدم ابن فارس أدلته على أن اللغة توقيفية فيقول: "و الدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتوقفون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم و لو كانت اللغة موضوعة و اصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطالحنا على لغة قوم و لا فرق، و يضيف ابن فارس "أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم، و قد كان في الصحابة - رضي الله عنهم - و هم البلغاء و الفصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، و ما علمناهم اصطالحوا على اختراع لغة أو أحداث لفظة لم تتقدمهم. و معلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه و لا تزول إلا بزواله، و في كل ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه في هذا الباب" (2)

* * *

1- الصاحبى ص 31 - 32

2- نفسه ص 33 - 34

و هنا نسجل رأي الدكتور عبده الراجحي الذي يرى أن الاحتجاج باللغة ليس دليلاً على كونها توقيفية و يفسر حصره في زمان معين و بيئة لغوية معينة يرجع الى أسباب منهجية تتعلق بالصحة اللغوية و بالبعد عن التأثير باللغات الأخرى ، و مع ذلك فانهم كما يضيف لم يقفوا بالاحتجاج عند عصر الرسول ص بل ذهبوا به الى عهد بشار بن برد أو ابراهيم بن هرمة أو اخر العصر الأموي و أوائل العصر العباسي (1) .

و ابن فارس يرى أن اللغة التوقيفية لم تأت جملة واحدة و لا في زمان واحد ، و انما وقف الله تعالى آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه اياه ، مما هو في حاجة الى علمه في زمانه ثم علم بعده عرب الأنبياء ما شاء أن يعلمهم ، حتى انتهى الأمر الى نبينا محمد - ص - ، فأتاه الله تعالى من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله ، أتاه اللغة الحية الى اليوم ، و يتحدث ابن فارس عن كل هذا فيقول " و لعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف انما جاءت جملة واحدة و في زمان واحد . و ليس الأمر كذا ، بل وقف الله عز و جل - آدم عليه السلام - على ما شاء أن يعلمه اياه مما احتاج الى علمه في زمانه و انتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم - عليه السلام - علي من عرب الأنبياء - صلوات الله عليهم - نبيا ما شاء الله أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر الى نبينا محمد - ص - فأتاه الله - عز و جل - من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة . ثم قرأ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد العلم من ينفية و يردّه ، و لقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك . فقال له : يا ابن أخي ، انه خير لك فيما لم يبلغني .

فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلف (2)

* * *

1- فقه اللغة في الكتب العربية ل عبده الراجحي ص 80

2- الصاحبى ص 34

فهو بهذا اذا مطمئن الى مذهبه ، معتقد أنه موضع رعاية النقاد و محل

عنايتهم و حرصهم ، يدافعون عنه اذا ما هاجمه أحد ، و يذكر هذا في قوله :

" فان اليوم متعمل وجد من نقاد العلم من ينفية و يرده " (1)

كما أن ابن فارس لم يغفل البحث عن اللغة التي علمها الله آدم ،

و عن الوقت التي اختلفت فيه ، و عن كيفية الاختلاف ، و يجيب عن كل

هذه التساؤلات فيقول : " يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني

و الكتب كلها آدم - عليه السلام - قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها من طين

و طبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل

- عليه السلام - الكتاب العربي ، و كان ابن عباس يقول : أول من وضع

الكتاب العربي اسماعيل - عليه السلام - و وضعه على لفظه و منطق (2)

و لأصحاب مذهب التوقيف تفسير آخر ذكره ابن جني حيث يقول

أن " الله سبحانه و تعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات :

العربية و الفارسية ، و السريانية و العبرانية و الرومية و غير ذلك من

سائر اللغات فكان آدم و أولاده يتكلمون بها ، ثم أن ولده تفرقوا في الدنيا ،

و علق كل منهم بلغة من اللغات ، فغلبت عليه و اضمحل عنه ما سواها لبعد

عهدهم بها " (3)

و يرى الدكتور عبده الراجحي أن ابن فارس حاول أن تكون آراؤه

كلها متناسقة مع بعضها فجاءت موهلة في الغرابة ، و ذلك أن الرأي بالتوقيف

دفعه الى القول بأن كل العلوم المتصلة باللغة ليست من صنع الانسان ، و انما

هي توقيفية أيضا ، كالكتابة و النحو و العروض التي علمها الله كلها للانسان. (4)

3- الخصائص ج 1 ص 41

1- الصاحبي ص 34

4- فقه اللغة في الكتب العربية ص 81

2- نفسه ص 34

و يستدل الراجحي عن هذا بقول ابن فارس : " و الذي نقول فيه : ان الخط
توقيف ، وذلك لظاهر قوله - عز وجل - (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق
الانسان من علق ، اقرأ و ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم
يعلم) و اذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم - عليه السلام - أو غيره
من الأنبياء - عليهم السلام - على الكتابة . فأما أن يكون مخترع اختراعه من
تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته الا في خبر صحيح " فان قال قائل فقد تواترت
الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية . و أن الخليل أول من
تكلم في العروض ، قيل له : نحن لا ننكر ذلك بل نقول أن هذين العلمين قد
كانا قديما ، و أتت عليهما الأيام و قلّا في أيدي الناس ، ثم جددهما هذان
الامامان " (1)

و قد أنكر ابن فارس التجديد اللغوي بعد تنبيه التوقيف اذ يقول :
" أجمع أهل اللغة - الا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا ، و أن العرب
تشق بعض الكلام من بعض ، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، و أن الجيم
و النون تدلان أبدا على الستر تقول العرب للدرع جنة ، و أجنة الليل ، وهذا
جنين أي هو في بطن أمه أو مقبور . و أن الانس من الظهور ، يقولون :
آتست الشيء أبصرته . و على هذا سائر كلام العرب . علم ذلك من علم ،
و جهله من جهل . و هذا أيضا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف .
فان الذي وقفنا على أن الاجتنان التستر هو الذي ووقفنا على أن الجن مشتق
منه . و ليس لنا اليوم أن نخترع و لا أن نقول غير ما قالوه ، و لا أن
نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن ذلك فساد اللغة و بطلان حقائقها و نكتة
الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن " (2)

* * *

1- الصاحبى ص 34 - 38

2- نفسه ص 67

و انتقل ابن فارس بعد هذا للحديث عن "أفضلية" اللغة العربية على سائر اللغات شارحا لأسباب ذلك و في مقدمتها أنها لغة الوحي الكريم: "قال الله - جل ثناؤه - (وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) فوصفه - جل ثناؤه - بأبلغ ما يوصف به الكلام و هو البيان . و قال - جل ثناؤه - (خلق الانسان علمه البيان) فقدم - جل ثناؤه - ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه و تفرد بانشاءه من شمس و قمر و نجم و شجر و غير ذلك من الخلائق المحكمة و النشائية المتقنة . فلما خص - جل ثناؤه - اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه و واقعة دونه فان قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : ان كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخسى مراتب البيان ، لأن الأيكم قد يدل بإشارات و حركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلماً فضلاً عن أن يسمى بيناً أو بليغاً " (1)

و من الأسباب التي جعلته يقول بأفضلية اللغة العربية نجد الألفاظ المترادفة التي لا توجد في لغة أخرى حيث يقول : " و ان أردت أن سائر اللغات تبين ابانة اللغة العربية فهذا غلط لأننا لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف و أوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك الا باسم واحد ، و نحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، و كذلك الأسد و الفرس و غيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة فأين هذا من ذاك ؟ و أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نهية " (2)

* * *

1- الصاحبي ص 40

2- نفسه ص 41

التوثيق اللغوي عند ابن فارس :

التزم ابن فارس في مؤلفاته بإيراد الصحيح من اللغات في كتبه كما فعل الجوهري في صحاحه ، و قد تطرق لذلك السيوطي حين قال بعد أن أورد مجموعة من كتب اللغة المشهورة : " و غالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح و غيره ، و ينبهون على ما لم يثبت غالبا ، و أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، و لهذا سمي كتابه بالصحاح ... و كان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس ، فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح ، قال في أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب و الصحيح منه ، دون الوحشي و المستنكر ... و قال في آخر المجمل ، و قد توخيت فيه الاختصار ، و آثرت فيه الإيجاز و اقتصرت على ما صح عندي سماعا ، و من كتاب صحيح النسب مشهور ، و لولا توخي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت ، مقالا (1)

ان المتمعن في المجمل و المقاييس لابن فارس ، يدرك بسهولة حرص ابن فارس على إيراد الصحيح من اللغات ، و يرى بوضوح صدق تحريره ، و تحرجه من اثبات ما لم يصح (2) ، فقد كان كما ذكر السيوطي (3) أمينًا يخاف الله في لغة كتاب الله ، و يخشاه في كل ما يقوله و يحرره . على أن ابن فارس كان يعتمد على ابن دريد كثيرا فيما أخذ من اللغة ، لكنه مع كثرة اعتماده عليه ، كان ينقد بعض ما جاء في كتابه (الجمهرة) من اللغات و يضعه موضع البحث و الدراسة

* * *

1- المزهر ج 1 ص 60 ، 61 و مقدمة المجمل و خاتمته

2- المقاييس ج 1 ص 22 - مقدمة المحفف

3- المزهر ج 1 ص 61

و ينظر في توشيقه نظرة صادقة فاحصة ، حتى لقد كان في كثير من الأحيان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب (1) ، كما فعل في المقاييس في مادة (جمع) (2) : " قال الخليل جمع يجعم جمعاً ، اذا قرم الى اللحم . و هو في ذلك كله أكول . و رجل جعم و امرأة جعمة و بها جعم ، أي غلظ كلام في سعة حلق و قال العجاج :

اذا جمع الدهلان كل مجمم

أي جمعوا الى الشر كما يقرم الى اللحم . هذا ما ذكره الخليل فأما أبو بكر فانه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً ، و أراه قد أملاه كما ذكره حفظاً ، فقال : جمع يجعم جمعاً اذا لم يشته الطعام . قال : و أحسبه من الأضداد ، لأنهم ربما سموا الرجل النهم جمعاً . قال : ويقال جمع فهو مجموم ، اذا لم يشته أيضاً . هذا قول أبي بكر ، و اللغات لا تجيء بأحسب و أظن . فأما قوله جمعت البعير كعمته ، فلعله قياس في باب الأبدال استحسنة فجعله لغة . و الله أعلم بصحته "

و يقول في مادة (جفز) (3) : " الجيم و الفاء و الزاي لا يصلح أن يكون كلاماً الا كالذي يأتي به ابن دريد ، من أن الجفز السرعة ، و ما أدري ما أقول . و كذلك قوله في الجفس ، و أنه لغة في الجبس و كذلك الجفس و هو الجمع "

و من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن ابن فارس اقتصر فيما أورد من كلام العرب على ما صح عنده سماعاً ، و على ما أخذه من كتاب صحيح النسب مشهور و كان ناقداً لغوياً دقيقاً ، ينظر في توشيق ما يأخذه من لغة العرب نظره حصيفة ، و قد يضطره ذلك لنقد بعض العلماء كابن دريد الذي تعرض له في بعض المواد ، و بعد هذا نقول أنه أورثنا مجيئاً لغوياً خالداً .

* * *

1- المقاييس - مقدمة المحقق ج 1 ص 22 3- نفسه ج 1 ص 467

2- نفسه ج 1 ص 461 - 462

الباب الثالث

ابن فارس و أثره في الدراسات

اللغوية قديما و حديثا

الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء

- (1)- أثر ابن فارس في الثعالبي
- (2)- أثر ابن فارس في السيوطي
- (3)- أثر ابن فارس في الصاغاني
- (4)- أثر ابن فارس في الزركشي
- (5)- أثر فكرة النحت لابن فارس في القدماء
- (6)- أثر ابن فارس في نشأة المقامات

بين ابن فارس و الثعالبي :

لقد تركت أعمال ابن فارس اللغوية المختلفة بصفة عامة و النظريات و الآراء اللغوية بصفة خاصة أثرها البالغ في أعمال علماء اللغة الذين جاءوا عقب ابن فارس .

هذا التأثير لم يقتصر على معاصريه و لا على القدماء من اللغويين بل امتد حتى عصرنا الحديث و ان وجدنا تفاوتاً في التأثير بين باحث و آخر .

و سنتناول في هذا الباب بالدرس و التمثيل أثر أعمال ابن فارس في دراسات القدماء و المحدثين .

أما القدماء و بعد وفاة ابن فارس بقليل يقول الثعالبي (1) على صاحبي و ينسخ منه معظم أبواب كتابه فقه اللغة و سر العربية و قد صرح بهذا في مقدمته حين قال : " .. و تركت و الأدب و الكتب . أنتقي منها و انتخب . و أفضل و أبواب و أقسم و أرتب . و أنتج من الأئمة مثل الخليل و الأصمعي و أبي عمرو و الشيباني و و الأزهرى و من سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء الى إتقان العلماء و وعورة اللغة الى سهولة البلاغة كالمصاحب ابي القاسم و حمزة بن الحسن الأصبهاني و ... و أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني و اجتلي من أنوارهم و أجتني من ثمارهم و أقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم —

* * *

1- هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي (961 - 1038) من أئمة اللغة و الأدب . نيسابوري الأصل . لقب بالثعالبي نسبة الى صناعته التي كانت خياطة جلود الثعالب . نبغ في اللغة و الأدب و التاريخ . صنف كتباً كثيرة منها : يتيمة الدهر ، سحر البلاغة ، لطائف المعارف ، طبقات الملوك ، الايجاز و الاعجاز ، الأمثال

انظر الزركلي / الاعلام ج 4 ص 163 - 164

البقاء و أجمع في التأليف بين أئكار الأبواب و الأوضاع " (1)

و الثعالبي يتفق مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسته اللغة إنما هو التعلم و خدمة الدين كما يظهر من خلال قولهما ، فابن فارس يقول : " أقول : ان العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن و السنة و الفتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه و ذلك أن القرآن نازل بلغة العرب و رسول الله ، صلى الله عليه و سلم ، عربي . فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل و عز و ما في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب - لم يجد من العلم باللغة يدًا . " (2)

و في الموضوع نفسه يقول الثعالبي : "... أعتقد أن محمدا صلى الله عليه و سلم خير الرّسل . و الاسلام خير الملل . و العرب خير الأمم و العربية خير اللغات و الألسنة . و الاقبال على تفهمها من الديانة . اذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين . و سبب اصلاح المعاش و المعاد . ثم هي لحرار الفضائل و الاحتواء على المروءة و سائر أنواع المناقب . كالينبوع للماء . و الزند للنار و لو لم يكن في الاحاطة بخصائصها . و الوقوف على مجاريها و مصارفها . و التبحر في جلائها و دقائقها . الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن . و زيادة البصيرة في اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان لكفى بهما فضلا يحسن أثره " (3)

و لم يكتف الثعالبي بالاتفاق مع ابن فارس في الغرض من دراسة اللغة بل اعتمد عليه اعتمادا كبيرا حتى أنه

* * *

1- فقه اللغة و سر العربية ص 10

2- الصاحبى ص 50

3- فقه اللغة و سر العربية ص 2

نقل عنه أبواباً بأكملها لم يغير عناوينها و لا المادة التي تحتويها كما
ستبرز لنا الأمثلة الآتية :

أ- باب الخصائص عند ابن فارس و سماه الشعالي فصل في خصائص من

كلام العرب .

يقول ابن فارس : " للعرب كلام بالفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها الى
غيرها . يكون في الخير و الشر ، و الحسن و القبح و غيره ، و في الليل
و النهار و غير ذلك .

من ذلك قولهم : " مكانك " قال أهل العلم : هي كلمة وضعت على الوعيد قال
الله جل ثناؤه : " مكانكم أنتم و شركاؤكم " كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم
حتى يفصل بينكم .

و من ذلك قول النبي ، صلى الله عليه و آله و سلم : " ما يحملكم على أن
تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار " قال " أبو عبيد " : هو
التهافت و لم نسمعه الا في الشر "

و من ذلك " أولى له " و قد فسرناه . و من ذلك " ظل فلان يفعل كذا "
إذا فعله نهاراً ، و " بات يفعل كذا " إذا فعله ليلاً .

و من ذلك أخبرني به أبو الحسن : علي بن ابراهيم قال : سمعت أبا العباس
المبرد يقول : " التأويب " : سير النهار لا تعريج فيه و " الاسآد " سير
الليل لا تعريس فيه .

و من الباب " جعلوا أحاديث " أي : مثل بهم ، و لا يقال في الخير و منه :
" لا عدوان الا على الظالمين "

و من الخصائص في الأفعال قولهم : " ظننتني ، و حسبتني ، و خلتني "

لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك و لا يقال : " ضربتني "

و لا يكون " التأبين " الا مدح الرجل ميتاً . و يقال " غضبت به " اذا كان
ميتاً . و " المساعة " الزنا بالاماء خاصة . " و الراكب " : ركب البعير
خاصة . و " ألح الجمل " و " خلاث الناقة " و " حرن الفرس "

و " نفشت الخنم " ليلا و " هملت " نهارا .

قال " الخليل : " اليعملة " من الابل : اسم اشتق من " العمل " و لا يقال
الا للاناث .

قال : و " النعت : وصف الشيء بما فيه من حسن ، الا أن يتكلف متكلف فيقول :
" هذا نعت سوء " فأما العرب العاربة فانها تقول للشيء (المستكمل) :
" نعت " يريدون به التتمة .

قال " أبو حاتم " : " ليلة ذات أزيز " أي : قر شديد ، و لا يقال : يوم ذو أزيز .
قال ابن دريد : " أشر القوم و تأششوا " اذا قام بعضهم الى بعض للشر
لا للخير

و من ذلك " جززت الشاة " و " حلقت العنز " لا يكون الحلق في الضأن
و لا الجز في المعزى .

و " خفضت الجارية " و لا يقال في الغلام

و " حقب البعير " اذا لم يستقم بوله لقصد و لا يحقب الا الجمل . قال

" أبو زيد " : " أبلمت البكرة " اذا ورم حيلؤها ، و لا يكون الا للبكرة .

و " عدنت الابل في الحمض " لا تعدن الا فيه و يقال : " غط البعير " هدر ،

و لا يقال في الناقة ، و يقال : " ما أطيب قداوة هذا الطعام " أي : ريحه

و لا يقال ذلك الا في الطبخ و السواء و " لقعه ببعرة " و لا يقال بغيرها

و " فعلت ذاك قبل غير و ما جرى " لا يتكلم به الا في الواجب لا يقال :

سأفعله قبل غير و ما جرى .

و من الباب ما لا يقال الا في النفي كقولهم : " ما بها أرم " أي ما بها

أحد و هذا كثير ، فيه أبواب قد صنفها العلماء (1)

أما الشعالبي فيقول في نفس الموضوع : " العرب كلام تخص به معاني
في الخير و الشر و في الليل و النهار و غيرهما . فمن ذلك التتابع و التهافت
لا يكونان الا في الشر و هاج الفحل و الشر و الحرب و الفتنة و لا يقال
هاج لما يؤدي الى الخير و ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا و بات يفعل
كذا اذا فعله ليلا و التأويب سير النهار لا تعريج فيه و الاسناد سير الليل
لا تعريسي فيه و من ذلك قوله تعالى فجعلناهم أحاديث أي مثلناهم و لا
يقال جعلوا أحاديث الا في الشر . و من ذلك التأبين لا يكون الا مدحا للميت
و المساعة لا تكون الا للزنا بالاماء دون الحرائر و يقال نفشت الغنم ليلا
و هملت نهارا و خفضت الجارية . و لا يقال خفض الغلام و لقعه ببعرة اذا
رماه بها . و لا يقال ذلك في غيرها " (1)

ان المتأمل لهذا النص يلاحظ بوضوح تام أن الشعالبي نقل كل ما
قاله ابن فارس في هذا الباب .

ب - باب النحت عند ابن فارس و فصل النحت عند الشعالبي

يقول ابن فارس : " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة و هو جنس
من الاختصار . و ذلك " رجل عيشمي " منسوب الى اسمين ، و أنشد الخليل : (الوافر)
أقول لها و دمع العين جار
ألم تحزنك حيلة المنادى
من قوله : " حي علي "

و هذا " مذهينا " في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت
مثل قول العرب للرجل الشديد : " ضيطر " من " ضبط " و " ضبر " و فـي
قولهم : " صهلق " : انه من " سهل " و " صلق " و في " الصلدم " : انه من
" الصلد " و " الصدم " و قد ذكرنا ذلك بوجهه في كتاب " مقاييس اللغة " (2)

* * *

1- فقه اللغة و سر العربية ص 250

2- الصاحبى ص 461

أما الثعالبي فيعيد كلام ابن فارس نفسه في فصل سماه النحت
حيث يقول : " العرب تنحت من كلمتين و ثلاث كلمة واحدة و هو جنس من
الاختصار كقولهم رجل عبشي منسوب الى عبد شمس ، و أنشد الخليل (الوافر)

أقول لها و دمع العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة و قد تقدم فصل شاف في حكاية أقوال متداولة من
هذا الجنس و أما قولهم صهلق فهو من سهل و صلق و الصلدم من الصلد و الصدم (1)

ج- باب الاتباع عند ابن فارس و فصل الاتباع عند الثعالبي :

يقول ابن فارس : " للعرب الاتباع و هو أن تتبع الكلمة على وزنها أو
رويتها اشباعا و تأكيدا .

و روي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : " هو شيء نتد به
كلامنا و ذلك قولهم : " ساغب لاغب " و " جب ضب " و " خراب يياب "

و قد شاركت العجم العرب في هذا الباب (2)

أما الثعالبي فيقول في فصل الاتباع : " هو من سنن العرب و ذلك أن
تتبع الكلمة الكلمة على وزنها و رويتها اشباعا و توكيدا اتساعا كقولهم
جائع مانع ، ساعفب لاغب ، و عطشان نطشان و صب ضب ، و خراب يياب
و قد شاركت العرب العجم في هذا الباب . (3)

د- باب في اخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك و نفسه عند الثعالبي

يقول ابن فارس : " يقولون : " فلان كريم غير أنه شريف "

و " كريم غير أن له حسبا " و هو شيء تنفرد به العرب

1- فقه اللغة و سر العربية ص 253

2- الصاحبى ص 458

3- فقه اللغة و سر العربية ص 248

قال : (الطويل)

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

و قال : (الطويل)

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

و هو كثير (1)

أما الثعالبي فقد أورد كذلك فصلا في الموضوع سماه كذلك فصل

في اخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك فيقول : " كما يقال فلان

كريم غير أنه شريف ، و لئيم غير أنه خسيس و كما قال النابغة الذبياني

(الطويل)

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

و كما قال النابغة الجعدي (الطويل)

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

و قال بعض البلغاء فلان لا عيب فيه يرد عين الكمال عن معاليه (2)

هـ - باب الاشباع و التأكيد عند ابن فارس و نفسه عند الثعالبي :

في هذا الباب كذلك يبرز بوضوح تأثير ابن فارس فيما كتبه الثعالبي

فابن فارس يقول : " تقول العرب : " عشرة و عشر فتلك عشرون " و ذلك

زيادة في التأكيد و منه قوله جل ثناؤه : " فصيام ثلاثة أيام في الحج

و سبعة اذا رجعتن ، تلك عشرة كاملة " و انما قال هذا لنفي احتمال أن يكون

أحدهما واجبا : اما ثلاثة و اما سبعة فأكد و أزيل التوهم بأن جمع بينهما.

و من هذا قوله جل ثناؤه : " و لا طائر يطير بجناحيه " انما

ذكر الجناحين لأن العرب قد تسمى الاسراع طيرا ، قال رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم : " كلما سمع هيلة طار اليه "

1- الصاحبى ص 452

2- فقه اللغة و سر العربية ص 218

و كذلك قوله : " يقولون بألسنتهم " فذكر الألسنة لأن الناس يقولون :
 " قال في نفسه كذا " قال الله جل ثناؤه : " و يقولون في أنفسهم لولا
 يعذبنا الله بما نقول " فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس (1)
 و في فصل الاشباع و التأكيد يقول الثعالبي : " العرب تقول عشرة
 و عشرة فتلك عشرون كاملة ، و منه قوله تعالى : " فصيام ثلاثة أيام
 في الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة " ، و منه قوله تعالى " و لا
 طائر يطير بجناحيه " ، و انما ذكر الجناحين لأن العرب قد تسمى الاسراع
 طيرا كما قال النبي صلى الله عليه و سلم " كلما سمع هيفة طار اليها " .
 و كذلك قال الله عز و جل " يقولون بألسنتهم " ما ليس في قلوبهم فذكر
 الألسنة لأن الناس يقولون قال في نفسه و قلت في نفسي . و في كتاب الله
 عز و جل " و يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول " فاعلم أن ذلك
 القول باللسان دون كلام النفس (2)

بعد كل هذه الأمثلة (3) و التي لا نهدف من وراءها الى المقارنة
 بين الكتابين ، لكن من الواضح أن الثعالبي قد تأثر بابن فارس ما دام أنه
 أخذ الكثير منه لأنه سابق له ثم أن الثعالبي اعترف بهذا حين ذكر ابن
 فارس في مقدمته ممن أخذ عنهم كما ذكرت سابقا (4)

* * *

1- الصاحبى ص 462

2- فقه اللغة و سر العربية ص 253

3- انظر كذلك باب التكرار عند ابن فارس ص 177 و فصل التكرار عند
 الثعالبي ص 204 ، و باب الحروف عند ابن فارس ص 71 و 147 و مجمل
 في الزوائد و الصلات عند الثعالبي ص 276 و 286 .

4- انظر ما ذكرناه ص 1

بين ابن فارس و السيوطي :

و من الثعالبي ننتقل الى السيوطي (1) الذي يؤمن بعبقريّة علماء اللغة السابقين فيذكر مؤلفاتهم و يصفها وصفا خاصا و يختار نماذج منها سجلها في المزهري ، و قد دفع به اعجابه بأحمد بن فارس الى اقتباس المقدمة التي صدر بها كتابه المشهور "الصاحبي" لكي يجعلها في مقدمة "المزهري". و الأمر الذي لا شك فيه كما يرى الدكتور مصطفى الشكعة (2) أن السيوطي يمتلك القدرة الكاملة على كتابة مقدمة علمية نفيسة للمزهري و لكنه يتطوع فيقول : " و قبل الشروع في الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة :

قال : اعلم ان لعلم العرب أصلا و فرعا ، أما الفرع فمعرفة الأسماء و الصفات ، كقولنا : رجل ، فرس ، و طويل و قصير و هذا هو الذي يبدأ به عند التعلم : و أما الأصل فالقول على وضع اللغة و أوليتها و منشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطبتهم ، و ما لها من الافتنان تحقيقا و مجازا و الناس في ذلك رجلا ن ، رجل شغل بالفرع ، فلا يعرف غيره و آخر جمع الأمرين معا ، و هذه هي الرتبة العليا ، لأن بها يعلم خطاب القرآن و السنة ، و عليها يعول أهل النظر و التفيا ، و ذلك أن طالب العلم اللغوي

* * *

1- هو عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي 1445 - 1505 ، امام و مؤرخ و أديب . نشأ في القاهرة يتيما ، خلا بنفسه لما بلغ الأربعة عشر و انقطع عن الناس الى تأليف الكتب . له نحو ستمائة مصنف ، منها الجامع الصغير ، الألفية في النحو ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ، شرح شواهد المغني ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع .

انظر الزركلي : الأعلام ج 3 ص 301 - 302

2- انظر جلال الدين السيوطي سيرته العلمية و مباحثه اللغوية ص 129

يكتفي من أسماء الطويل باسم الطويل و لا يضيره ألا يعرف الأشق و الأُمق ،
و ان كان في علم ذلك زيادة فضل .

و انما لم يضره خفاء ذلك عليه ، لأنه لا يكاد يجد منه في كتاب
الله تعالى شيئاً ، فيحوج الى علمه ، و يقل مثله أيضاً في ألفاظ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ، اذا كانت ألفاظه صلى الله عليه وسلم هي
السهلة العذبة (1)

و لم يكتف السيوطي بنقل هذه المقدمة في كتابه بل ضم كثيراً من
القضايا الموجودة في الصحابي لابن فارس الى المزهر في علوم اللغة
و أنواعها كما سنرى من خلال الأمثلة الآتية :

أ- معرفة الألفاظ الإسلامية (2) يقول صاحب المزهر

قال ابن فارس في فقه اللغة . باب الأسباب الإسلامية :

كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم و آدابهم
و نسائهم و قرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت أحوال ، نسخت
و نسخت ديانات ، و أبطلت أمور ، و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع
الى مواضع أخرى ، بزيادات زيدت و شرائع شرعت ، و شرائط شرطت ،
فعفى الآخر الأول فكان مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن ، و المسلم ، و الكافر ،
و المنافق و ان العرب انما عرفت المؤمن من الأمان و الايمان ، و هو
التصديق ثم زادت الشريعة شرائط و أوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق
مؤمناً . و كذلك الاسلام و المسلم ، انما عرفت منه اسلام الشيء ثم جاء
في الشرع من أوصافه ما جاء و كذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء
و الستر ، فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ،
و كان الأصل من نفاق اليربوع و لم يعرفوا في الفسق الا قولهم :
* * *

1- المزهر 1 ص 4 ، الصحابي ص 3

2- المزهر 1 ص 294 - 296 الصحابي ص 78 - 86

فسقت الرطبة ، اذا خرجت من قشرها و جاء الشرع بأن الفسق الا فحاش
في الخروج عن طاعة الله تعالى .

و مما جاء في الشرع : الصلاة ، و أصله في لغتهم الدعاء ، و قد كانوا يعرفون
الركوع و السجود ، و ان لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أسجد الرجل : طأطأ رأسه و انحنى . و أنشد :

* فقلن له : أسجد لليلي فأسجدا

يعني البعير اذا طأطأ رأسه لتركبه . و كذلك الصيام أصله عندهم الامساك ،
ثم زادت الشريعة النية ، و حظرت الأكل و المباشرة و غيرهما من شرائع
الصوم . و كذلك الحج ، لم يكن فيه عندهم غير القصد ، ثم زادت الشريعة
ما زادته من شرائط الحج و شعائره . و كذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها
الا من ناحية النساء ، و زاد الشرع فيها ما زاده .

و على هذا سائر أبواب الفقه ؟ فالوجه في هذا اذا سئل الانسان
عنه أن يقول فيه اسمان : لغوي و شرعي ، و يذكر ما كانت العرب تعرفه ،
ثم جاء الاسلام ، و كذلك سائر العلوم كالنحو و العروض و الشعر ، كل
ذلك له اسمان : لغوي و صناعي "

ب- معرفة الاشتقاق (1) يقول السيوطي :

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ، هل لها

قياس ؟ و هل يشتق بعض الكلام من بعض ؟

أجمع أهل اللغة - الا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا و أن العرب
تشتق بعض الكلام من بعض ، و اسم الجن مشتق من الاجتنان و أن الجيم
و النون تدلان أبدا على الستر ؟ تقول العرب للدرع : جنة و أجنة
الليل ، و هذا جنين ، أي هو في بطن أمه . و أن الانس هو الظهور ،

يقولون : آنست الشيء : أبصرته و على سائر كلام العرب ، علم ذلك من علم
و جهله من جهل قال : و هذا مبني أيضا على ما تقدم من أن اللغة توقيف ،
فان الذي وقفنا على أن الاجتئان : الستر ، هو الذي وقفنا على أن الجن
مشتق منه و ليس لنا اليوم أن نخترع ، و لا أن نقول غير ما قالوه ، و لا
أن نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن في ذلك فساد اللغة و بطلان حقائقها .
و نكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن .

ج- معرفة المشترك (1) يقول السيوطي

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب الأسماء كيف تقع على المسميات ؟
يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، و ذلك أكثر الكلام ، كرجل و فرس .
و تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء و عين المال و عين
السحاب . و يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ؟ نحو السيف و المهند
و الحسام .

د- معرفة الاتباع (2) يقول صاحب المزهر :

قال ابن فارس في فقه اللغة : للعرب الاتباع ، و هو أن تتبع الكلمة
الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا و تأكيدا
و روي أن بعض العرب سئل عن ذلك ، فقال : هو شيء نقد به كلامنا . و ذلك
قولهم : ساغب لاغب ، و هو خب صب و خراب يياب و قد شاركت العجم
العرب في هذا الباب .

هـ- فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما (3) يقول فيه السيوطي

عقد له ابن فارس في فقه اللغة : باب القول في أصول الأسماء ،
قيس عليها و ألحق بها غيرها . ثم قال : كان الأصمعي يقول : أصل الورد

1- المزهر 1 ص 369 . الصاحبى ص 114

2- المزهر 1 ص 414 الصاحبى ص 458

3- المزهر 1 ص 429 الصاحبى ص 112

اتيان الماء ثم صار اتيان كل شيء وردا ، و القرب : طلب الماء ثم صار
يقال ذلك لكل طلب ، فيقال : هو يقرب كذا أي يطلبه ، و لا يقرب كذا ،
و يقولون : رفع عقيرته أي صوته ، و أصل ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها ،
و صاح ، فقبل بعد لكل من رفع صوته رفع عقيرته ، و يقولون : بينهما مسافة
و أصله من السوف و هو الشم و مثل هذا كثير .

و هذا كله توقيف ، و قولهم : كسر حتى صار كذا ، على ما فسرناه
من أن الفرع موقف عليه كما أن الأصل موقف عليه
و - فيما وضع خاصا لمعنى خاص (1) يقول صاحب المزهر

عقد له ابن فارس في فقه اللغة بابا فقال : " باب الخصائص " للعرب
كلام بالفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها الى غيرها تكون في الخير و الشر
و الحسن و غيره ، و في الليل و النهار و غير ذلك :
من ذلك قولهم : " مكانك " قال أهل العلم : هي كلمة وضعت على الوعيد .
قال الله جل ثناؤه : " مكانكم أنتم و شركاؤكم " كأنه قيل لهم : انتظروا
مكانكم حتى يفصل بينكم ، و من ذلك قول النبي صلى الله عليه و سلم : ما
حملكم على أن تتتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار .
قال أبو عبيد : التتابع التهافت و لم نسمعه الا في الشر . و أولى لــــه
تهديد و وعيد .

و من ذلك " ظل فلان يفعل كذا " اذا فعله نهارا . " و بات يفعل كذا " اذا
فعله ليلا .

و قال المبرد في الكامل : التأديب : سير النهار لا تعريج فيه
و الاسآد : سير الليل لا تعرييس فيه
و من الباب " جعلوا أحاديث " أي مثل بهم ، و لا يقال في الخير و منه :
" لا عدوان الا على الظالمين " .

* * *

و من الخصائص في الأفعال قولهم : ظننتني ، و حسبتني و خلتنني لا يقال فيما فيه أدنى شك ، و لا يقال ضربتني و لا يكون التأنيب الا مدح الرجل ميتا . و يقال : غضبت به اذا كان ميتا ، و المساعة : الزنا بالاماء خاصة . و الراكب : راكب البعير خاصة . و ألح الجمل و خلأت الناقة ، و حرن الفرس و نفشت الغنم ليلا و هملت نهارا . قال الخليل : اليعملة من الابل اسم اشتق من العمل و لا يقال الا للناث . قال : و النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ، و لا يقال في السوء . و قال أبو حاتم : ليلة ذات أزيز أي قر شديد و لا يقال يوم ذو أزيز . قال ابن دريد : أشر القوم يؤشون اذا قام بعضهم لبعض للشر لا للخير . و من ذلك : جززت الشاة و حلقت العنز ، لا يكون الحلق في الضأن و لا الجز في المعزى . و خفضت الجارية و لا يقال في الغلام و حقب البعير اذا لم يستقم بوله لقصد و لا يحقب الا الجمل قال أبو زيد : أبلمت البكرة اذا ورم حياؤها لا يكون الا للبكرة و عدنت الابل في الحمض لا تعدن الا فيه و يقال : غط البعير : هدر و لا يقال في الناقة . و يقال : ما أطيب قداوة هذا الطعام أي ريحه ، و لا يقال ذلك الا في الطبخ و الشواء و لقعته ببعرة و لا يقال بغيرها ، و فعلت ذلك قبل غير و ما جرى ، و لا يتكلم به الا في الواجب ، لا يقاب سأفعله قبل غير و من الباب ما لا يقال الا في النفسي كقولهم : ما بها أرم : أي ما بها أحد و هذا كثير في أبواب قد صنفها العلماء .

بعد عرضنا لهذه الأمثلة و غيرها كثير (1) يبرز بوضوح —————

* * *

- 1- انظر - معرفة الحقيقة و المجاز المزهري 1 ص 414 الصاحبى ص 458
- معرفة المطلق و المفيد المزهري 1 ص 449 الصاحبى ص 118
- معرفة الابدال المزهري ص 460 الصاحبى ص 334
- معرفة القلب المزهري ص 476 الصاحبى ص 329
- معرفة النحت المزهري ص 482 الصاحبى ص 461

تأثير ابن فارس في أعمال السيوطي ، و في هذا المجال يقول الدكتور
مصطفى الشكعة (1) : " على أن هناك ظاهرة جديرة بالاهتمام في شأن استعمال
السيوطي لمصادره ، ان الأمر الذي لا شك فيه أنها جميعا من النفع و النفاسة
بمكان و لكن الظاهرة التي نشير اليها هي أن السيوطي لم يفد من هذه
المصادر بقدر متساو ، و الى هنا و لا بأس في ذلك غير أن ما يدعو الي
الالتفات أنه أسرف اسرافا واضحا في الاخذ من مصادر بعينها مثل فقه
اللغة لابن فارس و المجمل للمؤلف نفسه "

و تأثير السيوطي في كتابات ابن فارس لم يقتصر فقط على ما جاء
في المزهري بل نراه يضع كتابه الالمام مبني على رسالة ابن فارس في
الاتباع و المزاوجة ، و قد اعترف السيوطي بهذا حيث يقول : " و قد
ألف ابن فارس المذكور تأليفا مستقلا في هذا النوع - يقصد به الاتباع -
و قد رأيت مرتبا على حروف المعجم ، و فاته أكثر مما ذكره ، و قد
اختصرت تأليفه و زدت عليه ما فاته في تأليف لطيف سميته الالمام
و الاتباع " (2)

* * *

1- جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية و مباحثه اللغوية ص 173

2- المزهري ج 1 ص 414

بين ابن فارس و الصاغاني :

و في القرن السابع برز الصاغاني (1) بتأليفه معجماً كبيراً سماه "العباب" كان يهدف من خلاله الى الجمع و التصحيح و يظهر هذا الهدف في المقدمة التي نقلها الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي (2) حيث يقول الصاغاني : " أولف كتاباً في لغة العرب يكون ان شاء الله تعالى... جامعا شتاتها و شواردها، حاوياً مشاهير لغاتها و أواجدها ، يشتمل على أدمى التراكيب و أقاصيها و لا يغادر منها صغيرة و لا كبيرة الا و هو يحصيها "

لقد حاول هذا اللغوي أن يبين الدلالة الأصلية لكل مادة و يقصد من هذه الدلالة المعنى العام الذي تدور حوله معاني صيغها و هو ما يسميه ابن فارس بالأصول أو المقاييس و ذكرها آخر المادة على حين ذكرها ابن فارس في مقدمة كل مادة .

و اذا أخذنا كتاب العباب و الطريقة التي سار عليها في تنظيم مواده وجدنا تأثره الواضح بالمقاييس من هذه الناحية حيث أن عبارته لا تكاد تختلف عن عبارة ابن فارس فمثلاً يقول الصاغاني في (بدأ) " التركيب يدل على افتتاح الشيء " و في (بدأ) " التركيب يدل على خروج الشيء عن طريق الاحقاد " و في (بدأ) " التركيب يدل على الحلق و التباعد عن الشيء "

* * *

1- هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني أو الصغاني (577 - 650 هـ) درس الدين ، أعلم أهل عصره في اللغة و كان فقيها محدثاً ، ولد في لاهور بالهند و نشأ بغزنة من بلاد السند ، دخل بغداد و رحل الى اليمن و توفي في بغداد ، له عدة تصانيف .

انظر الاعلام ج 3 ص 232

2- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 530

و مزايته و في (بأ) " التركيب يدل على الأنس بالشيء " و في " بكـا " التركيب يدل على نقصان الشيء و قلته و في (بوأ) التركيب يدل على الرجوع الى الشيء و على تساوي الشيئين " (1)

و كل هذا موجود بالنص في المقاييس كما سرى :

يقول ابن فارس في (بدأ) : " الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء " (2) و في (بدأ) " أصل واحد و هو خروج الشيء عن طريقه الاحماد " (3) ، و في (برأ) " أصلان : أحدهما الخلق و الأصل الآخر التباعد من الشيء و مزايته " (4) و في (بأ) " أصل واحد و هو الأنس بالشيء " (5) ، و في (بكأ) " أصلان أحدهما البكاء و الآخر نقصان الشيء و قلته " (6) و في (بوأ) " أصلان أحدهما الرجوع الى الشيء و الآخر تساوي الشيئين " (7)

من خلال هذه الأمثلة يبرز و اضحا اتفاق الصاغاني مع ابن فارس في عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة ، يقول الدكتور حسين نصار في هذا الاطار : " و خلاصة القول في العباب أنه حوى في مراده معظم ما أتت به المعاجم التي قبلته و خاصة الصحاح و التهذيب و المقاييس أما في المنهج فسار على ترتيب الجوهرى و خطة ابن فارس في الأصول " (8)

* * *

1- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 538

2- مقاييس اللغة لابن فارس ج 1 ص 212

3- نفسه ج 1 ص 217

4- نفسه ج 1 ص 236

5- نفسه ج 1 ص 248

6- نفسه ج 1 ص 285

7- نفسه ج 1 ص 312

8- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 543

بين ابن فارس و الزركشي :

لم يقتصر تأثير ابن فارس على اللغويين فقط بل مس بعض مفسري القرآن الكريم . و يعد البرهان في علوم القرآن لصاحبه الزركشي (1) مثالا حيا يعبر عن مدى التأثير الكبير الذي تركته أعمال ابن فارس على مختلف الدراسات .

و يعد كتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيقة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين و صفوة آراء العلماء المحققين حول القرآن الكريم ، و قد جمع فيه أشتات المسائل و ضم أقوال المفسرين و المحدثين الى مباحث الفقهاء و الأصوليين الى قضايا المتكلمين و مسائل العربية و آراء أرباب الفصاحة و البيان .

ان المتتبع لهذا الكتاب الشريف في غرضه يجد صاحبه قد تأثر بأحمد ابن فارس و هذا الاعتماد على كثير من الأفكار و الأقوال التي جاءت في صاحبها الذي ظفر بمنزلة مرموقة عند العلماء و غدا مرجعا للباحثين .
هذا التأثير لا يبرز و اضحا^ا الأمن خلال تتبعنا للنصوص الآتية :

* * *

1- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد العلماء الأثبات الذين ظهر و ا بمصر في القرن الثامن ، و هو جهذ من جهابذة أهل النظر و أرباب الاجتهاد و هو أيضا علم من أعلام الفقه و الحديث و التفسير و أصول الدين . و لد بالقاهرة سنة 745 و توفي بمصر سنة 794 ، من مؤلفاته : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، البحر المحيط في أصول الفقه ، الاجابة لايراد ما استدرسته عائشة على الصحابة .

انظر مقدمة محقق البرهان في علوم القرآن بقلم محمد أبو الفضل ابراهيم

و انظر : الاعلام ج 6 : ص 60 - 61

أ- علم مرسوم الخط :

تطرق الزركشي في هذا النوع الى الخط العربي و عرض لآراء كثير من العلماء و ارتكز على رأي ابن فارس في الموضوع حيث يقول الزركشي (1) " قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة : " يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين و طبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي .

و كان ابن عباس يقول : أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل عليه السلام قال ، و الروايات في هذا الباب كثيرة و مختلفة (2) و الذي نقوله : ان الخط توقيفي لقوله : " علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم " و قال تعالى : " ن و القلم و ما يسطرون " و ان كان كذا . فليس ببعيد أن يوقف آدم و غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب (3)

و زعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها و أنهم لم يعرفوا نحوها و لا اعرابا و لا رفعا و لا نصبا و لا همزا . و مذهبنا فيه التوقيف فنقول : ان أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله تعالى آدم عليه السلام .

ب- في حكم قراءة القرآن بالعجمية :

يرفض الزركشي قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربي أم لا ، في الصلاة و خارجها . و ينتقل الى عرض آراء العلماء في مسألة ترجمة القرآن فيرتكز في كلامه على ابن فارس حيث يقول الزركشي (4) :

1- البرهان ج 1 ص 377 صاحب ص 10

2- في صاحب : " تكثر و تختلف "

3- في صاحب بعد هذه الكلمة : " فأما أن يكون مخترع اختراعه من تلقاء نفسه فشيء لا نعلم صحته الا من خير صحيح "

4- البرهان ج 1 ص 465 صاحب ص 17

"تطرق ابن فارس لمسألة ترجمة القرآن في فقه العربية فقال : " لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن الى شيء من الألسن ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية و الرومية ، و ترجمت التوراة و الزبور و سائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : " و اما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء "

لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها و تصل مقطوعها ، و تظهر مستورها ، فتقول : ان كان بينك و بين قوم هدنة و عهد ، فخفت منهم خيانة و نقضا فاعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، و آذنتهم بالحرب لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على سواء ، وكذلك قوله تعالى : " فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا " و يخلص الزركشي للقول : " فظهر من هذا أن الخلاف في جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم امكان تصويره " (1)

ج- معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء :

في هذا النوع اكتفى الزركشي بنقل قول ابن فارس حيث قال : (2) " وهو يتوقف على معرفة تفسيره و تأويله و معناه : قال ابن فارس معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ، ترجع الى ثلاثة : المعنى ، التفسير و التأويل ، و هي و ان اختلفت فالمقاصد بها متقاربة أما المعنى فهو القصد و المواد ، يقال عنيت بهذا الكلام كذا ، أي قصدت و عمدت و هو مشتق من الاظهار ، يقال : عنت القربة اذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ، و منه عنوان الكتاب . و قيل : مشتق من قولهم : عنت الأرض بنبات حسن ، اذا أنبتت نباتا حسنا " (3)

* * *

1- البرهان ج 1 ص 466

2- نفسه ج 2 ص 146 الصاحبى ص 312

3- بعد هذه الكلمة في الصاحبى : قال الفراء : لم تعن بلادنا بشيء اذا لم تنبت "

د- في المعنى و القصد منه التأكيد :

رجع الزركشي في هذا القسم عند تفسيره لقوله تعالى : " لا ترى

فيها عوجا و لا أمتا " حيث يقول : (1) قال الخليل : العوج و الأمت بمعنى

واحد ، و قيل : الأمت أن يغلظ مكان و يرق مكان قاله ابن فارس في المقاييس

هـ- الاقتصاص : في هذه المسألة نقل الزركشي النص الكامل للاقتصاص

الذي ذكره ابن فارس في الصاحبى ، يقول في البرهان : (2) " ذكره أبو

الحسين بن فارس و هو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة

أخرى ، أو في السورة نفسها ، و مثله بقوله تعالى : " و آتيناہ أجرہ في

الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين " و الآخرة دار ثواب لا عمل فيها .

فهذا مقتص من قوله " و من يأتية مؤمنا قد عمل الصالحات فألئك لهم الدرجات

العلی " و منه قوله تعالى : " و لولا نعمة ربی لکنتم من المحضرين " مأخوذ

من قوله تعالى : " فأولئك في العذاب محضرون " و قوله " ثم لنحضرنهم

حول جهنم جثيا "

فأما قوله تعالى : " و يوم يقوم الأشهاد " ، فيقال : انها مقتصة من أربعة

آيات : لأن الأشهاد أربعة :

الملائكة عليهم السلام في قوله : " و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد " و الانبياء

عليهم السلام لقوله تعالى : " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا

بك على هوّلاء شهيدا " و أمة محمد (ص) لقوله : " و كذلك جعلناكم أمة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس " و الأعضاء لقوله : " يوم تشهد عليهم

السنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون " و منه قوله تعالى : اني

أخاف عليكم يوم الثناء " و قرئت مخففة و مثقلة فمن شدد فهو مـــــــن

1- البرهان ج 2 ص 473 المقاييس ج 1 ص 137

2- البرهان ج 3 ص 297 الصاحبى ص 398

"ند" اذا نفر و هو مقتص من قوله "يوم يفر المرء من أخيه ... " ومن حفف فهو تفاعل من النداد مقتص من قوله تعالى : " و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار " (1) .

و- المحاذاة : في هذه المسألة يحذو الزركشي حذو سابقتها حيث ينقل النص حرفيا من صاحبي لابن فارس فيقول في البرهان : (2) " ذكره ابن فارس و حقيقته أن يؤتى باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه اليه و ان كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل منفردا ، كقولهم آتيته الغدايا و العشايا ، فقالوا : الغدايا لانضمامها الى العشايا قيل : و من هذا كتابه المصحف ، كتبوا : " و الليل اذا سجي " بالياء و هو من ذوات الواو ، لما قارن بغيره مما يكتب بالياء .

و منه قوله تعالى : " لسلطهم " فاللام التي في " لسلطهم " جواب " لو " ثم قال : " فقاتلوكم " فهذه حوزيت بتلك اللام ، و الا فالمعنى : لسلطهم عليكم فقاتلوكم .

ومثله : " لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه " فهما لاما قسم - ثم قلل : " أوليأتيني " فليس ذا موضع قسم ، لأنه عذر للهدهد ، فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يجتي بعذر ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه . و منه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو : " انما نحن مستهزون . الله يستهزي بهم " أي يجازيهم جزاء الاستهزاء .

و قوله : " و مكروا و مكر الله " . " فيسخر ون منهم سخر الله منهم " " و جزاهم سيئة سيئة مثلها "

* * *

1- سورة الأعراف و بعدها في صاحبي " و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار " " و نادى أصحاب الأعراف "

2- البرهان ج 3 ص 391 - 392 صاحبي ص 384 - 385

و رغم اكتفائنا بهذه الأمثلة إلا أن البرهان في علوم القرآن للزركشي
قد احتوى على عدد كبير من نصوص ابن فارس التي جاءت في المصباح
و المقاييس و المسائل الخمس (1) و هذا برهان على تأثره به و تعلقه
بأفكاره حتى أن بعضها أوردها دون تعليق أو إضافة تذكر .

1- انظر فهارس البرهان ج 4 ص 456

أثر فكرة النحت لابن فارس في القدماء :

يبدو أن فكرة النحت (1) التي جاء بها ابن فارس قد لقيت صدى في منطقة بلاد فارس حيث عاش ابن فارس فترة من حياته و توفي بها في مدينة الري حيث بلاط آل بويه (2) فقد أدرك حمزة بن الحسن الأصفهاني (كان حيا 350 هـ) شعرا يقول فيه :

تول العياريث و الحسيتفتيش

و ربعش مصا و قضاء شر و ضرب

و ضوقاف و نظرو قاف و الكتاب

ع ضم الى عمل التورق اجلب

ان هذه الأبيات تتكون من كلمات منحوتة ، فهذا الشعر قيل في رجل بالري و لاه العيار و المواريث و الحسبة و التفتيش ، و ربع عشر المصادر و القضاء و الاشراف على دار الضرب ، و الضوال و الأوقاف ، و النظر في أوقاف الكنائس و البيع ، و عمل التوكيل بالرقيق و الجلب. فنظرا لكثرة المهام التي كلف بها فقد نحتنا فجاءت على شكل بيتين شعريين (3) كما أورد حمزة الأصفهاني خبرا عن تكلف بعض معاصريه اشتقاق بعض الكلمات بطريق النحت و بعض هذه الكلمات غير عربي ، فقد قال :

" و كل ما حكيناه عن الشعراء من عسفهم اللغة قليل ، في جنب ما انتزعه بعض العلماء من القول في مجاز الاشتقاق في جميع الكلام ،

1- انظر معالجتنا لموضوع النحت في الباب الثاني

2- مقدمة محقق مقاييس اللغة ص 6

3- حمزة بن الحسن الأصفهاني ، التنبيه على حدوث التصحيف 167 - 168

أشار محقق الكتاب الى أن العياريت منحوتة من العيار و المواريث الخ...

في مجاز الاشتقاق في جميع الكلام ، لأن القياس و ان كان أطاعهم في بعض
فقد عصاهم في جله حتى تخطوا فيه ... كما أن هذه الأفعال تزيل اللوم
عن عبد الأعلى القاضي في كلمات تكلف اشتقاقها منها الكافر ، فقال انه سمي
كافرا لأنه اكتفى و فر قليل له اكتفى ؟ و من أي شيء فر ؟ فقال : اكتفى
بالشيطان و فر من الرحمن . و سمي الزنديق زنديقا لأنه وزن فدقق و سمي
البلغم بلغما لأنه بلاء و غم و سمي الدرهم درهما لأنه در هم و سمي
الدينار ديناراً ، لأنه دين و نار و سمي العصفور عصفوراً لأنه عصى و فر " (1)
و نجد بعض لاحقى ابن فارس قد أعجبوا بفكرته و نقلوا أقواله ،
أو طبقوا مقاييسه في تفسير اشتقاق بعض الكلمات فها هو أبو زكريا التبريزي
(ت 502 هـ) في شرحه لديوان الحماسة يذكر ما نصه : " النهشل : الذئب
فعلل و يقال : انه منحوت من أصلين من نهش و نشل و كلاهما من فعل الذئب " (2)
و يقول أيضا " الشميدر : صفة منقولة و هو في الأصل : السريع الحفيف ، يقال
سير شميدر ، أي سريع ، و اشتقاقه من الشمذ و الشذر " (3) ، و يقول أيضا
" دلهم مشتق من ادلهم : اذا أظلم و هذه الكلمة منحوتة من أصلين : الأدم
و الأدهم فجمع بينهما للمبالغة ، كما قالوا للسارق قرضاب ، من القضب
و القرض و هما القطع " (4)

* * *

1- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ص 111 - 115

2- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج 1 ص 50 - مقاييس اللغة ج 5 ص 483

3- نفسه ج 1 ص 61 نفسه ج 3 ص 273

4- نفسه ج 2 ص 147 نفسه ج 5 ص 117

و قال أيضا أن الجحفل : لفظ منحوت من أصلين من جحف و جفل و ذلك أنه يجحف ما يمر عليه أي يقشره ، و يحفل : أي يقطع و نظيره نهشل الذئب هو عندهم منحوت من أصلين أيضا من نهشت اللحم و نشلته " (1)

و في اطار فكرة النحت نجد الفيروز أبادي (ت 817) صاحب القاموس يستخدم مصطلح " مركب " عوضا عن المنحوت فنراه عند حديثه عن الآية الكريمة " و اذا القبور بعثرت " يقول " أي قلب ترابها و أثير ما فيها و من رأى أن تركيب الرباعي و الخماسي من ثلاثين نحو هلل و بسمل اذا قال : لا اله الا الله ، و بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول ان بعثت مركب من بعث و أثير و هذا غير بعيد في هذا الحرف . و ان البعثرة يتضمن معنى بعث و أثيرة " و يقول في موضع آخر عند حديثه عن الآية الكريمة : " انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا " . و القمطرير الشديد كالقماطر كأنه مركب من قمط و قطر أو قمر " (2)

و قد لقيت فكرة النحت تأثيرها كذلك في العباب للمفاني حيث يرى مثل ما رأى ابن فارس قبله في الألفاظ المنحوتة من كلمتين أو أكثر و قد ذكر كلامه في كثير من الأحيان .

يقول مثلا في (عجرد) : قال ابن فارس : العين زيدت في العجرد و انما هو من جرد و تجرد من ثيابه و العنجرد من النساء السليطة (3) و يقول في (جلعد) : قال ابن فارس : العين فيه زائدة و هو من الجلع قال و ممكن أن يكون منحوتا من الجلع و هو البروز لأنه اذا كان مكانا صلبا فهو بارز لقلة النبات فيه (4)

* * *

1- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج 1 ص 50 مقاييس اللغة ج 1 ص 509، ج 5 ص 483

2- نشوء الفعل الرباعي د . عبد المجيد هريدي ص 22

3- العباب ورقة 247 المقاييس ج 4 ص 364

4- نفسه ورقة 170 نفسه ج 1 ص 509

و في جلد يقول : الجلد و الجلود الصخر و قال ابن فارس الجلد منحوت
من كلمتين من الجلد و هي الأرض الصلبة و من الجمد و هي الأرض اليابسة" (1)
و في صلخ قال ابن فارس : هذا منحوت من صلخ و صمل و أما صمل
فاشتد و أما صلخ فمن الصمم فكأن اللبن اذا حثر لم يكن له عند صبه صوت" (2)
و هذا التأثير لابن فارس في الصاغاني ليس غريبا ما دام أنه
صرح بعودته الى كثير من كتب ابن فارس و قد ذكر منها المجلد و المقاييس (3)
بعد هذه الأمثلة المختلفة يتبين لنا بوضوح أن فكرة النحت عند
ابن فارس قد لقيت صدى و تأثير في دراسات كثير من القدماء و المحدثين
كما سنرى ، و هذا يعد من أقوى الأدلة الناطقة على ما امتاز به ابن فارس
من القدرة اللغوية الفائقة و العمق في التفكير المنتج لخدمة الضاد .

1- العباب ورقة 131 المقاييس ج 1 ص 507

2- نفسه ورقة 237 المقاييس ج 3 ص 352

3- انظر العباب ظهر الورقة 4

أثر ابن فارس في نشأة المقامات :

ظهرت المقامات في القرن الرابع للهجرة فنا أدبيا احتل مكانة رفيعة في تاريخ الآداب العربية بحيث شغل الناس بها الى ما بعد عصر بديع الزمان الهمذاني (1) (358 - 398) و بحيث انبرى لتقليدها و النسخ على منوالها كثير من أدباء العربية . و قد اختلف دارسوا المقامات في أولياتها ، غير أنهم اتفقوا على صحة نسبة هذه المقامات المعروفة اليوم الى بديع الزمان الهمذاني .

و الأمر الذي يهمني في هذا المجال هو البحث عن وجود أثر ما لابن فارس في هذا الفن ، خاصة و أن الهمذاني تتلمذ على يد ابن فارس (2)

هذا الأثر لا يمكننا أن نقف عليه الا بتتبعا للنقاط الآتية :

أ- لقد جمع ابن فارس الى جانب شخصيته العلمية شخصية فنية ذات ذوق

و ظرف و من الذين فطنوا لهذا الجانب الشعالي حيث يقول : (3)

"كان بهمدان من أعيان العلم و أفراد الدهر يجمع اتقان العلماء و ظرف

الكتاب و الشعراء و هو بالجبل كابن لنكك بالعراق و ابن خالويه بالشام

و ابن العلاف بفارس و أبي بكر الخوارزمي بخراسان و له كتب بديعة

و رسائل مفيدة و أشعار مليحة و تلامذته كثرة منهم بديع الزمان"

ب- عبر ابن فارس من خلال أبيات شعرية عن بعض الجوانب التي عبر

عنها أصحاب المقامات لاسيما بديع الزمان الهمذاني في مواقفهم النقدية

من أصحاب الفكر و النحويين و علماء الكلام و ما داخل هؤلاء من السفسطة

و الجدل العقيم كما توضح ما آل اليه الناس من فقر في القرن الرابع

الهجري كما سنرى .

1- معجم الأدباء ج 2 ص 161

2- انظر بحثنا في الباب الأول لتلامذة ابن فارس

3- يتيمة الدهر ج 3 ص 300

من خلال أشعار ابن فارس التي رواها ابن خلكان (1) (السريع)

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمي الى تركي

ترنو بطرف فاطر فاتن أضعف من حجة نحوي

و يقول أيضا (مجزوء الكامل)

اسمع مقالة ناصخ جمع النصيحة و المقه

انكر و احذر أن تبیت من الثقات على ثقہ

و له أيضا (المتقارب)

إذا كنت في حاجة مر سلا و أنت بها كلف مغرم

فارسل حكيما و لا توصه و ذلك الحكيم هو الدرهم

و يضيف قائلا (الطويل)

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا ونى الأحشاء نار تضرم

و مالي لا أصفى الدعاء لبلدة أفنت بها نسيان ما كانت اعلم

نسيت الذي أحسنه غير أنني مدين و ما في جوف بيتي درهم

و من خلال هذه الأبيات يظهر أن ابن فارس كان مدركا الواقع مجتمعه

بل و كان يقف موقف الناقد الساخر و قد تأثر بديع الزمان كثيرا بموقف

استاذہ من هذه الناحية حتى في موقفه من همدان بلده حيث يقول فيها :

(الخفيف) لا تلمني على ركاكة عقلي ان تيقنت أنني همداني

ففي هذا القول مشاركة لابن فارس الذي لم يطلب لتلك المدينة سوى

السقيا و ما كان له أن يطلب غير هذا و هي المدينة التي نسي فيها علمه

و ضاقت به فيها سبل العيش حتى غدا مدينا في أحشائه منها نار تضرم

كما يقول الدكتور نور عوض (2)

ج- تكلم السيوطي في نهاية الجزء الأول من كتابه المزهر عن ضرب

من التأليف يعرف "بفتيا فقيه العرب" يشتمل على ضرب من

1- وفيات الأعيان ج 1 ص 61

2- فن المقامات بين المشرق و المغرب ص 68

الألغاز و الملاحن توجه الى فقيه العرب الذي يجيب عليها يقول السيوطي :

(1) " و ذلك أيضا ضرب من الألغاز و قد ألف فيه ابن فارس تأليفا لطيفا في كراسة سماها بهذا الاسم رأيته قديما و ليس هو الآن عندي فنذكر ما وقع من ذلك في مقامات الحريري ثم ان ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه " و قد تطرق ابن خلكان (2) أيضا للموضوع و ذكر أن لابن فارس مسائل في اللغة اهتم بها العلماء و "منها اقتبس صاحب المقامات ذلك الأسلوب و وضع المسائل الفقهية في المقامة الطبية و هي مئة مسألة "

و قد ذهب جرجي زيدان في نفس الاتجاه حين قرر أن ابن فارس كتب رسائل اقتبس منها العلماء نسقه و عليه اشتغل بديع الزمان الهمداني (3) و بعد هذا لا بد هنا أن نكشف عن عمق الصلة بين البديع و ابن فارس لنتمكن من تصور أن البديع قد استلهم المقامات من شيخه المعترف بفضلهم و ذلك في النقاط الآتية :

أ- لقد لزم البديع ابن فارس منذ طفولته حتى بلغ الثانية و العشرين من عمره (358 - 380 هـ) فأخذ جميع ما عنده و استنزف بحره بالأخذ و الاستيعاب و الاعجاب (4) . و قد بدأ البديع كتابة المقامات في مرحلة تلمذته لابن فارس في همدان و من هنا لم يكن عبثا ما ذكره الأقدمون من أن البديع قد أخذ عن ابن فارس أسلوب المقامات و لغتها (5)

قال ابن الحنبلي : " لأحمد بن فارس رسائل أنيقة ، و منه اقتبس الحريري صاحب المقامات ذلك الأسلوب ، و وضع المسائل الفقهية في المقامة الطبية و هي مائة مسألة ، و عليه اشتغل بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات (6)

* * *

- 1- المزهر ج 1 ص 662
- 2- وفيات الأعيان ج 1 ص 61
- 3- تاريخ آداب العربية ج 2 ص 619
- 4- يتيمة الدهر ج 4 ص 257
- 5- نفسه ج 4 ص 257 ، معجم الأدياء ج 2 ص 161
- 6- انظر شذرات الذهب ج 3 ص 132 - 133

ب- لم يكن بديع الزمان في مجالس أستاذه كغيره من سائر الطلاب يقنعون بتلقي العلوم عن الشيوخ و إنما كان ملازماً لابن فارس مستجيباً لتوجيهه و ذلك للمكانة السامية التي أنزله فيها من نفسه و قد ظل يحمل لأستاذه و شيخه و مربيه ذلك الوفاء النادر و الاعتراف بالفضل ، و لا أدل على ذلك الرسائل التي وجهها لشيخه يلوح ذلك التبجيل و الاكبار حيث يقول: " ... و اني على توبيخه لي لفقير الى لقائه ، شفيق على بقاءه ، منتسب الى ولائه ، شاكراً لآلائه ، و ان له على كل نعمة خولنيها الله اناراً و على كل كلمة علمنيها مناراً و لو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لا غتنتم خدمته به ، و لرددت اليه سور كأسه و فضل أنفاسه ، و لكنني خشيت أن يقول : هذه بضاعتنا ردت اليينا ... " (1)

ج- كان البديع متتبعا آثار ابن فارس و مقلدا لها لا في الكتب فحسب و إنما في الأشعار أيضاً، فحينما يصف ابن فارس همدان بقوله : (الطويل)

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الأحياء نار تضرم
و مالي لا أصفى الدعاء للبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنه غير أنني مدين و ما في جوف بيتي درهم (2)

أما البديع فيصف الهمداني على النسق الساخر نفسه و الموضوع ذاته —————
فيقول : (الكامل)

همدان لي بلد أقول بفضله لكنه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه و شيوخه في العقل كالصبيان (3)

فالبيت الأول لابن فارس صدره مدح و عجزه قدح و البيت الثاني الأول للهمداني صدره مدح و عجزه قدح ، فهل وقع هذا صدفة؟ لا نعتقد هذا خاصة إذا ربطناه بما سيأتي من نقاط .

* * *

- 1- يتيمة الدهر ج 4 ص 271
- 2- معجم الأدباء ج 4 ص 86 ، وفيات الأعيان ج 1 ص 61
- 3- وفيات الأعيان ج 1 ص 39

يبي البديع على بيتين لشيخه رسالة من رسائله لواحد من أبناء
عصره حيث يقول له فيها : "لعلك يا سيدي ، لم تسمع بيتي الناصح حيث
قال (مجزوء الكامل)

أسمع مقالة ناصح جمع النصيحة و المقه

ايك و احذر أن تكو ن من الشقة على ثقه

صدق الشعر ، و الله ، و أجاد ، فللثقات خيانة في بعض الأوقات " (1)

و البيتان لابن فارس (2)

و حين يقف ابن فارس من قضية القديم و الجديد في الأدب العربي

ذلك الموقف الذي سجله في رسالته النقدية (3) يحاكيه البديع في المقامة

القرضية اذ يضع على لسان أبي الفتح قوله : " و المتقدمون أشرف لفظا

و أكثر من المعاني حظا و المتأخرون أطف صنعا و أرق نسجا " (4)

بعد كل هذه الدلائل ألا يمكننا أن نرجح أن تتكون المقامات محاكاة

لآثار ابن فارس ؟

1- يتيمة الدهر ج 4 ص 288

2- مقدمة محقق المقاييس ج 1 ص 13

3- ينظر نصها في اليتيمة ج 3 ص 400 و معجم الأبناء ج 4 ص 85

4- المقامات ص 08

الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين

- أثر رأي ابن فارس في لهجة قریش عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في النحت عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في صناعة المعاجم عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في الاشتقاق عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في الأعراب عند المحدثين
- أثر ابن فارس في الشدياق عند المحدثين

ذهب ابن فارس الى أن لهجة قريش أفصح اللهجات العربية سواء
في ذلك قبل الاسلام أو بعده ، يقول في الصحابي : " أجمع علماؤنا بكلام
العرب و الرواة لأشعارهم و العلماء بلغاتهم و أيهم و محالتهم أن قريشا
أفصح العرب السنة و أصفاهم لغة . و ذلك أن الله - جل ثناؤه - اختارهم
من جميع العرب و اصطفاهم ، و اختار منهم نبي الرحمة محمد (ص) فجعل
قريشا قطان حرمه و جيران بيته الحرام و ولاته ، فكانت وفود العرب
من حاجها و غيرهم يفتدون الى مكة للحج و يتحاكمون الى قريش فـ في
أموـرهم . و كانت قريش تعلمهم مناسكهم و تحكم بينهم ، و لم تزل العرب
تعرف لقريش فضلها عليهم و تسميها أهل الله لأنهم الصريح من ولد اسماعيل
- عليه السلام - و لم تشبههم شائبة ... و كانت قريش مع فصاحتها و حسن
لغاتـها و رقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم
و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك
اللغات الى نحائرهم و سلائقهم التي طبعوا عليه فصاروا بذلك أفصح
العرب . ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم و لا عجرية قيس ، و لا
كشكشة أسد ، و لا كسكسة ربيعة ، و لا الكسر الذي تسمعه من أسد و قيس ،
مثل : تعلمون و نعلم ، و مثل : شعير و بعير " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و أحمد أمين :

من المحدثين من ذهب مذهب ابن فارس و من هؤلاء الأستاذ أحمد
أمين فقد وافق ابن فارس في القول أن لهجة قريش أفضل اللهجات حيث

يقول : " هذا و عدوا قريشا أفصح العرب و قالوا : أجمع علماؤنا بسلام
العرب و الرواة لأشعارهم ، و العلماء بلغاتهم و أيامهم و محالهم أن قريشا
أفصح العرب السنة و أصفاهم لغة " فهم من ناحية سلامة اللغة ينطبق
عليهم ما انطبق على غيرهم ممن خالط الأمم الأخرى ، و لكنهم من ناحية
الفصاحة فصحاء و أعني بالفصاحة قوة التعبير عما في نفوسهم ، و قد اشتهروا
بذلك أيضا في الاسلام ، يضاف الى هذه الفصاحة ما حكى عنهم من رقعة
السنتهم و حسن اختيارهم للألفاظ ... و ربما كان أدق تعبير في هذا ما
ذكره الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ و الحروف ، ان قال :
" كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ و أسهلها على اللسان
عند النطق و أحسنها مسموعا و أبينها ابانة عما في النفس " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و الرافعي :

أما الاستاذ الرافعي فيذهب كذلك الى ما ذهب اليه ابن فارس
فيعتبر أن العربية مرت بأدوار ثلاثة كان آخرها : " عمل قريش وحدها
و هي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة و ذلك أن قريشا كانوا ينزلون
من مكة بواد غير ذي زرع لا يستقل أهله بتكاليف الحياه و لا يرزقون اذا
لم تهو اليهم أفئدة من الناس ، و لا يسع المتأمل في الأدوار التي
تعاقبت على قريش في تهذيبها اللغة الا أن يستسلم للفهشة و يحار من
أمر هذا التعاقب فانه كالسلم المدرجة تنتهي الدرجة منها الى درجة
على نمط متساو من الرقي ان لم يكن عجيبا في تاريخ أمة متحضرة فهو

* * *

1- ضحى الاسلام ج 2 ص 247 نقلا عن الفارابي

عجيب على الخصوص في تاريخ العرب ولا سيما اذا اعتبرنا مبدأ تلك النهضة
و أنها لا تتجاوز مائة سنة قبل الهجرة الى مائة و خمسين على الأكثر ، فلا بد
من التسليم بأنها حادثة كونية من خوارق النظام الطبيعي (١١) ظهرت
نتيجتها بعد ذلك في نزول القرآن بلغة قريش و هو أفصح الأساليب العربية
بلا مرء و الله يحكم بما يشاء و يقدر " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و عبد الواحد و افي :

أما الدكتور على عبد الواحد و افي فقد ذكر ما أفادته لغة قريش
من احتكاكها باللغات الأخرى و يقرر فصاحتها حيث يقول : " و هذا هو
ما حدث للغة قريش ، فقد ترتب على تغلبها على بقية اللهجات العربية أن
أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائل العرب . فبها كان ينظم الشعر ، و تلقى
الخطب و ترسل الحكم و الأمثال ، و تدون الرسائل و تتفاوض الوفود
و يتبارى الأدباء ، و تجرى المناقشة في النوادي و المؤتمرات ... ففي
مختلف بلاد العرب و مختلف قبائلها ، و قد تم لها ذلك قبل بعثة
الرسول عليه السلام بزمن قصير (2)

و قد ذكر د. و افي أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم

اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق الى القول بها ابن فارس في كتابه الصاحبى (3)

لهجة قريش بين ابن فارس و طه حسين :

أما الدكتور طه حسين فلم يختلف رأيه في هذا الموضوع —
رأي ابن فارس ، فهو يقول : ... لغة قريش اذن هي اللغة العربية الفصحى

* * *

1- تاريخ آداب العربية للرافعي ج 1 ص 82 - 84

2- فقه اللغة ص 111 ، 112

3- نفسه ص 115

فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لا يعتمد على السيف و إنما يعتمد على المنفعة و تبادل الحاجات الدينية و السياسية و الاقتصادية ، و كانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب كما كان الحج وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش (1) و إلى هذا الرأي ذهب أيضا الدكتور شوقي ضيف (2) و الدكتور صبحي الصالح (3) .

أسباب تفضيل ابن فارس للهجة قريش :

و ابن فارس لم يفضل لهجة قريش على غيرها لمجرد كون الرسول (ص) قريشياً ، و إنما هناك أسباب أخرى دعت هذه اللهجة و جعلتها أفصح اللهجات و هو في كلامه السابق يوضح هذه الأسباب و يرجع هذا التفضيل إلى ما امتازت به قريش على غيرها من نواح متعددة و خاصة بعد مجيء الاسلام فقد جعل الله قريشاً سكان حرمه و جيران بيته الحرام ، و وفود العرب يحجون إلى مكة و يحتكمون إلى قريش في أمورهم و كانت قريش تعلمهم مناسكهم و تحكم بينهم ثم هي مع فصاحتها و حسن لغتها ورقة ألسنتها تتخير من كلام الوفد من العرب و أشعارهم أصفى كلامهم هذا إلى جانب الفصاحة .

لهجة قريش بين ابن فارس و ابراهيم نجا :

و قد وافق بعض المحدثين ما ذهب إليه ابن فارس من هذه الأسباب ، يقول ابراهيم نجا : " و للدين أثر فعال في اختلاط الناس و ذلك لأن الأديان تدعو إلى الاختلاط في مواسم الحج و الموالد و زيارة المساجد الكبرى و الصلوات الجامعة كالجمعة و العيدين ، و ان طقوس الدين تتطلب من المستعبد إقامة الشعائر على نمط خاص . و يكاد يكون للدين الاسلامي

1- في الأدب الجاهلي ص 107

2- تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - ص 123

3- دراسات في فقه اللغة ص 65

أثر بارز في تلك الناحية لأن القرآن و ان ترجمت معانيه الى غير اللغة العربية فان القرآن نفسه لا يزال محافظا على صيغته العربية ليتمكن دارسوه من الوقوف على تحديه للغرب ببلاغته التي لا تظهر واضحة الا بهذا اللسان العربي ، ... كما أنه في المؤتمر العام السنوي ، و هو موسم الحج تكون الأدعية التي تؤدي هذه الشعيرة بمكة و جميع الأماكن المقدسة بلغة عربية مما يلجئ الجميع الى التكلم بها ... " (1)

و قد جعل العرب لهجة قریش لغتهم الأدبية المشتركة و أثروا و تأثروا بها فصدق على لهجة قریش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثير و التأثير و هي قوانين لا تكاد تختلف اذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة انسانية (2) .

لهجة قریش بين ابن فارس و ابراهيم أنيس :

و يوافق د. ابراهيم أنيس رأي ابن فارس فيقول : " و لما جاء الاسلام ، نزل القرآن بتلك اللغة الأدبية قوي من تلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت و ازدهرت قبل نزوله ، و زاد في شمولها لأن الرغبة الدينية و قوة الشعور الديني قد دعا كثيرا من العامة الى تفهم الكتاب الكريم و التعبد به ، و لم يكن الأسلوب القرآني في متناول جميع العرب ، بل كان أسمى من هذا و أرقى ، فقد جاء يتحدى الخاصة منهم ، و ظل حتى الآن يتحدى الخاصة منا . و لم يمنع هذا أن يبجل في كل جيل و أن يتعبد به في كل زمان " (3)

* * *

1- اللهجات العربية ص 24 - 25

2- فقه اللغة صبحي الصالح ص 109 ، اللغة لفندريس ص 336

3- في اللهجات العربية ص 41

أثر النحت عند ابن فارس في المحدثين :

وضح ابن فارس معنى النحت فقال : " و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " (1) ، و جاء المحدثون فلم تكن تعريفاتهم الا توضيحا لما ذكره ابن فارس .

النحت بين ابن فارس و عبد الواحد و افي :

يذهب الدكتور عبد الواحد و افي الى أن معنى النحت : " هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت بها " (2) أما الشيخ عبد القادر المغربي فيرى أن معنى النحت في اصطلاح علماء اللغة : " أن تعتمد الى كلمتين أو جملة فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها " (3) و يوضح عبد الله أمين معنى النحت فيرى أن : " النحت في اصطلاح علماء الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر من المناسبة من المأخوذ و المأخوذ منه في اللفظ و المعنى معا بأن يعتمد الى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منها أو من بعضها حرفا أو أكثر و تضم ما بقي من أحرف كل كلمة الى الأخرى و تؤلف منها جميعا كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر و ما تدلان عليه من معان (4)

النحت بين ابن فارس و عبد الله أمين :

و قد عقد عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق مبحثا عن " رأي أحمد ابن فارس و هو ما تجاوز الثلاثة فأكثره منحوت " و وافقه في تخريجه لأربعة كلمات : هبلع - هلع و بلغ ، صلدن - صلد و صدم ، بز مخ - زمخ و بزخ جردب - جذب و جرب (5)

1- مقاييس اللغة ج 1 ص 328 . 329

2- فقه اللغة ص 180

3- الاشتقاق و التعريب ص 13

4- الاشتقاق ص 391

5- نفسه ص 401 - 402

النحت بين ابن فارس و ابراهيم أنيس :

و من المحدثين من يوافق ابن فارس ، نذكر ابراهيم أنيس : " حين نقارن بين الاشتقاق و ما يسميه القدماء بالنحت نلاحظ أن الاشتقاق في أعلى صورته هو عملية اطالة لبنية الكلمات في حين أن النحت اختزال و اختصار في الكلمات و العبارات " (1)

النحت بين ابن فارس و المجمع اللغوي بالقاهرة :

و في عام 1948 ألف مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة من بعض أعضاء المجلس لبحث موضوع النحت و قد عرض بحث اللجنة على المؤتمر فوافق بعد مناقشته على جواز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية " (2)

كان الشيخ عبد القادر المغربي عضوا في اللجنة بحث موضوع النحت و مدى الاستفادة منه . و قد عقدت اللجنة عدة جلسات تناولت فيها موضوع النحت من مختلف أطرافه و راجعت أقوال المتقدمين فيه ، ثم أسندت الى فضيلة الشيخ ابراهيم حمروش وضع البحث المطلوب ، فوضعه ، و قررته اللجنة ، و صدر بحثه تقريراً للجنة و نشر بمجلة المجمع . و قد اعتمد التقرير على ما جاء في صاحبي و مقاييس اللغة لابن فارس (3)

النحت بين ابن فارس و اسماعيل مظهر :

و كان الأستاذ اسماعيل مظهر قد ألقى محاضرة في المجمع المصري للثقافة موضوعها : " اللغة العربية لغة علمية " تطرق فيها الى رأي القائلين بالنحت و ذكر أنهم ولا شك أقلية غير أن لرأيهم وزناً ليس من حسب الرأي اهماله و نقل بعض أقوال السيوطي في المزهرة و ابن فارس في مقاييس اللغة و انتهى الى أن قليلاً من التأمل يرجح قول ابن فارس في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت (4)

* * *

1- من أسرار اللغة ص 71

2- مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 117

3- نفسه ج 7 ص 201 - 204

4- اللغة العربية لغة علمية ص 74 - 75

و في الجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الحادية و الثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1965 أصدر المجمع قراره في " النحت و ضوابطه " فكان قراره بأن " النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليه اللغة قديما و حديثا و من ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزائد " (1)

النحت بين ابن فارس و صبحي الصالح :

و قد وافق الدكتور صبحي الصالح ما ذهب اليه ابن فارس حيث يقول: " و لسنا نبريء ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ، لكن تكلفه في بعض أمثلة النحت ، لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الأخرى " (2)

و بعد هذه الجولة في كتابات من تأثروا بابن فارس في فكرة النحت نقول أن صاحب المقاييس يعد امام القائلين بالنحت بين اللغويين. و لم يكتف بالاستشهاد على هذه الظاهرة اللغوية بالأمثلة القليلة الشائعة بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس و الاشتقاق كما رأينا . و بهذا يكون النحت وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة و تجديد أساليبها في التعبير و البيان من غير تحيف لطبيعتها أو عدوان على نسيجها المحكم المتين (3)

* * *

- 1- مجمع اللغة العربية كتاب أصول اللغة ص 49
- 2- دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص 267
- 3- نفسه ص 274

النحت بين ابن فارس و مصطفى رضوان :

و للدكتور مصطفى رضوان رأي في هذا الموضوع حيث يقول (1) :
" والكلمة المنحوتة على أي نحو هي خير من استعارة كلمة أعجمية بمعناها ،
لأنها و ان لم توضع وضعاً لغوياً أصيلاً لهذا المعنى الحديث . فانها
قد صيغت بطريق النحت على أسس عربية .

و ما دامت الكلمة المنحوتة قد جمعت بين الوزن العربي و انسجام
الحروف و بعض حروف الذلاقة (2) في الرباعي و الخماسي فهي
عربية على القاعدة التي وضعها أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني
و تابعه عليها أبو علي الفارسي ، ثم تلميذه عثمان بن جني و هي : ما قيس
من كلام العرب فهو من كلامهم . أما الكلمة الأعجمية فلا تمت الى العربية
بصلة من هذه الصلات (3)

و النحت سائح لغة و لا بد منه في بعض المواقف اللغوية ... "

* * *

1- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي ص 277

2- اللفظ المنحوت لا يقل على أربعة أحرف دائماً

3- الاشتقاق لعبد الله أمين 445 - 446

تأثير ابن فارس في صناعة المعاجم :

يذكر بعض الباحثين أن من المعاجم الحديثة التي تأثرت بطريقة ابن فارس في المقاييس نجد معجم " شور نديك " . فقد تأثر بأصول ابن فارس حيث كان يراعي في تنظيم هذا المعجم و ترتيبه المواد التي تحتوي على معنيين أو أكثر يختلفان تماما قسمت الى شطرين أو أكثر و كرر ذكرها بحسب هذه المعاني مع ترقيم كل منها ليتضح منذ البداية أن لها معاني أخرى و يريد من هذه المعاني ما سماه ابن فارس الأصول (1)

صناعة المعجم بين ابن فارس و أصحاب المعجم الكبير :

و من المعاجم الحديثة التي تأثرت الى حد كبير بمقاييس ابن فارس " المعجم الكبير " ، فلقد كان من منهج هذا المعجم الذي وضعت لجنة من كبار العلماء المحدثين و الذي يعتبره بعض المحققين أقرب معاجمنا الى الكمال في الجمع و الترتيب و التمييز (2) ، و قد استفاد كثيرا من المقاييس حيث سار على طريقته في استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة و التي سماها ابن فارس الأصول أو المقاييس (3) و اعتمد هذا المعجم اعتمادا كبيرا على اظهار هذه المعاني الكلية التي تدور حولها ألفاظ المادة على أصول ابن فارس ، فهو بعد أن يذكر هذه المعاني العامة ، و يذكر ما في المادة من مسميات ، و أعلام و أماكن يذكر بعد ذلك نص كلام ابن فارس في ذلك كما سرى .

يقول في مادة أث ف (4) : تفايا : الموقد يوضع عليه قدر الطبخ و منه :
1- التجمع و الثبات ، 2- مسميات ، 3- أماكن ، 4- أعلام .

* * *

1- المعجم العربي لحسين نصار ص 774

2- نفسه ص 737

3- نفسه ص 738

4- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 92

و في ذلك يقول ابن فارس : " الهمزة و الثاء و الفاء ، تدل على التجمع و الثبات " أثف ، أثفا : ثبت و استقر فهو آثف - القوم : استأخروا و تخلفوا - الشيء : تبعه - طرده - طلبه و يقال أثفه يأثفه .

- و جاء في : أثر (1) : في الحبشية : أثر : بقية و في عبرية التواة : أشر - خطأ ، سار ، و هي تعني :

1- العلامة و الرسم الباقي 2- البريق و اللمعان 3- التفضيل و التقديم قال

ابن فارس : " الهمزة و الثاء و الراء له ثلاثة أصول :

تقديم الشيء ، و ذكر الشيء ، و رسم الشيء الباقي

أثر خف البعير أثرا : جعل في باطنه علامة

- السيف : جلاه حتى يبدو فرنده - الشيء : فضله و قدحه و يقال أثر فلان

أن يفعل كذا ، الحديث أثرا ، و أثارة و اثارة و أثرة : نقله عن غيره

و رواه في القرآن الكريم (فقال ان هذا الا سحر يؤثر)

و من أمثلة تأثر واضعي المعجم الكبير بمقاييس ابن فارس نجد كذلك

في مادة : (أبز) التي تذكر في المعجم الكبير أن أصول معانيها خمسة و هي:

1- القفز و الوثوب 2- العدو و هو من سابقه 3- المفاجأة 4- البغي 5- يعن أحد

ثم يذكر قول ابن فارس " الهمزة و الباء و الراي تدل على القلق و الروعة

و قلة الاستقرار (2)

و قد صرح واضعو المعجم الكبير و في بعض المواد بأن الأصول

المتعددة التي ذكرت في المعجم راجعة الى ما ذكره ابن فارس فـ

هذه المواد من أنها أصل واحد ففي مادة (أبس) مثلا : يذكر المعجم

* * *

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 85

2- نفسه ص 121 - مقاييس اللغة ج 1 ص 36

الكبير أنها أصول أربعة :

1- الغلط و الخشونة و معها الجذب .2- القهر ، 3- السوء ، 4- التغيير
و قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و السين " تدل على القهر . و ظاهر
الأصل في المادة (الغلط) و منه كان القهر بجامع الغلبة من كل ثم كان
السوء بجامع الانذار و التغيير ان كان منه فالقرينة واضحة اذ مع غلط الأرض
و ارتفاع و هبوط (1)

و في مادة (أين) : في العبرية أين : ناح و في السريانية أين ناح و منه
أيننا : حزين ، راهب ، تقى و منها :

1: العقد في العود و نحوه

2: اقتفاء الأثر

3: الوصف بخير أو شر

قال ابن فارس : الهمزة و الباء و النون ، تدل على الذكر ، و على العقْد
و قفو الشيء " - ابن الطعام : أبنا : ييس الدم في الجرح : اسود ، - فلانا :
اتهمه و عابه - و فلانا بكذا : وصفه به (2)

أما في مادة (أبر) : في العبرية : أبر : قوي و منها :

1- الابرة ، و منه النخس بشيء محدد

2- الاصلاح و التقويه . قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و الراء يدل

بناؤها على نخس الشيء بشيء محدد "

أبرين القوم أبراً : سعى بينهم بالنميمة ، و النخل أبراً و اباراً و اباراً :

ألقه و أصلحه (3)

* * *

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة ص 40 ، مقاييس اللغة ج 1 ص 36

2- نفسه ص 54 55 ، نفسه ج 1 ص 43

3- نفسه ص 30 ، نفسه ج 1 ص 35

و في مادة (أبدأ) : في الحبشية أبدأ : ذهب عقله ، جن ، بله

أبدأ : ظل طريقه ، ضاع ، فقد ، هلك : 1- التوحش 2- طول المدة 3- الغرابية
و الندرة ، قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و الدال يدل بناؤها على طول
المدة ، و على التوحش "

أبدأت البهيمة : أبودا : نفرت و توحشت

- الرجل : جاء بآبدة - الشاعر : أتى في شعره بأو ابد ، أي غرائب لا يعرف
معناها بادئ الرأي - بالمكان : أقام به و لم يبرحه - فلانا : جاءه بآبدة (1)

من خلال هذه الأمثلة يتضح جليا مدى تأثير مقاييس ابن فارس في

مواد المعجم الكبير و هذا يعد التفاتة اعتراف من واضعي المعجم الكبير

بجهود ابن فارس اللغوية و قد صدق الدكتور حسين نصار حين قال : " نحي

في هذا المعجم منحى المعاجم الغربية في استخلاص المعاني العامة المشتركة

التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة ، و التي تشبه الى حد كبير ما سماه

ابن فارس الأصول أو المقاييس و قدمها في صدر كل مادة مع ترقيمها " (2)

صناعة المعجم بين ابن فارس و صالح الضامن :

و قد لقيت طريقة ابن فارس في ترتيب معاجمه - المقاييس و المجلد -

اعجابا من بعض اللغويين الذين اعتمدوا الطريقة نفسها في تأليف و ترتيب

مواضيعهم ، و في هذا المجال أوردت مجلة المورد (3) رسالة في المتعدي

و اللازم حققها الدكتور حاتم صالح الضامن يقول صاحبها : " هذه رسالة

فيما ذكره الشيخ أبو جعفر الغرناطي من اللازم و المتعدي من الأفعال

و قد رتبته ترتيب المجلد لابن فارس . و قد كتبها بخط البغدادي سنة 1940.

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 27 مقاييس اللغة ج 1 ص 34

2- المعجم العربي ص 738

3- مجلة المورد المجلد 16 ج 2 ص 187

أثر ابن فارس في دراسة الاشتقاق :

معنى الاشتقاق عند ابن فارس عام يتناول أخذ كلمة من أخرى على

أي جهة ، فلم يتبع مذهب الكوفيين في قولهم أن الفعل أصل المشتقات و لا مذهب البصريين في قولهم أن المصدر أصل المشتقات ، و يقصد ابن فارس من الاشتقاق تفرع المعاني من لفظ واحد ، يقول في مادة (شور) : " قال بعض أهل اللغة من هذا الباب شاورت فلانا في أمري - قال : و هو مشتق من شور العسل فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره . قالوا : و مما اشتق من هذا قولهم في البعير ، هو مستشير ، و هو البعير الذي يعرف الحائل من غير الحائل . (1)

و قد يريد من الاشتقاق : الحل أي حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر ، يقول في مادة (شوف) " ... من ذلك قول العرب تشوفت الأوعال إذا علت معاقل الجبال . ثم حمل على ذلك و اشتق منه : تشوف فلان للشيء ، إذا طمع به ... " (2)

و قد يجعل الاشتقاق من الأسماء الجامدة فيقول في مادة (حنك) : " أصل واحد و هو عضو من الأعضاء ثم يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق . فأصل الحنك حنك الانسان ، أقصى فمه يقال حنكت الصبي ، إذا مضغت التمر ثم دلكته بحنكه فهو محنك و حنكته فهو محنوك . و يقال احتنك الجراد الأرض ، إذا أتى على نبتها ؟ و ذلك قياس صحيح ، لأنه يأكله فيبلغ حنكه " (3)

* * *

11 مقاييس اللغة ج 3 ص 227

2- نفسه ج 3 ص 228

3- نفسه ج 2 ص 111

الاشتقاق بين ابن فارس و تمام حسان :

و قد ذهب مذهب ابن فارس في الاشتقاق بعض المحدثين و رأى أن ذلك يوافق نظرة علم اللغة الحديث . يقول الدكتور تمام حسان : " فلا الفعل . كما يقول الكوفيون ، و لا المصدر كما يقول البصريون ، أصل المشتقات ، ... وجه القول كما أراه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات ، و اشتراكها في شيء معين ، خير من أن تقوم على افتراض أصل منها و فرع ، ... و القدر المشترك بين الكلمات المترابطة من الناحية اللفظية و اضح كل الوضوح ، ذلك هو الحروف الأصلية الثلاثة . فأنت اذا نظرت الى " ضرب " و " ضارب " و " مضروب " و " مضرب " و " مضارب " و " ضرب " و ما تفرع من ذلك ، رأيت أنها جميعا تشترك في (ضرب) و تتفرع منها ، فطن الى ذلك المعجميون و لم يفتن اليهم الصرفيون ، فهذه الحروف الثلاثة الصحيحة جذور اللغة العربية التي تتفرع منها الكلمات ، ... و كلمات اللغة جميعا مشتقة بهذا الاعتبار ، " و قالت طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق و نسب ذلك الى سبويه و الزجاج " . فما دام لكل كلمة من كلمات العربية مادة تصاغ منها فلها اشتقاق منسوب الى هذه المادة . (1)

و اذا دققنا النظر في هذا القول نجده مفصلا كما سبق و أن ذكرنا بالأمثلة في مقاييس اللغة لابن فارس ، ثم انعكست آراؤه هذه في صاحب في أكثر من موضع و لا يغيب عنا قوله : " أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا ، و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، و أن الجيم و التون تدلان أبدا على الستر " (2)

* * *

1- مناهج البحث في اللغة ص 215 - 216

2- صاحب في ص 67

ظاهرة الاعداد عند ابن فارس :

تمتاز اللغة العربية في شؤون التنظيم بتلك القواعد الدقيقة التي

اشتهرت باسم قواعد الاعداد و التي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة .
تلحق أو اخر الكلمات لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة و علاقتها بما عداها
من عناصر الجملة . وهذا النظام لا يوجد له نظير في أي أخت من أخواتها
السامية اللهم الا بعض آثار ضئيلة بدائية في العبرية و الآرامية الحبشية (1)
و قد دار الحديث طويلا بين علماء اللغة حول علامات الاعداد
- التي هي الحركات - و ما تدل عليه .

و جمهرة الباحثين قديما و حديثا يقولون : ان الاعداد دخل الكلام لإفادة
المعاني المختلفة .

و لعل أوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس : " فأما الاعداد

فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين و ذلك أن قائلا لو قال :

(ما أحسن زيد) - غير معرب - أو (ضرب عمرو زيد) - غير معرب - لم

يوقف على مراده ، فإذا قال : ما أحسن زيدا - بفتح نون أحسن و نصب زيدا -

أو : ما أحسن زيد - بضم نون أحسن و إضافة زيد اليه . أو : ما أحسن

زيد - بضم نون أحسن و جعل زيد فاعلا - أبان بالاعداد عن المعنى الذي أراده " (2)

و يضيف في موضع آخر : ان الاعداد هو الفارق بين المعاني ألا

ترى أن القائل اذا قال : (ما أحسن زيد) لم يفرق بين التعجب و الاستفهام

و الذم إلا بالاعداد ، و كذلك (ضرب أخوك أخانا) و (وجهك وجه حمر) -

* * *

1- فقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص 210

2- الصاحب ص 161 - 162

- باضافة وجه الى حر - و (وجهك وجه حر) پر فعهما منونين على الصفه
- و ما أشبه ذلك من الكلام " (1) و يقول في موضع ثالث : " من العلوم
الجليلة التي خست بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة
في اللفظ ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، و لولاه ما ميز فاعل
من مفعول ، و لامضاف من مضعوت و لا تعجب من استفهام ، و لا صدر من
مصدر ، و لا نعت من تأكيد " (2)

الإعراب بين ابن فارس و عثمان أمين :

و قد ذهب كثير من الباحثين الى الرأي نفسه الذي أوضحه ابن فارس،
فالدكتور عثمان أمين يقول : " لما كانت العربية لغة تتوخى الايضاح ، و الإبانة
كان الإعراب احدى وسائلها ، فكان افصاحا عن صلات الكلمات العربية بعضها
ببعض و عن نظم تكوين الجمل بالحالات المختلفة لها " (3)

الإعراب بين ابن فارس و جرجي زيدان :

أما الأستاذ جرجي زيدان : يثبت أن الإعراب أرقى ما وصلت اليه
اللغات حتى الآن .. فان تقديم الألفاظ ، و تأخيرها قلما يؤثران في المقصود
من العبارة اذا حفظت حركات الإعراب ، ففي العربية الفصحى نقول : قتل
الأسد النمر و قتل النمر الأسد و الأسد قتل النمر ، و الأسد النمر قتل (قتله)
و النمر قتل الأسد - برفع الأسد و نصب النمر فيها - و جميعها ، تفيد أن
الأسد القاتل و النمر المقتول و إذا أردنا العكس لا نحتاج إلا الى تغيير
حركات الإعراب " (4)

1- صاحبى ص 31

2- نفسه ص 32

3- فلسفة اللغة العربية د. عثمان أمين ص 52

4- الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص 132

الاعراب بين ابن فارس و العقاد :

و يذهب الأستاذ العقاد في الاتجاه نفسه حيث يرى : " أن الاعراب في اللغة العربية أثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى (1) ، ثم يذكر أن ذلك مفيد في التراكيب العربية ، فهو آية السليقة الفنية فيها توافرت لها جملا مفهومة بعد أن توافرت لها حروفا تجمع مخارج النطق الانساني على أفصحها ، و أوفاهها . و لم تكن قواعد الاعراب لتسعد الشعر هذا الاسعاد في تطويع أوزانه لمعانيه لو أنه نظم قصائده بلغة أجنبية لأنه لا يظفر في تلك اللغة بالكلمات التي تتساو فيها أوزان الصرف و أوزان الشعر و لكن اللغة العربية تنفرد بسمة الشاعرية لأنها جمعت على هذا المثال البديع بين أبواب الاشتقاق و حركات الاعراب (2)

الاعراب بين ابن فارس و حامد هلال :

أما الدكتور عبد الغفار حامد هلال فلا يختلف عن سابقه حين يقول : " و نحن نميل الى هذا الرأي الذي يثبت أن الحركات الاعرابية دوال على المعاني ، فلولاها ما عرفنا الفاعل من المفعول ، و يكفي أن نذكر أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ : " أن الله برىء من المشركين و رسوله " - بالجر - فقال : معاذ الله أن يكون بريئاً من رسوله اقرأ : " أن الله برىء من المشركين و رسوله " - بالرفع - فالكلام واحد ، و لم يتغير فيه إلا حركة اللام ، فإذا حركت بالكسر ، أدى الى كفر و إذا حركت بالرفع أدى الى معنى مستقيم لا كفر فيه " (3)

فدلالة حركات الاعراب على المعاني هو الصواب الذي لا معدل عنه كما رأى قديما ابن فارس و وافقه على هذا اللغويون حديثا .

* * *

1- اللغة الشاعرة ص 19

2- نفسه ص 21 - 23

3- علم اللغة بين القديم و الحديث ص 263

أثر ابن فارس في الشدياق :

يعتبر أحمد فارس الشدياق (1) أول من نبه في العصر الحديث الى إمكان استخدام النحت عند نقل المصطلحات العلمية الغربية في العلوم الى اللغة العربية ، حيث أنه نشر مقالة في مجلته " الجوائب " ثم أعيد نشرها عام 1871 ضمن كتابه " كنز الرغائب في منتجات الجوائب " بعنوان " في اللغة العربية " ، و في هذه المقالة يقول الشدياق " النحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة و تتسع أساليبها و لها نظير في اللغة اليونانية و سائر اللغات الافرنجية ، و هي التي كثر مداد لغتهم و أحوجتنا الى الأخذ منها . فقولنا الجغرافيا و الفلسفة و الجيولوجيا ، كلها ألفاظ يونانية منحوتة أو مركبة و لولا هذا التركيب لما كان للغة اليونانية فضل على غيرها بشيء (2) من خلال هذه الأقوال يظهر أثر ابن فارس في الشدياق الأمر الذي دفع به الى اعتماد طريقة بناء المجل و المقاييس في وضع معجم سرالليال في القلب و الابدال الذي يعد تطبيقا عمليا لنظرية لغوية في نشوء الكلم و هي نظرية الجذر الثنائي التي تقول بأن أصل الكلمات في العربية حرفان فقط ، ثم يتفرع عن كل أصل أو مقلوبه ، مواد أخرى ، و لكنها جميعا تشترك في معنى عام و احد .

* * *

1- ولد أحمد فارس بن يوسف الشدياق ، في عشقوت سنة 1804 ، تعلم الآداب العربية و السريانية في مدرسة " عين ورقة " و بعد ذلك سافر الى مصر و في عام 1857 رحل الى الآستانة و أنشأ جريدة الجوائب ، امتاز بسعة معارفه و بعزيمته القوية في احياء اللغة العربية ، توفي بالقسطنطينية سنة 1887 ، من مؤلفاته : الجاسوس على القاموس ، غنية الطالب ومنية الراغب ، الساق على الساق ، الواسطة في أحوال مالطة ، انظر اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ج 1 ص 301 - 302

2- نشوء الفعل الرباعي د. عبد المجيد هريدي ص 97

لكن الشدياق يرى كما رأى من قبله ابن فارس في "المجمل" و "مقاييس اللغة" أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين لا معنى واحداً و قد يكون لها أكثر من ذلك . ف (جبر) مثلاً يرى لها معنيين أصليين:

أحدهما الكسر و المعنى الثاني الجبار على الشيء (1)

فجوهر العمل في هذا المعجم هو رد كل فرع إلى أصله و ضم المباني المتفرقة و تنسيق معاني المادة . و من ثم فقد اعتمد الترتيب الذي يساعده في تبين المعنى الأصيل و يكشف له أسرار الوضع و خصائص اللغة .

و الشدياق في هذا الصدد ليس مبتدعاً بل سبقه إلى تلمس هذه الطريقة العلامة أحمد بن فارس في معجميه "مجل اللغة" و "مقاييس اللغة" إذ رمى هذا الأخير إلى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة و كان قد سمي هذه المعاني الأصول و المقاييس (2)

و لنوضح جيداً أوجه الشبه بين عمليهما نورد مقارنة بين ما قاله أحمد بن فارس في المقاييس في الهمزة و الباء و ما قاله الشدياق في "سر الليال" في الهمزة و الباء .

1- يقول ابن فارس (3) في باب الهمزة : " في الذي يقال له المضاعف " اعلم أن للهمزة و الباء في المضاعف أصليين أحدهما (المرعى) و الآخر (القصد) و التهيوء ، فأما الأول فقول الله عز و جل : (وفاكهة و أبا) قال أبو زيد : الأنصاري : لم أسمع للآب ذكر إلا في القرآن . قال الخليل و ابن زيد الآب المرعى بوزن فعل و انشد ابن دريد (الرمل) شعر : جذمنا قيس و نجد دارنا و لنا الآب به و المكرع

* * *

1- اتجاهات البحث اللغوي الحديث د. قاسم رياض ص 143

2- نفسه ص 150

3- المقاييس ج 1 ص 6

و أنشد شبيل بن عزرة لأبي داود شعر :

(يرى بروض الخرن من أبه قربانه في عانة تصحب)

أي تحفظ ، يقال صحبتك الله أي حفظك قال أبو اسحاق الزجاج (الأب) جميع

الكلاء الذي تعلفه الماشية كـ هذا روى عن ابن عباس (رضي الله عنه)

فهذا أصل و أما الثاني : فقال الخليل و ابن دريد الأب مصدر أب فلان الى

سيفه اذا رد يده اليه ليستله ، الأب في قول ابن دريد النزاع الى الوطن

و الأب في روايتهما التهيؤ للمسير و قال الخليل وحده : أب هذا الشيء

اذا تهيأ و استقامت طريقته ابابة و أنشد للأعشى : (الطويل)

أصرمت و لم أصرمكم و كصارم أخ قد طوى كشحا و أب ليذهبا)

و قال هشام بن عتية في الابابة شعر : (البسيط)

(و أب ذو المحضر البادي ابابته و قوضت نية أطناب تخييم)

و ذكر ناس أن الأطباء لا ترد و لا يعرف لها ورد . قالوا : و لذلك قالت

العرب في الأطباء : ان وجدت فلا عاب و ان عمدت فلا أباب : معناه أن

وجدت ما (ماء) لم تعب فيه و ان لم تجده لم تأب لطلبه و الله أعلم

بصحة ذلك . و الأب القصد يقال : أبيت أبه و امت أمه و حممت حمه و حررت

حرده و صعدت صمده قال الراجز يصف ذئبا شعر :

(مرّ مدلّ كرشاء الغرب فأبّ أب عنمي و أبي)

أي قصد قصدها و قصدى اه .

2- أما أحمد فارس الشدياق فيقول في باب أب (1)

ذكر المصنف أولا عبارة صاحب القاموس في معاني مادة (أب) المختلفة ثم

أتبعها بقوله : قلت : كان يجب عليه أن يجمع معاني الفعل كلها في موضع

واحد ، و عندي أن أول هذه المعاني أب الشيء حركه و هو حكاية صوت

* * *

و نحوه هب و هف لحركة الريح و خب لعدو الفرس و حف لصوت ركضه
و قب لصوت ناب الفحل و عب لصوت جرع الماء و أب للسير أي تهيأ من
معنى الحركة و نحوه عبأ المتاع و الأمر هيأة . و جاء أيضا أهب للأمر
و تأهب أي اشتعد . و من هذا المعنى قيل : أب هزم بحملة و الى وطنه
اشتاق و جاء العرب التهيؤ للحملة في الحرب كالبوبة و نحو أب
أبه أم أمه و حم و حمه و أمته و يمه ، و (الأَب) للكلاء من معنى القصد .
ذلك أن نقول أنه من معنى الحركة المقرونة بالاشتياق إذ هو عند العرب
من أعظم ما يتشوق اليه و لهذا قال تعالى (ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا
فيها حبا) الى قوله تعالى (وفاكهة و آبًا) و قال أيضا
(و أنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فأنبتنا فيها حبا و نباتا) . و جاء
العم بمعنى العشب - و جعل ابن فارس الأَب من معنى التهيأة قال لأنه
يعد زادا للشتاء و السفر كما في المصباح . و من معنى القصد و الاشتياق
أيضا جاء الأَباب بمعنى الماء و هو بالفارسية أحد شطري اللفظ العربي
اعنى آب . فأما اطلاقه على السراب فمن تسمية المكروه بما يستحب كقولهم
نام أي مات و له نظار كثيرة و يظهر مما سيذكره المصنف في (عب) أن الأَباب
أيضا مصدر آب أي تهيأ و نحو الأَباب بالضم لمعظم السيل و الموج العباب
لمعظم السيل . و ما عباب أي كثير و أبت ابابته بالفتح و الكسر من معنى القصد
و التهيأة إذ كان للقصد معنيان اعنى الأم الاستقامة و هذا من أسرار العربية
فتأمله . و من معنى التهيأة آب يده الى سيفه و هو في ابابه و ابب بمعنى
صاح حكاية صوت و مثله هب بالتيس دعاه الخ .

فمن خلال هذه المقارنة يبرز بوضوح أثر ابن فارس في الشدياق
حيث نقل جل المعاني الأصلية التي كشف الستار عليها ابن فارس في
المقاييس في معجمه سر الليال في القلب و الابدال و في هذا يقول

الدكتور رياض زكي قاسم : " لكن الشدياق يرى كما رأى من قبله ابن فارس في "المجمل" و "مقاييس اللغة" أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين، لا معنى واحداً و قد يكون لها أكثر من ذلك . ف (جبر) مثلاً ، يرى لها معنيين أصليين أحدهما ضد الكسر ، و هو يرجع الى (جَبَّ) النخلة اذا لقحها . و الثاني بمعنى الا جبار على الشيء . و هو يرجع الى معنى (جب) أي غلب . ومع ما احتملته المادة (جبر) من معنيين فانها تبقى مردودة الى المضاعف الثنائي (جَبَّ) . و يبقى هذا أصل - عند الشدياق - حكاية صوت (جَبَّ) بمعنى القطع . و ما انتقل معنى القطع الى التلقيح ثم الى جبر العظم " الا سر من أسرار اللغة العربية " (1)

1- المعجم العربي- بحوث في المادة و المنهج و التطبيق ص 383

الخاتمة :

و بعد أن وصلت الى هذا الحد الذي اقتضاه المنهج و اتسع له البحث
أتمنى أن أكون قد أحطت بالبحث من كل جوانبه .
أقدم أبرز الخطوط العريضة التي تناولها البحث مبرزاً ما بذلته من جهد
لتقديم اضافة أو جديد في الموضوع الذي اقتضى أن أبحثه في ثلاثة أبواب .
تحدثت في الفصل الأول من الباب الأول عن ابن فارس : اسمه ،
لقبه و كانت لنا وقفة مع مكانته العلمية و براعته في علوم شتى و عرضت
لاعتراقات العلماء بتفوقه العلمي ، ثم عدت لشيوخته فأبرزت الذين تلقى عنهم
و تأثر بهم ، ثم قدمت تلامذته و ما أكثرهم و ختمت الفصل بجدد كـ
آثاره اللغوية و الأدبية و النحوية و غيرها مما ألف في موضوعات مختلفة
كالسيرة و الفقه و التفسير و الأصول .

أما في الفصل الثاني فقد تحدثت عن البحث اللغوي في عصر ابن
فارس فبدأت باللغة و النحو ، حيث أبرزت التعايش بين مذهب الكوفة
و البصرة و يمثل هذا التعايش الزجاج في حين يميل ابن درستويه للبصرة
و ابن الأنباري للكوفة ، و قد مزج ابن كيسان بين المدرستين و هذا لم
يمنع من ظهور طائفة اعتمد بعضها على المنطق كالرمانى و بعضها الآخر على
القياس كابن جني بينما اعتمد آخرون على السماع كأبي سعيد السمراني .

كما برز اتجاه جديد يهتم بتأليف الكتب التعليمية في النحو
و أذكر على الخصوص الجمل للزجاجي ، و الموجز في النحو لابن السراج .
ثم تعرضت للجهود اللغوية في هذا القرن حيث استمرت حركة الجمع
و السفر للبادية و زاد الاهتمام بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم
المؤلفة في القرنين الثاني و الثالث . كما تم وضع المعاجم حسب

المعاني كالألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمداني ، و متخير الألفاظ لابن فارس . و نسجل هنا خروج معاجم الألفاظ عن النظام الألفبائي .

بعد هذا تصفحنا عامة الانتاج المعجمي في القرن الرابع الهجري الذي يعد عصر ازدهار صناعة المعاجم العربية نظرا لما أبلاه علماءه من بلاء حسن من أجل تنسيق مادتها اللغوية على شكل مبسط ، لذا جعلنا تامعاجم المؤلفات في ذلك العصر قسمين :

قسما بقي في اطار منهاج - العين - يرتب الحروف بحسب المخارج و الثقاليب و الأبنية كالبارع لأبي علي القالي .
و قسما ثانيا اهتمدى أصحابه الى الترتيب الألفبائي حسب الحرف الأخير للمادة مع الغناء الثقاليب كالجهرة لابن دريد .

و ختمت الفصل بالحديث عن الجهود الصوتية التي عالجها النحاة من خلال دراسة ظاهرة الادغام و قواعد الاعلام و الابدال كما فعل الزجاج .
و قد خصص أبو سعيد السرافى رسالة في الموضوع سماها " ما ذكر الكوفيون في الادغام " عالج فيها قضايا صوتية و قد خالف فيها الكسائي و الفراء . و قد ساهم علماء التجويد و القراءات القرآنية في المجهود الصوتي كالرمانى في النكت في اعجاز القرآن . كما أن لابن جني مساهمات جادة في دراسة أصوات اللغة العربية و كتابة " سر صناعة الاعراب " يعد الأول من نوعه في الدراسات الصوتية من حيث تخصصه و معالجته ، و كان يهدف من وراء هذا التأليف الى دراسة الأصوات دراسة معمقة من حيث مخارجها ومدارجها و تشريح تلك المخارج تشريحا دقيقا و ما يعرض لكل صوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي الى الاعلال أو الابدال أو الادغام . و قد كان لنتائج بحوث علماء هذا القرن أثرا في دفع الجهود الصوتية الى الأمام .

ثم تطرقت في الفصل الأول من الباب الثاني لشرح نظريتي الأصول و النحت . أما الأصول فقد حاول ابن فارس أن يجد لكل مادة من المواد معنى مشتركاً ليتمكن من ادماج فيه كل المعاني الفرعية الحقيقية أو مزاجية ، وقد حاول أن يربط بين المعاني الفرعية المختلفة لكل لفظ منها ليدمجها في المعنى العام . مع إمكانية قبول المفرد الجديد الذي لم يستعمل من قبل لكل له أصل و مادة وجد منها بعض المشتقات .

فالأصول عند ابن فارس إذا هي المعاني الأصلية للمادة و يختلف عددها من مادة إلى أخرى فتتراوح من واحد إلى ستة . و هو يستنبط أصوله من المواد العربية الصحيحة و لا يأخذ من عدة أصناف منها : أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب و المواد المشكوك فيها .

أما نظرية النحت التي امتاز بها ابن فارس و التي يقول باطرافها في اللغة من بين جميع اللغويين حيث يصرح في كتابه الصاحبى " مذهبنا أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت " (1) .

و بعد تفصيل القول في أقسام المنحوت و الزائد أبرزنا أن الفكرة جاءت تكميلاً و تتويجاً لفكرة الأصول اللغوية التي طبقت على المواد الثلاثية أولاً و لما استعصى تطبيقها على المواد الزائدة على ثلاثة نادى ابن فارس بفكرة النحت هذه و جعلها مركبة ليتمكن من تكسيها و ردها إلى عناصر ثلاثية . و قد أطلق اسم " الموضوع " على ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية إلى عناصرها الثلاثية .

أما في الفصل الثاني فقد استعرضت أهم آراء ابن فارس اللغوية فبدأت الحديث عن أصل اللغة حيث قال ابن فارس بالتوقيفية معتمداً على قوله تعالى " و علم آدم الأسماء كلها " ، و قد شرحت هذه النظرية بالتفصيل مذكراً بانكار ابن فارس لتطور اللغة عن طريق التأثر باللغات بل سبب هذا يرجع لتغيير الحياة العربية بالاسلام .

ثم انتقلت بعد هذا لبراز طريقة ابن فارس في ترتيب المعجم حيث أنه لم يلتزم لا لنظام التقاليد مثل العين و لا لنظام الحرف الأخير كما في الصحاح ، بل قسم معجمه الى كتب و كل كتاب الى ثلاثة أبواب :

1- باب الثنائي المضاعف 2- باب الثلاثي الأصول من المواد 3- باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية . و قد رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائي وفقا لجذر الكلمة ، الا أنه في القسمين الأولين كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء لا مع الهمزة أولا ثم الباء فالتاء .

و شرحت بعد هذا التوثيق اللغوي عند ابن فارس حيث، التزم بإيراد الصحيح من اللغات فكان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب في أقوال العلماء و يقتصر على تقديم كلام العرب الصحيح السماع و قد كان ناقدًا لغويا دقيقا ، ثم استعرضنا آراء ابن فارس اللغوية و هنا نسجل ضياع كثير من مؤلفاته النحوية و الصرفية و رغم هذا فقد تبين لنا أنه يكثر من الاستشهاد بأقوال الكوفيين و يذكر آراءهم و أعلامهم بكثرة و في مقدمتهم الكسائي و الفراء . كما أنه استعمل المصطلح الكوفي و يفضل على البصري إذ نعثر في صاحبي مثلا على النعت، و النسق و ما يجري و ما لا يجري و غيرها و قد أيد ابن فارس الكوفيين في قضايا نحوية و صرفية مخالفا البصريين مما يدل على انتمائه الى مدرستهم و الأخذ بآرائهم كما في مسألة ما تجاوز الثلاثة من الأسماء و تفضيل الرواية و السماع على القياس و حد الفعل و غير ذلك من الموضوعات . و رغم هذا فان ابن فارس لم يضع نفسه في مدرسة نحوية معينة حيث كان ينتصر في بعض الأحيان للبصريين يستقل برأيه في أحيان أخرى .

و قد ختمت الفصل هذا بالحديث عن المسائل البلاغية عند ابن فارس الذي يعد أول دارس تحدث بالتفصيل عن موضوعات، علم المعاني في كتابه صاحبي.

و قد عرضنا لهذه الموضوعات كالخبر و الاستخبار و الأمر و النهي و التعجب و الترادف . و قد كان يفتخر بسعة العربية و أفضليتها فتناول الحقيقة و المجاز و القلب و الاستعارة و الاختصار ، و بهذا يمكن أن يعد صاحبي من المصادر الأولى لعلم المعاني و اعتبار صاحبه ابن فارس من رواد هذا العلم الأسبقين .

أما الباب الثالث و الأخير فقد بدأت الفصل الأول منه بالحديث عن أثر ابن فارس في دراسات القدماء فبدأت بالثعالبي الذي يتفق مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة اللغة إنما هو التعلم و خدمة الدين و هو يعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، و قد اعترف بهذا في مقدمة كتابه فقه اللغة و سر العربية حتى أنه نقل عنه أبواباً بأكملها لم يغير عناوينها و لا المادة التي تحتويها مثل فصل الأشباع و التأكيد و فصل النحت و فصل الخصائص .

ثم انتقلت للسيوطي و وجدت أنه اقتبس مقدمة صاحبي و جعلها مقدمة لكتابه المزهري ، و قد اعترف بهذا النقل بل ذهب الى أبعد من هذا حيث ضم مسائل كثيرة جاءت في صاحبي للمزهر و أذكر على سبيل المثال لا الحصر باب الأسباب الإسلامية و باب الابتاع و باب الأسماء و كيف تقع على المسميات .

ثم عرجت بعد ذلك على الصاغاني و عابه فوجدت أنه يتفق مع ابن فارس في عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة فهو يقول مثلاً في العباب عن كلمة (بدأ) : التركيب يدل على افتتاح الشيء و قد سبقه ابن فارس لهذا بقوله بدأ : الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء . و الصاغاني يعترف كسابقه بأخذه الكثير عن ابن فارس .

و تذكير صاحب المقاييس لم يس اللغويين فقط بل تعداه لمفسري القرآن فهذا الزركشي يعتمد على الآراء اللغوية لابن فارس في كتابه البرهان في علوم القرآن كما اتفق معه في عدم ترجمة القرآن .

و قد نقل إلني كشي باب معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء منننن
الصاحبي حرفيا و اعتمد عليه كذلك في تفسير كثير من القضايا اللغوية كالمعنى
و القصد منه التأكيد ، الاقتصاص و المحاذات و غيرها .

ثم انتقلت الى ابراهيم اثر فكرة النحت التي نادى بها ابن فارس على
غيره من القدماء فهذا حمزة الأصفهاني يورد شعرا منحوتا

تول العياريث و الحسبتفتيش و ربعش مصاوقضاشر و ضرب

و ضوقاف و نظر و قاف الكنا بـ مع ضم الى عمل التورق اجلب

ثم بينت كيف اشتقت هذه الكلمات ، فانتقلت للتبريزي في شرحه للحماسة حيث
نقل كثيرا من الكلمات المنحوتة عن ابن فارس كالشميدر و الجحفل .

و في اطار فكرة النحت وجدنا أن الفيروز أبادي - صاحب القاموس -
يستخدم مصطلح " مركب " عوضا عن المنحوت فنراه عند حديثه عن الآية
الكريمة " و اذا القبور بعثرت " يقول : " أي قلب ترابها و أشير ما فيها " . ثم
نعود للصاغاني فنجده قد نقل عدة مفردات منحوتة من المقاييس في عبابه
كجعر د و جلع د و جلد و صلخ .

و قد ختمنا هذا الفصل فحاولنا تبين أثر ابن فارس في نشأة المقامات
حيث أن بديع الزمان الهمداني قد تتلمذ عليه و لازمه كثيرا ، و قد أكد
السيوطي و ابن خلكان أن صاحب المقامات قد اقتبس ذلك الأسلوب من
المسائل اللغوية لابن فارس .

هذا و قد اعترف بديع الزمان بفضل ابن فارس عليه في رسالة مدونة في
اليتيمة . و يظهر هذا الأثر واضحا من خلال تقليده لأستاذه في وصف
همدان شعريا و في قضية القديم و الجديد .

أما الفصل الثاني فوقفت على أثر ابن فارس في دراسات المحدثين بدأت الحديث عن لهجة قريش التي رأى ابن فارس أنها أفصح اللهجات فأوضحت كيف أن أحمد أمين و الرافي يذهبان لنفس الرأي أما د. علي عبد الواحد و افي فيتطرق الى ما أفادته لغة قريش من احتكاكها باللهجات و يقرر فصاحتها ثم يعترف أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق اليها ابن فارس ، و لم يختلف عن هذا الرأي طه حسين ، شوقي ضيف و صبحي الصالح .

كما أن ابراهيم أنيس و ابراهيم نجا و افقا ابن فارس في أسباب تفضيل لهجة قريش و أهمها أن الرسول (ص) قرشيا ، و كون مكة قبلة الحجاج و احتكام الناس لقريش جعلتهم يتأثروا بفصاحتهم .

ثم انتقلت للحديث عن النحت و كيف يوافق د. عبد الواحد و افي و الشيخ عبد القادر المغربي و ابراهيم أنيس و عبد الله أمين ابن فارس في تعريفه للنحت ، ثم أبرزت كيف و افق عبد الله أمين صاحب الصاحب في تخريج أربع كلمات : هبلع - صلد - يز مخ - و جردب .

و قد قرر المجمع العلمي بالقاهرة النحت و قال بجوازه و اعتمده في اصدار تقريره على ما جاء في الصاحب و مقاييس اللغة ، كما أبرزت كيف نقل الأستاذ اسماعيل مظهر بعض أقوال ابن فارس و يرجح ما قاله هذا الأخير في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . و ختمت هذا المبحث برأي صبحي الصالح الذي يرى أن تكلف ابن فارس في بعض ما ادعى فيه النحت لا يعني فساد مذهبه .

ثم عرجت لصناعة المعجم فذكرت رأي د. حسين نصار الذي يرى أن معجم ثورنديك تأثر بطريقة ابن فارس ، كما أبرزت كيف استفاد واضعوا المعجم الكبير من المقاييس في استخلاص المعاني العامة المشتركة كـ

نقلوا كثيرا مما جاء في المقاييس حرفيا .

بعد هذا انتقلت لدراسة الاشتقاق فوضحت رأي ابن فارس الذي لا يذهب مذهب الكوفيين و البصريين بل يقول بتفرع المعاني من لفظ واحد كأن يأتي من حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر أو من الأسماء الجامدة . وقد وافق د. تمام حسان ابن فارس في هذا و قال أن أصل المشتقات هو العلاقة بين الكلمات و اشتراكها في شيء معين ، و يرى أن كلمات اللغة جميعا مشتقة بهذا الاعتبار و هذا ما قاله ابن فارس حيث يرى أن العرب تشق بعض الكلام من بعض .

ثم بينت بعد هذا كيف وافق العقاد ، عثمان أمين ، جرجي زيدان و عبد الغفار حامد ابن فارس في تعريفه لظاهرة الاعراب حيث يقول :
" فأما الاعراب فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين و الاعراب هو الفارق بين المعاني عند قولنا : " ما أحسن زيد " لم نفرق بين التعجب و الاستفهام و الذم بالاعراب .

و قد ختمت هذا الفصل بعقد مقارنة بين ابن فارس و فارس الشدياق هذا الأخير قلد صاحب المقاييس و رأى مثله أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين و قد نقل جل المعاني الأصلية التي كشف عنها ابن فارس في المقاييس و أبرزت هذا الأثر بعقد مقارنة بين الهمزة و الباء في المقاييس و الهمزة و الباء في سر الليال .

و بهذه الخلاصة أرجو أن تكون رسالتي " ابن فارس و أثره في الدراسات اللغوية " صورة لجهد خالص اتوخي به خدمة العربية و تراثها الخالد ، و الله من وراء القصد و هو ولي التوفيق .

فهرس تحليلي للبحث

الباب الأول : ابن فارس و عصره اللغوي

الفصل الأول : ابن فارس

* حياته : اسمه و لقبه ، عدم تحديد المؤرخين لتاريخ ولادته و اختلافهم في وطنه ، تنقلاته ، لقاءاته ، اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ وفاته .

* مكانته العلمية : براعته في علوم شتى ، اعتراف العلماء بتفوقه العلمي

شيوخه : فارس بن زكريا ، أحمد بن الحسن الخطيب ، ابراهيم بن سلمة ابن العميد ، أبو سعيد السرافي .

* تلامذته : مجد الدين البويهى الديلمي ، صاحب بن عباد ، بديع الزمان الهمداني ، علي بن القاسم المقرئ .

* آثاره : الصاحبي ، مقاييس اللغة ، المجل ، متخير الألفاظ ، الفرق ، الاتباع و المزاوجة ، الانتصار لشعرب ... و غيرها كثير .

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصر ابن فارس

أ- اللغة و النحو : التعايش بين مذهب الكوفة و البصرة : الزجاج ، ابن السراج ابن درستويه ، ابن دريد يميلون الى مدرسة البصرة ، أبو موسى الحامض نبطويه ، ابن الأنباري يميلون الى الكوفة ، طائفة تمزج بين المدرستين ابن كيسان ، ابن شقير ، ظهور طائفة ثالثة انفرد كل واحد منها و نصفهم :

أ - الاعتماد على المنطق كعلي بن عيسى الرماني

ب - الاعتماد على القياس كأبو علي الفارسي و ابن جني

ج - الاعتماد على السماع كأبي سعيد السرافي

- تشجيع البويهيون للعلم بتعيينهم لوزرائهم قدرة بلاغية : ابن العميد صاحب بن عباد .

ظهور اتجاه جديد يهتم بتأليف كتب تعليمية في النحو : الجمل للزجاجي
الموجز في النحو لابن السراج ، الايضاح في النحو ، التكملة في الصرف لأبي
علي الفارسي ، اللمع لابن جني .

ب - المعاجم :

- الاهتمام بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم المؤلفة في القرنين
الثاني و الثالث .

- استمرار حركة الجمع و السفر الى البادية

- وضع المعاجم حسب المعاني : عبد الرحمن الهمداني " الألفاظ الكتابية "

- قدامة بن جعفر في جواهر الألفاظ : ابن فارس في متخير الألفاظ

- خروج معاجم الألفاظ عن النظام الالفبائي

- يعد ق 4 عصر صناعة المعاجم العربية

- تنقسم معاجم هذا القرن الى قسمين :

أ - قسم التزم منهاج العين : حسب المخارج و التقاليد و الأبنية (البارع
للقاللي ، تهذيب اللغة للأزهري ، المحيط للمصاحب بن عباد)

ب - قسم حاول الخروج بعضا أو كلا على طريقة الخليل : الجماهرة لابن

دريد ، ديوان الأدب للفارابي ، تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري ،

المقاييس لابن فارس .

ج - الأصوات :

- عدم معالجة الأصوات علاجا مستقلا

- تطرق النحاة للأصوات من خلال دراسة ظاهرة الادغام و قواعد الاعلام

و الابدال : الزجاج ، ابن جني .

- أبو سعيد السرافي يخصص رسالة في الموضوع سماها " ما ذكره الكوفيون

في الادغام " و قد خالف فيها الكسائي ، الفراء ، ثعلب .

- مؤلفو المعاجم يتناولوا قضايا صوتية : صاحب الجماهرة

- علماء التجويد و القراءات القرآنية يتناولوا قضايا صوتية : الرماني في

النكت في اعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني في اعجاز القرآن .

- ابن جني يخصص " سر صناعة الاعراب " للمباحث الصوتية
نتائج بحوث علماء هذا القرن تدفع بالبحث الصوتي الى الامام

الباب الثاني : آراء و نظريات ابن فارس اللغوية

الفصل الأول : الأصول و النحت

(أ) - الأصول :

- علاقة اللفظ و الدلالة سماها الأصول : اللغويون يسمون الأصول الاشتقاق
الأكبر .

- المادة تكون عنده املا :

- أصلا واحدا : أنس : ظهور الشيء

- أصلا ن : أرق : الثقل ، مكان منهبط

- ثلاثة أصول : حف : ضرب من الصوت ، طوف الشيء بالشيء ، شدة في العيش

- أربعة أصول : برّ : الصدق ، حكاية صوت ، خلاف البحر ، نبت

- خمسة أصول : أمر : الأمر من الأمور ، الأمر ضد النهي ، و الأمر النماء

و الحركة بفتح الميم و المعلم و العجب .

- ستة أصول : صغر : لون من الألوان : شيء غالي ، جوهر من جواهر الأرض ،

صوت ، زمان ، نبت .

- ابن فارس يستنبط أصوله من المواد العربية الصحيحة و لا يأخذ من الأصناف

الآتية :

- أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب - حكاية الأصوات - الاتباع

- المبهمات - المواد المشكوك فيها - المواد المبدلة - المواد المقلوبة

- المواد المؤلفة من كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدها من الإبدال و القلب

- المواد المنحوتة

و قد قرر ابن فارس عدم البحث فيما زاد على ثلاثة أصول لأن أكثرها منحوت

خلاصة الأصول : حاول أن يجد لكل مادة من المواد معناه مشتركا ليتمكن من

ادماج فيه كل المعاني الفرعية الحقيقية أو مجازية ، حاول أن يربط بين المعاني الفرعية

المختلفة لكل لفظ منها ليدمجها في المعنى العام . و قد يقبل المفرد الجديد

الذي لم يستعمل من قبل لكن له أصل و مادة وجد منها بعض المشتقات .

(ب) - النحت :

- النحت : اختزال و اختصار للكلمات

- ابن فارس يقرر أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت :

1- المنحوت عند ابن فارس يكون كما يلي :

أ- من كلمتين : الجذمور : الجذم - الجذر : الباقي من أصل السعفة اذا قطعت

ب- من ثلاثة كلمات : القلقع : ققع ، قلع ، قلف : اليابس من الطين على الأرض

ج- منحوت و دخلته زيادة حرف : القفندر : الشيخ و اللئيم الفاحش : زيدت

فيه النون : منحوت من القفر و القفد .

2- المزيد عدة أنواع :

المزيد بحرف واحد و هو أربعة أصناف

أ- المزيد بالحرف الأول : الدغفل : ولد الفيل ، و الدغفلى : الزمان الخصب ،

زيادة الدال كأنه من غفل : الطيب الناعم .

ب- المزيد بالحرف الثاني : جرعت : الرأ زائدة : الجعب النقيض

ج- المزيد بالحرف الثالث : الغوائل : الواو زائدة و هو من دغل

د- المزيد بالحرف الأخير : جحشل : زيدت فيه اللام و هو الجحشان حفيف

- المزيد بحرفين قد يجتمعان فيكونان :

- الأول و الثاني مثل العنجد : المرأة السليطة

- الثاني و الثالث مثل عنتريس : الداهية : النون و الباء زائدتان

- الثالث و الرابع مثل المخرنبق أي الساكن : النون و الباء زائدتان

- الثالث و الأخير مثل : احرنجم و الأصل الحرج

- الأخيرتين في الكلمة : ر جل خلبوت أي خداع

- مزيد بثلاثة أحرف : الفتكرين : الشدائد : من الفتك : الرأ و الياء و النون

حروف زائدة .

3- أن يكون موضوعا أو فيه زيادة : الزمخر : الكثير الملتف من الشجر اما

موضوعا أو تكون ميمه زائدة فهو من زخر النبات .

و الموضوع عند ابن فارس ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية الى

عناصرها الثلاثية .

ج- أصل اللغة عند ابن فارس :

- عناية العلماء بدراسة أصل اللغة

- ابن فارس يدعو بالتوقيفية : " و علم آدم الأسماء كلها "

= ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها : الأسماء المتعارف عليها

- رواية خفيف عن مجاهد : علمه اسم كل شيء

- تقديم ابن فارس لأدلة حول توقيفية اللغة : عدم اطلاق الصحابة أي اصطلاح

على شيء معين .

- يرى ابن فارس أن اللغة التوقيفية لم تأت دفعة واحدة

- يرى أن آدم عليه السلام كتب الكتاب العربي و السرياني و كل الكتب قبل

موته بثلاثمائة سنة ، ثم توزعت هذه الكتب فأصاب اسماعيل عليه السلام

الكتاب العربي .

- ابن جني يرى أن الله عز و جل علم آدم و أبنائه أسماء جميع المخلوقات

بجميع اللغات و عند تفرق الأبناء علق كل منهم بلغة من اللغات .

- الراجحي يقول أن أفكار ابن فارس غريبة حيث يرى أن كل العلوم المتصلة

باللغة ليست من صنع الانسان بل هي توقيفية .

- ابن فارس ينكر التجديد اللغوي حيث يعتبر كل الأسماء مشتقة

- ابن فارس يقول بأفضلية اللغة العربية على سائر اللغات لأنها : لغة

القرآن - العربية تزخر بالترادف - اختصاص العرب بالاستعارة - التمثيل -

القلب - التقسيم و التأخير ، الاندغام

- ابن فارس ينكر تطور اللغة عن طريق التأثير بلغات أخرى

- وجود كلمات غير عربية في القرآن مجرد تشابه فقط في نظر ابن فارس

- سبب تطور العربية يرجع لتغيير الحياة العربية بالاسلام

ظهور ألفاظ يفضل ظهور الاسلام : الايمان ، الكفر ، الصلاة .

نظرية التوقيف عند ابن فارس تقوم على النصوص الدينية و تؤمن أن اللغة
توقيف من الله عز و جل .

(د) - ترتيب المعجم عند ابن فارس :

- عدم التزام ابن فارس نظام التقاليد كما في العين
- عدم التزام ابن فارس نظام الحرف الأخير كما في الصحاح
- قسم ابن فارس معجمه الى كتب : كتاب الهمزة كتاب الياء
- قسم كل كتاب الى ثلاثة أبواب :
- 1- باب الشائي المضاعف 2- أبواب الثلاثي الأصول من المواد 3- باب
ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية .

- رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائي العادي وفقا لجذر الكلمة .
- الا أنه في القسمين الأولين (باب المضاعف و باب الثلاثي الأصول) كان
يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء لامع الهمزة أولا ثم الباء فالتاء ،
و من حيث شرح المفردات ابتدع ابن فارس حيث حاول أن يوجد لكل مادة
من المواد معنى مشتركا عاما يدمج فيه كل المعاني الفرعية حقيقية أو مجازية .
- نظرية ابن فارس في الترتيب المعجمي نظرة مبتكرة .

(هـ) - التوثيق اللغوي عند ابن فارس :

- التزام ابن فارس بإيراد الصحيح من اللغات
- كان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب في أقوال العلماء
- اقتصره على إيراد كلام العرب الصحيح السماع
- كان ناقدًا لغويًا دقيقًا .

(و) - المسائل النحوية عند ابن فارس :

- آراء ابن فارس النحوية اما انتصارا لمدرسة الكوفة و اما التزاما لمنهج مستقل يجمع بين المدرستين و قليلا ما يؤيد البصرة .
- باب أقسام الكلام : الكلام ثلاثة : اسم و فعل و حرف
- باب النعت : النعت هو الوصف كقولنا "عاقل"
- جواز مد المقصور في ضرورة الشعر : يوافق البصريين
- مسألة أو : - يذهب الكوفيون الى أن أو تكون بمعنى الواو و معنى بل
- يذهب البصريون الى أن أو تكون لأحد الشيئين على الابهام
- ابن فارس يجمع بين المذهبين فيرى أن أو حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك و تكون للتخيير و الابهام .
- مسألة بل : وضح ابن فارس رأي الكوفيين و البصريين لكنه لم يوضح رأيه .
- مسألة كم : يوافق الكوفيين فيذكر قول الفراء و يؤيده فيقول كم موضوعة للتكثير في مقابلة رب .
- ابن فارس لم يضع نفسه في مدرسة نحوية معينة .

(ز) - المسائل البلاغية عند ابن فارس :

- يعد ابن فارس أول دارس تحدث بالتفصيل عن موضوعات علم المعاني في باب معاني الكلام .
- أبرز رأيه في الخبر ، الاستخبار ، الأمر ، النهي ، الدعاء ، العرض ، التحضيض التمن ، التعجب ، كما تناول قضية الترادف في باب الأسماء كيف تقع على المسميات ، افتخر ابن فارس بسعة العربية و أفضليتها كما تطرق للحقيقة و المجاز و القلب و الاستعارة و الاختصار .

الباب الثالث : أثر ابن فارس في الدراسات اللغوية

الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء

1- بين ابن فارس و الثعالبي :

- يعترف الثعالبي في مقدمة كتابه أنه نسخ عدة أبواب من صاحبي
- يتفق الثعالبي مع ابن فارس في الغرض من دراسة اللغة
- ينقل الثعالبي عدة أبواب بكاملها دون تغيير لعناوينها و لا المادة التي تحتويها
- أ- باب الخصائص عند ابن فارس - فصل في الخصائص من كلام العرب عند الثعالبي .

- ب- باب النحت عند ابن فارس - فصل النحت عند الثعالبي
- ج- باب الاتباع عند ابن فارس - فصل الاتباع عند الثعالبي
- د- باب الاشباع و التأكيد عند ابن فارس - نفسه عند الثعالبي

2- بين ابن فارس و السيوطي :

- السيوطي يقتبس مقدمة صاحبي و يجعلها مقدمة للمزهر
- السيوطي يضم مسائل كثيرة جاءت في صاحبي لكتابه المزهر
- أ) باب الاسباب الاسلامية عند ابن فارس ، معرفة الألفاظ الاسلامية عند السيوطي
- ب) باب الاتباع عند ابن فارس ، معرفة الاتباع عند السيوطي
- ج) باب الأسماء و كيف تقع على المسميات عند ابن فارس ، المشترك عند السيوطي.

3- بين ابن فارس و الصاغاني :

- الصاغاني يتفق مع ابن فارس في عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة .

- يقول في العباب : (بدأ) : التركيب يدل على افتتاح الشيء
- ابن فارس قال قبله : (بدأ) الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء.

4- بين ابن فارس و الزركشي :

- يتأثر الزركشي في البرهان في علوم القرآن بآراء لغوية جاءت في صاحبي
- الزركشي يتفق مع ابن فارس في عدم ترجمة القرآن
- نقل الزركشي باب معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء من صاحبي حرفيا .

- اعتمد على ابن فارس في تفسير :

- أ- المعنى و القصد منه التأكيد : العوج و الأمت شيء واحد " لا ترى فيها عوجا ولا أمتا "
- ب- الاقتصاص : أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى
- ج- المحاذات : الاتيان باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه اليه .

5- بين ابن فارس و المتأثرين بفكرته حول النحت :

- حمزة الأصفهاني يورد شعرا منحوتا
- التبريزي في شرح الحماسة نقل كثيرا من الكلمات المنحوتة عن ابن فارس الشميدر - الجحفل
- الفيروز آبادي يستعمل المركب عوضا عن المنحوت
- الصاغاني ينقل مفردات منحوتة من المقاييس في عبابه : جعرد ، جلعرد ، جلد ، صلخ .

6- أثر ابن فارس في نشأة المقامات :

- بديع الزمان يتعلمد و يلازم ابن فارس حتى بلوغه الثانية و العشرين من عمره .
- السيوطي و ابن خلكان يؤكدان أن لابن فارس مسائل لغوية اقتبس منها صاحب المقامات ذلك الأسلوب .
- بديع الزمان يعترف بفضل ابن فارس عليه في رسالة مدونة في اليتيمة
- بديع الزمان يقلد ابن فارس في وصف همدان شعريا
- بديع الزمان يقلد ابن فارس في قضية القديم و الجديد

الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين

(أ) - لهجة قريش :

- ابن فارس يرى أنها أفصح اللهجات
- أحمد أمين يوافق ابن فارس في أن لهجة قريش أفضل اللهجات
- الرافعي يذهب لنفس الرأي و يرى أن العربية مرت بأدوار ثلاثة كان آخرها عمل قريش .
- علي عبد الواحد وافي يتطرق الى ما أفادته لغة قريش من احتكاكها باللهجات .
- و يقرر فصاحتها . و يعترف أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق اليها ابن فارس
- طه حسين ، شوقي ضيف و صبحي الصالح يرون نفس الرأي
- ابن فارس تطرق لأسباب تفضيل لهجة قريش : الرسول (ص) قرشيا ، الحج الى مكة ، الاحتكام لقريش و التأثير بفصاحتهم .
- ابراهيم أنيس و ابراهيم نجا يوافقان ابن فارس في أسباب تفضيل لهجة قريش .

(ب) - النحت :

- د. عبد الواحد وافي ، الشيخ عبد القادر المغربي ، ابراهيم أنيس ، عبد الله أمين يتفقون مع ابن فارس في تعريف النحت .
- عبد الله أمين يوافق ابن فارس في تخريج أربع كلمات : هبلع - صلم ، بز مخ ، جردب .
- المجمع اللغوي بالقاهرة يقر النحت و يعتمد في اصدار تقريره على ما جاء في الصاحبي و مقاييس اللغة .
- الأستاذ اسماعيل مظهر ينقل بعض أقوال ابن فارس و يرجع ما قاله هذا الأخير في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت .
- صبحي الصالح يرى أن تكلف ابن فارس في بعض ما ادعى فيه النحت لا يعني فساد مذهبه .

(ج) - صناعة المعجم :

- د. حسين نصار يذكر أن معجم ثورنديك تأثر بطريقة ابن فارس
- واضعوا المعجم الكبير يستفيدون من المقاييس في استخلاص المعاني العامة المشتركة .

- واضعوا المعجم الكبير ينقلون كثيرا مما جاء في المقاييس حرفيا

(د) - دراسة الاشتقاق :

- ابن فارس لا يذهب مذهب الكوفيين و البصريين

- ابن فارس يرى أن الاشتقاق هو تفرع المعاني من لفظ واحد

- قد يأتي الاشتقاق حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر : تشوف : العلو الرؤية

- يمكن الاشتقاق من الاسماء الجامدة : حنك : حنكت الشيء : طحنته

- تمام حسان يوافق ابن فارس : لا الفعل و لا المصدر أصل المشتقات إنما

هو العلاقة بين الكلمات و اشتراكها في شيء معين ، ويرى أن كلمات اللغة

جميعا مشتقة بهذا الاعتبار و هذا ما قاله ابن فارس حين قال أن العرب

تشق بعض الكلام من بعض .

(هـ) - ظاهرة الاعراب :

"فأما الاعراب فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين"

- الاعراب هو الفارق بين المعاني عند قولنا " ما أحسن زيد " لم نفرق

بين التعجب و الاستفهام و الذم الا بالاعراب .

- العقاد و عثمان أمين ، جرجي زيدان ، عبد الغفار حامد يذهبون نفس

المذهب .

(و) - بين ابن فارس و فارس الشدياق :

- الشدياق يرى كما رأى ابن فارس أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين

- الشدياق ينقل جل المعاني الأصلية التي كشف عنها ابن فارس في المقاييس

- انظر مقارنة بين الهمزة و الباء في المقاييس و الهمزة و الباء في سر

الليال .

* المصادر و المراجع *

(أ) - المصادر :

- 1- اعجاز القرآن - الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ، ت 403 هـ ، دار الفكر بيروت (د.ت) .
- 2- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانسي ت 384 هـ ، تحقيق و دراسة د. فتح الله صالح علي المصري ، دار الوفاء للطباعة - الطبعة الأولى ، المنصورة - مصر ، 1987 م .
- 3- أنباه الرواة على أنباه النحاة (1-4) - القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت 646 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1950 م - 1973 م .
- 4- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين - أبو البركان عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت 577 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1961 م .
- 5- البداية و النهاية (1-14) - ابن كثير ، دمشقي ت 774 هـ ، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة ، بيروت 1983 م .
- 6- البرهان في علوم القرآن (1-4) - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، 1972 م .
- 7- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة (1-2) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت 1979 م .
- 8- تاريخ بغداد أو مدينة السلام (1-14) - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت 463 هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1349 هـ - 1931 م .

- 9- التنبيه على حدوث التصحيف - حمزة بن الحسين الأصفهاني ت 360 هـ ،
تحقيق محمد أسعد طلسي و مراجعة أسكماء الحمصي وعبد المعين الملوحي،
دمشق ، 1388 هـ - 1968 م .
- 10- جمهرة اللغة (3-1) - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت 321 هـ ،
بغداد (5.ت)
- 11- الخصائص (3-1) - أبو الفتح عثمان بن جني ت 392 هـ ، تحقيق محمد
علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956 م .
- 12- ديوان الاسلام - ابن الغزي ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن
أحمد ت 1254 هـ ، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (210350) ميكروفيلم
رقم (18406) .
- 13- ذم الخطأ في الشعر - أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق د. رمضان عبد
التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980 م .
- 14- سر صناعة الاعراب (ج 1) - أبو الفتح عثمان بن جني ت 392 هـ ، تحقيق
مصطفى السقا و آخريين ، القاهرة ، 1954 م .
- 15- سر الليال في القلب و الابدال - أحمد فارس الشدياق ت 1887 م مطبعة
الأستانة - استنبول - تركيا ، 1884 م .
- 16- سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء و الصالحاء بفاس
(3-1) - محمد بن جعفر الكتاني ت 345 هـ ، طبع بفاس ، 1316 هـ .
- 17- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - أبو الفلاح عبد الحي بن العماد
الحنبلي ت 1089 هـ ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة
بيروت ، (د.ت)
- 18- شرح ديوان الحماسة - الخطيب التبريزي ت 502 هـ ، عالم الكتب -
بيروت ، (د.ت) .

- 19- صاحبى فى فقه اللغة و سنن العربىة فى كلامها - أحمد بن فارس
ت 395 هـ ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة 1977 م .
- 20- طبقات الحفاظ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت 911 هـ ، تحقيق
علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة الأولى ،
القاهرة ، 1393 هـ - 1973 م .
- 21- طبقات المفسرين - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت 911 هـ ، دار
الكتب العلمىة ، بيروت (د.ت) .
- 22- العباب الزاخر و اللباب الفاخر - الصاغانى ، الحسن بن محمد بن الحسن
ت 650 هـ ، مخطوط فى دار الكتب المصرىة برقم (141) لغة ، ميكرو فيلم
رقم (25560)
- 23- الفرق - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق د. رمضان
عبد التواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، 1402 هـ - 1982 م .
- 24- فقه اللغة و سر العربىة - أبو منصور الشعالبى ت 429 هـ ، منشورات
دار مكتبة الحىاة - بيروت (د.ت)
- 25- الفهرست - أبو الفرج محمد بن اسحاق بن أبى يعقوب النديم ، ت 385 هـ ،
تحقيق د. مصطفى الشوىمى ، المؤسسة الوطنىة للكتاب الجزائر ، 1985 م .
- 26- لسان العرب (1-4) - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافرىقى
المصرى ت 711 هـ ، اعداد و تصنىف : يوسف خياط ، نديم مرعشلى ، دار لسان
العرب ، بيروت (د.ت) .
- 27- ما ذكره الكوفىون فى الادغام - أبو سعید الحسن بن عبد الله السىرافى
ت 368 هـ ، تحقيق د. صبیح التمیمى ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة
الجزائر (د.ت) .
- 28- متخیر الألفاظ - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق
هلال ناجى - بغداد ، 1970 م .

- 29- مثالب الوزيرين - أبو حيان التوحيد علي بن محمد ت 414 هـ ، تحقيق
ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، 1961 م .
- 30- المجلد - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق هادي حسين
حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1985 م .
- 31- المزهري في علوم اللغة و أنواعها - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
ت 911 هـ ، تحقيق محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبو افضل ابراهيم ،
دار الفكر ، بيروت (د.ت) .
- مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار - أبو مدين محمد الفاسي ت 1181 هـ ، مخطوط
في دار الكتب المصرية برقم (27082) ميكرو فيلم رقم (1745) .
- 32- معجم الأدباء (1-20) - ياقوت الحموي ت 626 هـ ، تحقيق د. أحمد فريد
رفاعي ، دار المأمون ، القاهرة ، 1355 هـ - 1936 م .
- 33- معجم البلدان (1-5) - ياقوت الحموي ت 626 هـ ، دار صادر ، بيروت
للطباعة و النشر ، بيروت ، 1404 هـ - 1984 م .
- 34- معجم مقاييس اللغة (1-6) - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
ت 395 هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت
1399 هـ ، 1979 م .
- 35- المقامات - أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني ت 398 هـ ،
شرح الشيخ محمد عبده ، الطبعة الثالثة بيروت ، 1983 م .
- 36- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - أبو البركات عبد الرحمن بن عبيد الله
الأنباري ت 577 هـ ، تحقيق د. عطية عامر ، استكهولم 1957 م .
- 37- وفيات الأعيان (1-6) - ابن خلكان ، شمس الدين محمد بن أبي بكر
ت 681 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة
الأولى ، القاهرة ، 1948 م .
- 38- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (1-4) - أبو منصور الثعالبي ت 429 هـ ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت (د.ت) .

(ب) - المراجع :

- 39- أئمة النحاة في التاريخ - د. محمد أحمد محمود غالي ، دار الشروق ، جدة ، 1976 م.
- 40- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (1-2) - د. قاسم رياض ، مؤسسة نوفل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1982 م.
- 41- أحمد بن فارس - حياته و شعره - هلال ناجي ، بغداد ، 1970 م.
- 42- الاشتقاق - عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1956 م.
- 43- الاشتقاق و التعريب - عبد القادر مصطفى المغربي ، مطبعة الهلال - القاهرة ، 1908 م.
- 44- الأصول - د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1982 م.
- 45- أصول اللغة العربية بين الشائبة و الثلاثية - د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة - القاهرة ، 1980 م.
- 46- الأعلام (1-8) - خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، 1980 م.
- 47- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر - د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1982 م.
- 48- بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية - د. مصطفى الشكعة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1959 م.
- 49- تاريخ آداب اللغة العربية (1-2) - جرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .

50- تاريخ الأدب العربي (1-6) - د. عمر فروخ

ج 2 - الأعصر العباسية الى آخر القرن الرابع الهجري

دار العلم للملايين - بيروت ، 1981

51- التطور اللغوي التاريخي - د. ابراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، بيروت

1983 م .

52- جلال الدين السيوطي - مسيرته العلمية و مباحثه اللغوية - د. مصطفى الشكعة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1981 م .

53- دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين الطبعة

الثامنة - بيروت ، 1980 م .

54- الدراسات اللغوية عند العرب - د. محمد حسين آل ياسين ، منشورات

دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1980 م .

55- دراسات لغوية في الصحابي ، الخصائص ، المزهر - د. أمين فاخر ،

دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1981 م .

56- دلالة الألفاظ - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو مصرية القاهرة ، 1963 م .

57- ضحى الاسلام (1-3) - أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1939 م .

58- ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية - طنطاوي محمد دراز ، مطبعة عابدين

القاهرة ، 1986 م .

59- العصر الجاهلي - د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1960 م .

الطبعة العاشرة ، 1982 م .

60- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي - د. محمد مصطفى رضوان ، دار

المعارف بمصر ، 1971 .

- 61- علم اللغة بين التراث و المعاصرة - د. عاطف مذكور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1987 م .
- 62- علم اللغة بين القديم و الحديث - د. عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1986 م .
- 63- علم اللغة العام - د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1980 .
- 64- علم اللغة العربية - د. محمود فهمي حجازي - وكالة المطبوعات - الكويت (د. ت) .
- 65- فقه اللغة - د. علي عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر للطبع و النشر ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، 1939 م .
- 66- فقه اللغة العربية و خصائصها - د. أميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين - بيروت ، 1986 .
- 67- فقه اللغة في الكتب العربية - د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية - بيروت ، 1972 م .
- 68- فقه اللغة و خصائص العربية - محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت 1975 م .
- 69- فلسفة اللغة العربية - د. عثمان أمين ، الدار القومية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965 م .
- 70- الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية - جرجي زيدان ، دار الهلال ، القاهرة ، 1923 م .
- 71- فن المقامات بين المشرق و المغرب - د. يوسف نور عوض ، دار القلم بيروت ، 1979 م .
- 72- في الأدب الجاهلي - د. طه حسين ، دار المعارف بمصر ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، 1968 م .

- 73- في اللهجات العربية - د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو مصرية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة 1972 م .
- 74- اللغة الشاعرة - عباس محمود العقاد ، مطبعة الاستقلال ، القاهرة 1960 م .
- 75- اللغة العربية لغة علمية (مجموعة محاضرات ألقى في المجمع المصري للثقافة العلمية) - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، 1940 م .
- 76- اللهجات العربية - د. ابراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1976 م .
- 77- اللهجات العربية في التراث - القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي - د. أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس 1978 م .
- 78- محمد بن دريد و كتابه الجماهرة - د. شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية 1985 م .
- 79- المدخل الى علم الأصوات - دراسة مقارنة ، د. صلاح الدين صالح حسنين - دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1981 م .
- 80- المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي ، الطبعة التاسعة القاهرة ، 1985 م .
- 81- مدرسة الكوفة و مذهبها في دراسة اللغة و النحو - د. مهدي المخزومي - دار الرائد العربي ، بيروت ، 1986 م .
- 82- مصادر اللغة - د. عبد الحميد الشلقاني ، المنشأة العامة للنشر - ليبيا 1982 م .
- 83- المعاجم العربية - بدايتها و تطورها - د. أميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية بيروت ، 1985 م .
- 84- المعاجم العربية - دراسة تحليلية - د. عبد السميع محمد أحمد ، دار العهد الجديد للطباعة ، بور سعيد ، مصر ، 1976 م .
- 85- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين - د. عبد الله درويش ، مكتبة الشباب ، القاهرة (د.ت) .

- 86- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث - د. محمد أحمد أبو الفرج - دار النهضة العربية ، بيروت ، 1966 م .
- 87- المعجم العربي - بحوث في المادة و المنهج و التطبيق - د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة - بيروت ، 1987 م .
- 88- المعجم العربي - نشأته و تطوره (1-2) - د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1968 م .
- 89- المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1970 م .
- 90- معجم فن اللغة (1-5) - الشيخ أحمد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، 1958 م ، 1960 م .
- 91- معجم المؤلفين (1-15) - عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت 1957 م
- 92- المعجمات العربية - وجدي رزق غالي ، تقديم د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1971 م
- 93- مقدمة في علوم اللغة - د. البدر اوي زهران - دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1990 م
- 94- مقدمة لدراسة فقه اللغة - د. محمد أحمد أبو الفرج - دار النهضة العربية ، بيروت ، 1966 م .
- 95- المكتبة اللغوية - د. محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1990 م .
- 96- من أسرار اللغة - د. ابراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1950 م .
- 97- من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا - د. محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الاسلامي - بيروت ، 1986 م .
- 98- مناهج البحث في اللغة - د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 م .

- 99- منهج التطور اللغوي في ضوء علم اللغة التاريخي - د. كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1987 م .
- 100- النشر الفني في القرن الرابع الهجري - د. زكي مبارك ، دار الكتاب العربي - القاهرة - (د.ت)
- 101- نشأة اللغة عند الانسان و الطفل - د. علي عبد الواحد و افي - دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ، 1980 م .
- 102- نشوء الفعل الرباعي ، د. عبد المجيد هريدي ، مكتبة الزهراء - القاهرة ، 1988 م .
- 103- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني الى الرابع الهجري - اختارها و ترجم لأصحابها - د. السيد يعقوب بكر - دار النهضة العربية - بيروت 1982 م .
- 104- الوجيز في فقه اللغة - محمد الانطاكي - مكتبة دار الشرق ، الطبعة الثالثة - بيروت 1389 هـ ، 1969 م .
- (ج) - المراجع المترجمة :
- 105- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان ، نقله الى العربية - د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1974 م .
- 106- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم ميتز - تعريب د. محمد عبد الهادي أبو ديدة ، الدار التونسية ، 1986 م .
- 107- العربية - دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب - يوهـانـ فـلـكـ مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر - تعريب د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1980 م .
- 108- اللغة - ج فندريس - تعريب الأستاذ عبد الحميد الرواخلي ، د. محمد القصاص ، مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة ، 1950 م

(د) - رسائل جامعية :

- 109- تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث -
د. نادية همام - رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس - قسم
اللغة العربية و آدابها - القاهرة ، 1987 م .

(هـ) - دوريات :

- 110- مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد
النحت في اللغة العربية - د. محمد رضا حمادي المجلد 31 ج 2 ، 1980 م .
- 111- مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق
المجلد 40 - ج 1
المجلد 62 - ج 3 ، 1987 م .
- 112- مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة
المجلد 40 - ج 1
المجلد 42 - ج 2
- 113- مجلة المورد - بغداد
المجلد 12 - ج 2 ، 1983 م
المجلد 13 - ج 3 ، 1984 م
- (كتاب المعارض لأحمد بن فارس) تحقيق د. أحمد خان ، ص 173 - 187
المجلد 16 - ج 2

فهرس الموضوعات

مقدمة	ص ١ ، ب ، ج ، د
الباب الأول	ص 1 - 56
الفصل الأول : ابن فارس	ص 2
حياته	ص 3 - 5
مكانته العلمية	ص 6 - 7
شيوخه	ص 7 - 11
تلامذته	ص 11-12
آثاره	ص 13-24
الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصر ابن فارس	ص 25
اللغة و النحو	ص 26-33
المعاجم	ص 34-47
الأصوات	ص 48-56
الباب الثاني : نظريات و آراء ابن فارس اللغوية	ص 57-110
الفصل الأول : النظريات	ص 58
نظرية الأصول	ص 59-76
نظرية النحت	ص 77-83
الفصل الثاني	ص 84
رأيه في أصل اللغة	ص 85-94
مسائل نحوية	ص 95-100
مسائل بلاغية	ص 101-105
في ترتيب المعجم	ص 106-108
مسألة التوثيق اللغوي	ص 109-110
الباب الثالث : أثر ابن فارس في الدراسات اللغوية	ص 111
الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء	ص 112

بين ابن فارس و الشعالي	ص 120-113
بين ابن فارس و السيوطي	ص 127-121
بين ابن فارس و الصاغاني	ص 129-128
بين ابن فارس و الزركشي	ص 135-130
أثر نظرية النحت عند ابن فارس في :	ص 136
الأصفياني	ص 137-136
التبريزي	ص 138-137
الفيروز آدي	ص 138
الصاغاني	ص 139-138
أثر ابن فارس في نشأة المقامات	ص 144-140
الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين	ص 145
لهجة قریش بين ابن فارس و أحمد أمين	ص 147-146
لهجة قریش بين ابن فارس و الرافعي	ص 148-147
لهجة قریش بين ابن فارس و عبد الواحد و افي	ص 148
لهجة قریش بين ابن فارس و طه حسين	ص 149-148
لهجة قریش بين ابن فارس و ابراهيم نجا	ص 150-149
لهجة قریش بين ابن فارس و ابراهيم أنيس	ص 150
النحت بين ابن فارس و عبد الواحد و افي	ص 151
النحت بين ابن فارس و عبد الله أمين	ص 151
النحت بين ابن فارس و ابراهيم أنيس	ص 152
النحت بين ابن فارس و المجمع اللغوي بالقاهرة	ص 152
النحت بين ابن فارس و اسماعيل مظهر	ص 152
النحت بين ابن فارس و صبحي الصالح	ص 153
النحت بين ابن فارس و مصطفى رضوان	ص 154
صناعة المعجم بين ابن فارس و ثور نديك	ص 155

صناعة المعجم بين ابن فارس و أصحاب المعجم الكبير	ص 155-8
صناعة المعجم بين ابن فارس و د. حاتم صالح الضامن	ص 158
الاشتقاق بين ابن فارس و تمام حسان	ص 159-160
ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و عثمان أمين	ص 161-162
ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و جرجي زيدان	ص 162
ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و العقاد	ص 163
ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و عبد الغفار حامد هلال	ص 163
أثر ابن فارس في أحمد فارس الشدياق	ص 164-168
خاتمة	ص 169-176
فهرس تحليلي للبحث	ص 177-187
فهرس المصادر و المراجع	ص 188-198
فهرس الموضوعات	ص 199